تاريخ المصريين ١٥٦

تاريخ

الطب والصيدلة المصرية

الجزء الثالث

في العصر الإسلامي

د. سمير يحيى الجمال



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



تـــاريخ

الطِبّ وَالصّيدلة المصريّة

الجـزء الثـالث

في العصـر الإسـلامي

د. سمير يحيى الجمّال



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة

١٩٩٩

الاشراف الفني :

محمـود الجـزار

تقـــــديم

يسرنى أن أقدم للقـارىء العزيز الجزء الثالث من كتـاب « تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى مصر » ، الذى يتنـاول العصر الاسلامى ، للدكتور سمير يحيى الجمال ، وهو القسـم الأول من العصر الاسـلامى الذى سوف يعقبه قسم ثان يمثل الجزء الرابع .

وقد سبق لهذه السلسلة أن نشرت لنفس المؤلف كتـاب « تاريخ الطب والصـيدلة فى العصر الفرعونى » ، واعقبـه العصر اليونانى الرومانى .

والكتاب الذى بين أيدينا يقدم فى القسم الأول منه عرضـا للحضارة الاسـلامية فى بلاد المشرق ، وتطور الطب العربى بعامة ، فيتحدث عن الطبرى ، والرازى ، والمجـوسى ، والبيرونى ، وابن الجزار ، وابن سينا ، وابن النفيس ، والطب والعـلاج فى مصر فى القرن الثالث عشر ، ويتناول ازدهار الحضـارة الطبية العربية فى بلاد الأندلس ، فيتحدث عن ابن البيطـار ، ورواد الكيمياء عند العرب ، والجراحة عند العرب .

أما القسم الثانى من الكتاب ، فيتحدث عن مصر . فيتنـاول المستشفيات والعلاج فى مصر خلال العصر الاسـلامى ، والحمامات

العامة ، ويتحدث عن البرديات الطبية القبطية ، فيتناول بردية « زويجا » الطبية ، وبردية « شاسيناه » ، التى ترجع كتابتها الى القرنين ٩ ، ١٠ الميلاديين ، وما ورد فيها من عقاقير من أصل نباتى وحيوانى ومعدنى . كما يتحدث عن استخدام المواد الكيميائية بمصر فى القرون الأولى للاسلام .

كذلك يتناول الكتاب ما أسماه بالعلاج غير التقليدى فى مصر فيتحدث عن الصلوات فى الكنائس بغرض شفاء المرضى ، وزيارة الأديرة أثناء الموالد ، ومزارات الاستشفاء ومواقعها .. وينتهى الكتاب بالحديث عن دور الأطباء المصريين والعرب فى النهضة العلمية منذ الفتح الاسلامى .

وآملى أن يجد القارىء العزيز فى هذا الكتاب ما ينشده من فائدة ومتعة .

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

تقـــديم

هذا الكتـاب هو الجزء الثالث من موسـوعة تاريخ الطب والصيدلة المصرية عبر العصور ، ويتناول فترة العصر الاسلامى منذ دخول العرب أرض مصر فاتحين عـام ٦٤٠ م وحتى الآن ٠ فقبل دخول المسلمين مصر ، كانت أمور الطب والصيدلة تسير على خطى الطبيب الاغريقى الشهير جالينوس وكانت هنـاك فى مدينـة الإسكندرية مدرسة طبية صغيرة تزاول نشاطها قدر الامكان وتدرس لطلبتها كتب جالينوس الطبية الستة عشر ولغة التدريس اليونانية. فى حين كانت أجزاء كثيرة من مصر تتكلم باللغة القبطية وهى آخر تطور للغة المصرية القديمة وتكتب بالأحرف اليونانية مضـافة اليها سبعة حروف مقتبسة من الكتابة المصرية القديمة لتسهيل الكتابة ، فى حين كانت اللغة اليونانية تستخدم فى مكاتبات الدواوين الحكومية فى مصر بينمـا كانت الأوامر الرسـمية تأتى الى مصر باللغـة اللاتينية ٠ وتولت الكنائس والأديرة القبطية مهمة تدريس الطب والصيدلة ، بالاضافة الى علاج المرضى من جموع الشعب ٠

وبعد دخول الاسلام مصر وتبعت اداريا للحكومة الاسـلامية فى المدينة المنورة اصبحت مركزا مهما للحركتين الدينية والعلمية فى كل الامبراطورية الاسلامية نظرا لخبرة علمائها فى شتى المجالات ، وتولى جامع عمرو بن العاص مهمة الريادة فى دفع النهضـة العلمية

والدينية والفكرية فى مصر ، وتتابع بناء المساجد الجامعة بما الحق بها من مدارس ومستشفيات حتى غطت ارض مصر ٠

وظلت أجزاء كبيرة من مدن صعيد مصر تتكلم وتتحدث باللغة القبطية بالرغم من مرور عدة قرون على انتشار الاسلام فيها وأبرز دليل على ذلك هو اكتشاف برديات طبية قبطية ترجع احداها الى القرن ٧ ــ ٨ م وهى بردية زوبجا ، بينما ترجع الثانية وهى بردية شاسيناه الى القرن ٩ ــ ١٠ م ٠ والأخيرة بها وصفات طبية فى كل فروع الأمراض مكتوبة باللغة القبطية وتعبر عن الفكر الطبى والصيدلى خلال تلك الفترة من تاريخ مصر كما تظهر مدى تأثير المعلومات الطبية والصيدلية العربية عليها اذ وردت بها العديد من العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية ، والتى لم تكن معروفة فى مصر وقتذاك ، وذلك راجع لانفتاح مصر على الكثير من بلدان الشرق والغرب وأصبحت بذلك ملتقى العلم والفلسفة لكل الدولة الاسلامية وملاذا للعلماء والفلاسفة من كل فج ٠ ويعد المؤلف أول من ترجم وحقق بردية شاسيناه الى اللغة العربية ٠

وفى هذا الجزء الثالث من هذه الموسوعة الضخمة حاولت اظهار ــ قدر الامكان ــ مدى تطور الحضارة الطبية والصيدلية فى مصر وتأثرها بالاسلام وكيف نهضت مصر لتقود النهضة فى منطقتها العربية حتى العصر الحديث ٠

والله ولى التوفيق ؟

دكتور سمير يحيى الجمال

مقدمـــة

تمتد جذور الطب والعلاج والعقاقير فى مصر الى آلاف السنين حيث ورث الشـعب المصرى اثناء العصر القبطى كل ما حفظتـه الأجيال من حكمة وعلوم اسلمها الأجداد للآباء ثم للأبناء ٠

فقبل تولى البطالمـة عرش مصر ، كان لمصر القديمة العديد من المراكز العلمية الكبيرة تمركزت فى المعابد الضخمـة وجامعاتها الملحقة بها حيث حوت العديد من المدارس العلمية فى كل فروع العلوم مثل تلك التى ازدهرت فى مدن اون (هليوبوليس) ومنف وسايس وأبيدوس وغيرها ٠

ولقد نقـل الاغريق كل علوم قـدماء المصريين الى بلادهم وطوروا فيها بعد أن أدخلوا فيها فلسفاتهم النظرية وانشأوا فى بلادهم أكاديميات علمية على غرار الجامعات المصرية القديمة ٠

ومن الناحية العلمية ـ فان مصر أثناء الحـكم البطلمى قد ازدهرت فيها الحركة العلمية وخاصـة بعد انشاء جامعة الاسكندرية القديمة ونافست بذلك مدن اليونان القديم ٠

ولقد حجب البطالمـة شعب مصر وحضارته الفرعونية عن أنظار العالم لكى يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصـة ذات حضارة وثقافة اغريقية بحتة ٠ وبهذا انزوت الحضـارة والثقافة المصرية

بالرغم من ان مصر كانت المنبع والمصدر لحضارة الاغريق والعالم • واصبحت مدينة الاسكندرية عاصمة للآداب والعلوم منذ القرن الثالث ق·م • بينما ظلت أثينا عاصمة الفلسفة الأولى ، وذلك بفضل تلاميذ أفلاطون وارسطو وأبيقوروس وزينون •

وسمح البطالمه لمواطني الاسكندرية الاغريق فقط في التعلم في جامعة الاسكندرية ، في حين كان اغلبية المصريين يتعلمون في مدارس المعابد المصرية القديمة بنفس اللغة المصرية •

وتنشط في الاسكندرية الشعر والنثر ولاسيما في المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة والطب والتاريخ الطبيعي وفقه اللغة والرياضيات في حين لم تزدهر بصورة كبيرة الفلسفة الاغريقية • وظلت جامعة الاسكندرية القديمة ومكتبتها كعبة للباحثين قرابة ألف عام •

وفي بلاد اليونان القديم ظهر الفيلسوف الطبيب ابقراط في القرن الرابع ق·م • كرائد من رواد الطب الاغريقي الذي نادى بفصل السحر والخرافات عن الطب وبذلك استحق لقب « أبو الطب الاغريقي » ولما توفي ، خلف وراءه سلسلة من أطباء تشبعوا من مبادئه • ولكن على مر السنين فقدت المدرسة الأبقراطية حيويتها واتخذت العناصر القليلة من الفسيولوجيا الموجودة في مذهبها الطبي أساسا لتفسيرات طبية منهجية لا تخلو من التصنع •

ومن اشهر اتباع مدرسة ابقراط الطبية ـ (والتي تاسست على غرار العلوم المصرية القديمة اثناء دراسة ابقراط في معابد ومدارس مدن أون ومنف الطبية) ـ كان الطبيب والعالم والفيلسوف الاغريقي هيروفيلوس (والذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث ق·م) • وكان قد درس الطب في مدرسة الطب الملحقة

بجامعة الاسـكندرية القديمـة ثم قام بتدريس الطب فيهـا بعد تخرجـه • ولقد اشتهر هيروفيلوس بطول باعـه فى علم التشريح ويعتبر أول من اكتشف الدورة الدموية واهتم اهتماما كبيرا بنبض الدم وابتكر أداة لقيـاس سرعته • وكانت ابحاثه التشريحية تدور حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين وأعضاء التناسل ، وكان يقوم بتشريح جسم الحيوان ، كما كان يقوم بأبحاثه على جسم الانسان حيا وتشريحه ميتا • ولذلك يعتبر من آباء علم التشريح الحديث • ولقد توصـل هيروفيلوس الى أن المخ هو مركز التفكير وأنه متصل بالجهاز العصبي • وقد فرق بين المخ والمخيخ • وكان اول من اطلق اسم « الاثنى عشر » على ذلك الجزء العلوى من الأمعاء • وكان طب هيروفيلوس هو طب الأمزجة مثل أبقراط ، ويشـمل الدم والبلغم والصفراء والسوداء وأن أى تغير فيها يسبب المرض • وكان من تلاميذ هيروفيلوس الطبيب اندرياس الطبيب الخـاص لبطلميوس الرابع عشر •

وظهر معاصر لهيروفيلوس وهو العالم الطبيب ايراسستراتوس فى مدينة الاسكندرية ايضا واشتهر بابحاثه فى علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) وقد اعتبر جالينوس هذين الطبيبين من أطبـاء « المدرسة الاستدلالية » •

وفى عام ٢٨٠ ق•م أسس فى الاسكندرية الفيلسوف فيلينوس مدرسة طبية جديدة اسماها « المدرسـة التجريبية » والتى كانت تدعو الى أن الطب لا يختص بالبحث فى أسباب المرض بل بعلاجه عن طريق التجربة وملاحظة الحالات المتشابهة • ولقد ادت هـذه المدرسة خدمة جليلة للطب حيث أبعدته عن الاتجاهات النظريـة والتى كانت تغلب على الطب اليونـانى وتعوق تقدمـه واهتمت بالوسائل العلمية للعلاج وأنواع العقاقير التى تحقق الشفاء • وفى

ابرزاتبـاع هذه المدرسة الطبيب هيراكليوس (فى اوائل القرن الأول ق٠م) وكان جراحـا بارعا ، وقد وضـع كتابـا ممتازا عن العقاقير الطبية ٠

وكان قد ظهر فى بلاد اليونان العالم النباتى ثيوفراسـتوس (٣٧٢ ـ ٢٨٥ ق٠م) كاول من صـنف ورتب فى الأعشـاب الاغريقية بطريقة منظمة حتى استحق لقب أبو علم النبات ٠ وكان تلميذ افلاطون وصديق ارسطو ونشر أبحـاثه فى كتابه الشـهير « البحث فى النبـات » ٠ حتى جـاء ديوسقوريدس (القرن الأول الميلادى) واختص بالبحث عن الأعشاب الطبية ، وحقق ذلك فى كتابه « الحشائش » حيث ذكر فيه كل ما سبق وروده فى كتب الأطباء القدامى وحوى وصف أكثر من ستمائة نبات طبى وعشبى والكثير من الأدوية المعدنية والزيوت والادهان والسموم ٠ وظل هـذا الكتاب الشهير يدرس فى مصر ابان العصر الرومانى ثم القبطى وحتى انتشار الاسلام بها ٠ وقد قام بترجمة هذا الكتـاب الى العربية من الاغريقية اصطفن بن باسيل ثم صحح هذه الترجمة حنين بن اسحق٠ وقد ذكر اصطفن بديل الاسـماء اليونانية فى اللغة العربيـة وما لم يعرفه تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى ٠ لذلك كانت النباتات والمواد الطبية ذات اللسـان الاغريقى كثيرة التداول فى مصر قبل وبعد الفتح العربى وظلت كما هى وحتى ما بعد القرن العـاشر الميلادى واكتفى بكتابتها بحروف عربية ٠

كذلك ذاعت شـهرة الصـيدلى العـلامة سرابيون الكبـير الاسكندرى (٢٠٠ ـ ١٠٠ ق٠م) والذى درس وتعمق فى دراسـة عقاقير قدماء المصريين خاصـة تلك ذات الرائحة الكريهة وهو الذى قدمها بصورة مبسطة للعصور التالية ، والتى ظلت مستعملة الى القرن الثامن عشر الميلادى ٠٠ مثل مخ الحمار وبراز التمساح وقلب

الغزال ودم السلحفاة وخصى الخنازير البرية . وكان يعتقد ان اساس العلوم الطبية والدوائية هو استخدام الملاحظة والتشابه بين الدواء واعضاء جسم الانسان .

ثم أصبحت مصر ولاية رومانية منذ انتصار اغسطس قيصر على الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك الأسرة البطلمية فى موقعة اكتيوم عام ٣١ ق.م واستيلائه على مصر عام ٣٠ ق.م وقضائه نهائيا على دولة البطالمة فيها . وطوال هذا العصر الرومانى ، كانت مصر آخذة فى الضعف والانحلال ، كما أن الاصلاحات التى أدخلت فيها لم تكن لترمى الا الى غرض واحد : وهو تنظيم استغلال البلاد حتى يعم النفع الكثير للامبراطورية الرومانية لا للسكان الوطنيين المصريين .

ولم يدع الرومان وسيلة الا ابتكروها لاستغلال موارد البلاد الى أقصى حد ممكن . ولم يجد اغلب المصريين مخرجا من هذه الحالة السيئة سوى الفرار الى المعابد والأديرة وهجر مزارعهم وقراهم فانتشرت الفوضى فى البلاد ، وعم الاضطراب جميع المرافق الاقتصادية ما عدا تقريبا مدينة الاسكندرية ، وبعض المدن الاغريقية الاخرى فى شمال جنوب مصر .

وحرم الشعب المصرى من الاشتراك فى حكم بلاده وكان يعامل معاملة المغلوب على أمره ، كما كان عبء الضرائب يقع كاملها على عاتق المصريين وحرموا من الامتيازات الكثيرة المادية التى كان يتمتع بها كافة السكان الأجانب بها . وظلت اللغة الرسمية للحكومة منذ عهد البطالمة وحتى ما بعد الفتح العربى هى اللغة اليونانية . كذلك حرم المصريون من الاشتراك فى جيش بلادهم .

وبظهور المسيحية وانتشارها فى مصر ظهر عامل جديد فى الأفق تحول به الشعب المصرى من شعب وديع مسالم الى شعب

عيد خاوم . وظلت المسيحية تنتشر تدريجيا فى جميع انحاء مصر منذ القرن الثانى الميلادى ، بالرغم من اضطهاد الأباطرة الوثنيين لهم وخاصة الامبراطور ديوقلديانوس عام ٢٨٤ م ثم اعترف الامبراطور قسطنطين الأول عام ٣٣٠ م بالمسيحية دينا مسموحا به ثم أصبح الدين الرسمى الوحيد أيام الامبراطور تيودوسيوس الأول عام ٣٨٠ م وحرم العبادات الوثنية فى أعوام ٣٩٢ ، ٣٩٤ م . وظلت مصر مضطهدة طوال حكم الامبراطور هرقل (٦١٠ ـ ٦٤١ م) وحتى دخول العرب المسلمين أرضها فاتحين عام ٦٣٩ م . وبجانب جامعة الاسكندرية الوثنية القديمة التى ظلت تنير الطريق للعلم والثقافة فى مصر ، وحتى ما بعد الفتح العربى . نشأت مدرسة الاسكندرية المسيحية اللاهوتية فى القرن الثانى الميلادى بواسطة بعض المصريين الأقباط لتخريج أجيال من العلماء والفلاسفة عن طريق تدريس ما حفظته الأجيال من علوم والعمل على تطويره بما يلائم العصور التالية ، وذلك بما ورثوه عن القدماء من دراية وبراعة مشهودة .

ولقد تطورت مدرسة الاسكندرية المسيحية حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك . وكان باب التعليم فيها مفتوحا للشعب المصرى كله سواء من الذكور أو الاناث . ويعد هذا أول نظام للتعليم المختلط عرفه التاريخ ، بغض النظر عن الدين او الجنس او المرتبة او الثقافة . وبذلك حطمت هذه الجامعة كل الفوارق الاجتماعية وفتحت بابها أيضا للفلاسفة الوثنيين والهراطقة لكى ينهلوا من العلوم التى تدرس فيها . وكذلك عملت هذه المدرسة على تعليم الدراسات الأخلاقية وتدريب الطلبة عليها تدريبا عمليا . وكان المدرسون يمثلون قدوة صالحة لطلبتهم فى الحياة الفاضلة المثالية . وبهذا قامت نهضة علمية وفكرية واسعة

النطاق لا نظير لها فى أى بلد من بلدان العالم القديم المثقف وصارت مقصدا لكل راغب فى الدراسات العليـا فى شتى المعارف والعلوم الدنيوية والدينية حتى أواخر القرن الرابع الميلادى حين اغلقت أبوابها بأمر الحاكم الرومانى .

ويقول العلامـة ايمـانوس ماركلينوس (فى القرن الرابـع الميلادى) بأنه كان يكفى للطبيب أو الصيدلى للتدليل على مهارته قوله انه تعلم فى جامعـة الاسكندرية المسيحية . وهـذه الشهرة الواسعـة التى نالتها مصر المسيحيـة فى علوم الطب والصـيدلة والكيميـاء امتداد وتطوير لـما كان يدرس فى العصـور الفرعونيـة فى معابدها الشهيرة جذبت اليها العلماء من كافة انحاء المعمورة .

وظهر جاليوس (١٣٠ ـ ٢٠٠ م) ذلك الطبيب الاغريقى الشهير وتوصل عن طريق تشريح أجسام الحيوانات الى ان الشرايين تحمـل الدم لا الهواء ، وكانت له أبحـاث فى علم الفسيولوجيـا والأعصاب والمخ والنبض والحبل الشوكى . ولقد درس جاليوس الطب فى مصر وأقام بها فترة مارس فيها مهنة الطب ثم رحل الى روما . والف كتبا كثيرة فى الطب والعلاج بمختلف أنواع العقاقير والتغذيـة .

ولقد برع فى مصر علماء كثيرون فى علوم الطب والصيدلة ومنهم كورنيليوس كلسوس (القرن الأول الميلادى) ذلك الطبيب الرومانى الشهير وواضـع بعض الكتب الطبيـة الشهيرة ، وخاصـة كتـاب « تذكرة الطب » المعروفة باسمه والذى حوى كل المعارف عن الطب والصيدلة والعقاقير فى ثمانية أجزاء ظل معمولا به فى كل العـالم لعدة قرون تالية .

ومؤلف كلسوس الطبي هذا كان يشتمل في مقدمته عن نبذة في تاريخ الطب والصيدلة ، ثم حوى الجزءان الأول والثاني لعلوم التغذية والأمراض والعقاقير والقواعد العامة للعلاج . أما الجزءان الثالث والرابع فاختصا بالأمراض الداخلية وعلاجها بينما اختص الجزءان الخامس والسادس بالأمراض الخارجية وعلاجها . أما الجزءان السابع والثامن عن الجراحة وخاصة جراحة التجميل وجراحة الأسنان .

ولما حدثت انشقاقات دينية حادة في مصر ابان القرن الرابع الميلادي ضعف التعليم الطبي . واستمر الحال كذلك لعدة قرون .

ثم جاء الطبيب العالم بولس الأجيني Paulus Aeginata (٥٢٦ ـ ٥٩٠ م) الأثيني ودرس الطب في مدرسة الاسكندرية وتخرج منها جراحا شهيرا في الجراحة النسائية . وقد سماه العرب بولس القوابلي نظرا لتأليفه كتاب عن التوليد وعدة أبحاث عن عسر الطمث ، وطرق العلاج وانواع العقاقير .

وكذلك عاصره الطبيب ايتيوس الأمدي Aëtius الاغريقي والذي تعلم ايضا في مدرسة الاسكندرية ثم سافر الى روما . وكذلك ألف ايتيوس كتابا شهيرا في الجراحة النسوية وأمراضها والتوليد وكذلك وصف عدة لزقات مركبة لعلاج مختلف الآلام والأمراض .

وفي القرنين السادس والسابع الميلاديين وقبل دخول العرب مصر فاتحين كان الطب فيها يسير على خطى جالينوس حيث كانت هناك مدرسة طبية في الاسكندرية يعلم فيها الطب سبعة أطباء مشهورون هم اصطفن وجاسيوس وثاوذوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس (أشهر السبعة أطباء) فلاثيوس ويحيى النحوي .

وكان هؤلاء الأطباء يدرسون لطلبتهم كتب جالينوس الستة عشر واصدروا عدة تفاسير لهذه الكتب سهلت لطلبتهم تعلم الطب وكان التدريس باللغة الاغريقية ٠

وكانت هيئة تدريس هذه المدرسة الطبية تضم سبعة من أشهر الأطباء المصريين الأقباط وهم :

اسطفن	Stephanus
جاسيوس	Gassius
ثيودوسيوس	Theodosius
آكيلاوس	Achilaus
الكيلاوس	Anchilaus
فلاثيوس	Philathius

يوحانس جراماتيكس (يحيى النحوى عند العرب)
Johannus Grammaticus

وكان انكيلاوس هو رئيس هؤلاء الأطباء السبعة وهو الذى رتب كتب جالينوس الستة عشر والتى كانوا يدرسونها للطلبة . بينما كان تفسير جاسيوس لهذه الكتب هو افضلهـا واجودها . ويعد يحيى النحوى هو الوحيد من هؤلاء السبعة الذى كان حيـا وقت دخول العرب مصر عـام ٦٤٠ م واسلم وقتها ولاقى كل التكريم والتبجيل منهم ٠

ثم تولى رئاسة هذه المدرسة الطبية سعد عبد الملك بن ابجر الكنانى (وكان قبطيا) ولا يعرف اسمه الأصلى ولكنه اسلم عندما استدعاه الخليفة عمر بن عبد العزيز وتسمى بهذا الاسـم عـام ٧١٧ م (٩٩ هـ) وعاش فى دمشق وساهم فى انتشار الطب المصرى فى انطاكية وحران ٠

وكانت العلوم الطبية والصيدلية المصرية قد انتشرت فى مدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) عند تاسيسها عام ٣٣٠ م وجلب اباطرتهـا أساطين الطب من كل البلدان الخاضعة لحكمهم ومنها مصر حيث نقل اليها خيرة علماء مصر والاسكندرية والحقهم بمدرستها الطبية الشهيرة والتى تأسست عام ٣٩٥ م فذاع صيتها فى كل شرق آسـيا خاصـة بعد ان اقفلت جامعة الاسكندرية ابوابها واضطهد علماؤها فاضطروا الى اللجوء الى القسطنطينيـة وأثينـا وانطاكيـة وفارس وزاولوا مهنتهم بـكل حمـاس ٠

كذلك اشتهرت مدينة خوزستان الفارسية بوجود مدرسـة طبية وصيدلية شهيرة بها نتيجة هجرة العلماء الاسكندريين بالقوة تحت ضغط الامبراطور الفارسى شابور عام ٢٦٠ م وبذلك ساهموا فى نقل العلوم المصرية الى بلاد فارس ، ثم بعد فترة نقلت هـذه المدرسة الى مدينة جنديشابور بفارس عند انشائها ورافقها كافة العلماء المصريين وتلامذتهم ٠

كما هرب العديد من علماء الاسكندرية مع القوات الرومانية عندما فتح العرب الاسـكندرية عام ٦٤٢ م خوفا من اضطهادهم واستوطنوا مدينة انطاكية بالشام حيث اقاموا معهدا علميـا كبيرا مما ساعد على نشر العلوم المصرية والاغريقية الى جميـع البلدان المجاورة ٠ وبعد الفتح الاسـلامى للشام وآسـيا الصغرى قـام الخليفـة المتوكل الى نقل مدرسـة انطاكيـة العلمية وعلمائهـا عام ٨٦٠ م الى مدينة حران بآسيا الصغرى حيث مارست نشاطها، ولكنهـا لم تلبث ان انتقلت الى مدينـة بغـداد بأمر الخليفـة المعتضد عام ٩٠٠ م فازداد بذلك تقدم الترجمة لكل امهات الكتب الاغريقية والمصرية الى العربية ٠

استمر الحال كذلك حتى دخول العرب مصر عام ٦٣٩ م ودخلت معهم اللغة العربية . ولكن اللغة القبطية ظلت متداولة لبضع مئات من السنين . وفى عام ٨٧ هـ عربت الدواوين الحكومية مما اضطر الموظفين الاقباط الى تعلم العربية . وظل العلماء الاقباط يحملون لواء العلوم فى ظل الحكم العربى لسنين طويلة لدرجة ان العرب استعانوا بهم فى كثير من العلوم المختلفة مثل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الذى استعان بعلماء مصر الاقباط والذين يتقنون اللغة اليونانية والقبطية لترجمة الكثير من الكتب الخاصة بالكيمياء والطب والصيدلة والفلك والتنجيم وغيرها إلى اللغة العربية .

وكان العرب قبل الاسلام يعرفون ثروة مصر وماضيها التليد وخاصة حينما كان يأتيها العديد من التجار لشراء وبيع البضائع فيها . وكذلك نزح الكثير من الأعراب الى الصعيد عن طريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية لدرجة ان مدينة قفط (Koptos) فى الصعيد أصبحت نصف عربية .

كذلك كانت ثروة مصر الطبيعية العظيمة تحتم عليها منذ القدم ألا تعيش فى عزلة عن بقية العالم . ولذا كان مصير مصر السياسى مرتبطاً دائماً بمصير الامبراطوريات والأمم التى تسيطر على البحر الأبيض المتوسط وخاصة على سوريا وفلسطين .

وعند فتح العرب لمصر . كان جند الرومان حوالى ٣٠,٠٠٠ حتى معظمهم من الأقباط المصريين الذى سهلوا للعرب فتح بلادهم مصر تخلصاً من ظلم الرومان .

ولما دخل العرب مصر وجدوا بها نظماً قائمة منذ اقدم الأزمنة وترعرعت فى خلال العصور المختلفة فأبقوا عليها كما فعل الرومان

من قبلهم واكتفى العرب بشغل بعض المناصب الرئيسية ، والاشراف على الادارة بوجه عام وتركوا للقبط ادارة البلاد وبذلك تمتع المصريون بحرية تامة فى ممارسة دينهم المسيحى ، واداروا بلادهم بدرجة لم تتح لهم منذ ما قبل عصر البطالمة ، وكان منهم حكام للصعيد والوجه البحرى .

وساعد الفتح العربى على احياء اللغة القبطية على حساب اللغة اليونانية والتى كانت اللغة الرسمية منذ عهد البطالمة وبدأت الدروس الدينية تقرا وتشرح بالقبطية بلهجاتها المختلفة مثل الصعيدية والبهنسية والبحيرية وغيرها وتغيرت أسماء البلاد والأقاليم من اليونانية الى القبطية ، والتى يرجع اصلها الى اللغة المصرية القديمة . وبحلول عام ٢١٧ هـ اصبح المسلمون أغلبية فى مصر نظرا لتحول الكثير من الاقباط الى الاسلام اما طواعية واما نتيجة فرض الجزية عليهم وبذلك اصبح الأقباط اقلية فى مصر ولم يبدأوا فى ترك لغتهم القبطية الا حوالى اواخر القرن العاشر الميلادى .

ولم يدخل العرب عند قدومهم لمصر اصنافا جديدة كثيرة من المزروعات أو طرقا جديدة للزراعة والرى غير تلك التى كانت موجودة قبلهم . وظلت اوراق الكتابة تصنع من البردى الى عام ٣٢٣ هـ (القرن العاشر الميلادى) حين بطل استخدامه . واصبحت مصر فى فجر الاسلام مركزا مهما للحركة العلمية الدينية فى الدولة الاسلامية . وكان جامع عمرو بن العاص هو قلب هذه الحركة الاسلامية النابض فى حين ظلت كنائس واديرة كثيرة تمارس النهضة العلمية القبطية ولا سيما دير الأنبا مقار الذى انتقلت اليه الجامعة المسيحية وظلت حافظة للتراث القبطى العلمى وناشرة للعلوم باللغة القبطية .

وقد انجبت مصر منذ أواخر القرن الثـانى وأوائـل القرن الثالث الهجرى الكثير من علماء الأدب والدين واللغـة والتاريخ سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين ، وكانت لهم مكانتهم الرفيعة فى التراث العربى ، وكان علماء مصر اساتذة لعلماء افريقية والأندلس بوجه خاص .

وبعد قدوم أحمـد بن طولون لمصر عـام ٢٥٤ هـ واليا على الصلاة من قبل باكباك صاحب اقطاعها وجد مصر ولاية اسـلامية تامة التكوين ولكن الخلافة العباسية ضعيفة فتحدى سلطة الخلافة واستقل بمصر استقلالا فعليا وضم اليها سورية واسس الدولة الطولونية المستقلة ثم تلتها دولة الاخشيديين ثم دولة الفاطميين .

وقد عثر بعض الفـلاحين فى الصعيد فى القرن المـاضى على بردية صغيرة مكونة من ورقتين من البارشـمان (جلد الغزال) مكتوبة باللغة القبطيـة الصعيدية ويرجـع تاريخهـا الى القرن السابع ـ الثامن الميلادى وتمثل بوصفاتها ال ٤٥ الطبية دستورا لعلاج أمراض الجلد الشائعة فى ذلك الوقت . وهاتان الورقتان كانتا جزءا من كتاب كبير مكون من ٢٤٥ صفحة وبه ٢٨٠٠ وصفـه طبيـــة .

وتقول احدى الوصفات : ان هـذا الكتاب مترجم عن المؤلف الطبى الكبير والذى كان محفوظا فى مكتبـه أمحوتب بمدينة منف ، فضلا على أن الدعوات والتوسـلات الواردة فى البردية هى نفسهـا ما ورد فى قرطاس أمحوتب غير أنه يظهر فيها تأثير المسيحية تأثيرا واضحا لأن المصريين المسيحيين أبدلوا فى اسماء المعبودات المصرية القديمة من آلهة وارباب والتى كانت تذكر فى التمائم والتعـاويذ بأسماء الملائكة المسيحيين أمثـال ميخائيـل وجبرائيل وروفائيـل وسورريال بدلا من ايزيس وحورس ورع وآمون .

وهـذه البردية كانت ضـمن عدة برديات قبطية فى حوزة الكاردينال الايطالى بورجيانو وقام بترجمتها الى الفرنسية العالم الفرنسى ادوار (Edouard) ثم طبعهـا العـالم الدانمـاركى جيورج زويجا Georg Zwega (١٧٥٥ ـ ١٨٠٩ م) ضـمن كتاب يحوى آثار متحف بورجيانو واطلق على هذه البردية الطبية اسمه فعرفت باسم بردية زويجا .

وتشتمل هذه البردية على عقاقير طبية كانت شائعة الاستخدام فى القرنين السابع ـ الثـامن الميلاديين ، والتى استعملها المصريون القدماء طوال تاريخهم وخاصة النباتية منها مثل السمسم وحصرم العنب والبابونج والسلب والجميز والشعير والتين ودقيق الترمس الجـاف وغيرها ، بالاضافة الى الكبريت وبعض المواد الكيميائيـة الأخـرى .

كذلك عثر فى شـتاء عـام ١٩٨٢ م فى اطـلال مدينـة Lepidontonpolis بالقرب من بلدة المشـايخ فى منطقـة جرجـا بالصعيد على بردية طبيـة مكتوبـة باللغـة القبطيـة الصعيدية ايضـا كسابقتها - وقد اشتراها الفرنسى بوريـان Bouriant وباعها فى العام التالى الى المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة حيث لاتزال محفوظة بها للآن . وفى عام ١٩٠٤ م زار مصر العالم الفرنسى اميل شاسيناه M. Emile Chassinat وقام بترجمة هذه البردية الى اللغـة الفرنسية وعلق عليها وطبعت فى كتـاب صدر عـام ١٩٢١ م .

وتعتبر هذه البردية من أهم المراجع فى علوم العقاقير والعلاج فى العصر القبطى بمصر ابان القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .

القســـم الاول

الحضـارة الطبيـة

فى الامبراطورية الاسـلامية بالمشرق

لم يكن لاشتغال العرب الطويل برعى الماشيه والتجـارة قد باعد بينهم وبين طب التجـارب العمليـة ، ذلك لأنهم راقبوا الحمل والولادة والنمو وما يتمثل به من الأطوار الحيوية وشرحوا الأجسام الحيوانيـة وعرفوا مواقع الأعضاء فيها وطبيعة عملهـا مما كونت لديهم شيئا ليس باليسير من المعرفة السليمة ، فاقتربوا من الاصابة فى تعليل المرض والشفاء (بالرغم من أن بعض أطباء الجاهلية قبل الاسـلام قد عرفوا السحر وآمنوا بتأثير الخرزات والأحجـار والرقى والتمـائم واستخدموها فى التخلص من بعض الأمراض وآلامها وغيرها) .

وجاء الاسلام فقضى على الكهانة وفتح الباب للطب الطبيعى على مصراعيه بعد أن ابطل المداواة بالسحر والشعوذة . وسمـح الرسول الكريم باستشارة الأطباء حتى ولو كانوا من غير المسلمين . وكان العرب قد عرفوا فى جاهليتهم الكثـير من أسـماء الأمراض والعقاقير والأدوية ، وكذلك الأوصـاف الدقيقة للأعضـاء الباطنة والظاهرة لجسم الانسان مما يقطع بتمرس العرب قبل الاسـلام فى صناعة الطب والعقاقير . ولم تقتصر معرفة عرب الجاهلية على طب الأبدان بل برعوا كذلك فى طب النفوس والأعصاب .

أما دور المرأة العربية فى الجاهلية بالنسبة لصناعة الطب فيكاد يكون مقصوروا على تضميد الجروح وتمريض المرضى ومواساة العليل ، ومن ثم فقد عرف من قام بهذه الصناعة باسم « الأسيات » • وهكذا فقد شمل عمل المرأة العربية ، بالاضافة الى عملية المداواة والتمريض الكثير من الناحية النفسية والوجدانية•

وكانت المرأة العربية لا تحترف التمريض كمهنة مدفوعة الأجر ، بل كانت تقوم بها وقت الحروب والشدائد طائعة مختارة ومضحية فى سبيل القيام بها على الوجه الأكمل بكل نفيس • وهكذا تمتعت الأسيات بمكانة عالية واحترام كبير فى العصر الجاهلى حيث كان يصحبن الرجال الى ساحة القتال فيداوين الجرحى ويحملن الماء •• ومن اشهرهن ام عمارة بنت كعب الانصارية وام حكيم بنت الحارث والخنساء اخت صخر وغيرهن • كذلك اشتهرت رفيدة بصناعة الجراحة والكى •

كذلك كان ختان الأولاد معروفا قبل الاسلام ويروى ان الصحابية الجليلة ام عطية الانصارية ظلت تمارس هذه العملية بعلم من الرسول وانه قدم لها جليل النصح فى هذا الموضوع •

أيضا كان فصد العروق وعلاج الجروح وكى الطعنات والحجامة من الأمور المتداولة فى طب الجاهلية • وكذلك استعمال السكين المقسة بحميها فى النار لقطع الزوائد اللحمية فى الجسم • ومن اطباء الجاهلية •• الشمردل بن قباب الكعبى (والذى عاش بعد الاسلام) وضماد بن ثعلبة الأزدى من ازد شنوءة •

بالاضافة الى ذلك ، فان المسلمين قد وجدوا فى قراءة القرآن الكريم كل الراحة والشفاء النفسى والطبى والجسدى • مثل الآيات الكريمة الآتيه :

* « ويشف صدور قوم مؤمنين » . (سورة التوبة ـ آية ١٥) .

* « فيه شفاء للناس » . (سورة النحل ـ آية ٦٩) .

* « شفاء لما في الصدور » . (سورة يونس آية ٥٧) .

* « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » . (سورة الاسراء ـ آية ٨٢) .

* « واذا مرضت فهو يشفين » . (سورة الشعراء ـ آية ٨٠) .

* « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » . (سورة فصلت ـ آية ٤٤) . وغيرها .

ومنذ مطلع النبوة الشريفة ، كان هناك طب نبوى كريم ، وقد جمع الامام البخارى أحاديث نبوية صحيحة كثيرة تتصل بكافة النواحى الطبية والتداوى بمختلف النباتات وغيرها من العقاقير الحيوانية والكيميائية .

كذلك ظهرت العديد من الكتب التى تتحدث عن الطب النبوى مثل كتاب الطب النبوى للذهبى كتاب الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للحموى وكتاب الطب النبوى لابن قيم الجوزية .. وغيرها .

ومن الأطباء الذين عاصروا اوائل البعثة المحمدية .. النضر بن الحارث بن كلدة والذى تعلم الطب عن ابيه الحارث بن كلدة (الذى توفى عام ٦٠٠ م) وحذق فيها . وكذلك اشتهر الطبيب الجراح ابن أبى رمثة التميمى ولكن بدرجة أقل .

ولقد ظل الطب العربى بملامحه البسيطة والمعتمدة على النباتات الطبيــة وعلى الكى والحجامة أحيانا أخرى حتى مطـلع العصر الأموى حين عرف العرب مدرسة الطب بمدينة الاسكندرية القديمة وقام خالد بن يزيد بن معاوية باستحضار بعض أطباء الاسكندرية الى دمشق وأمرهم بترجمة كافة الكتب الطبية اليونانية والمصرية للغة السريانية ثم الى العربية وذلك فى عام ٧٠٤ م • وكان قد سبق فى عام ٦٨٠ م ان استخدم معاوية بن أبي سفيان فى دمشق طبيبين نصرانيين دمشقيين لعلاجـه واهـل بيته وهمـا ابن آثال والذى كان على دراية كبيرة بالسموم والأدوية وأبو الحكم الدمشقى (والأول خصصه معاوية لقتل خصومه) •

ومن اطباء أوائل العصر الأموى المعروفين كان الطبيب تياذوق (ثيودوسيوس) والذى توفى عام ٩٠ هـ وكان صـــديقا للأمير الحجاج بن يوسف الثقفى وطبيبه الخاص - ومن طبيبات العصر الأموى الشهيرات كانت زينب الأودية طبيبة بنى أود وكانت ماهرة فى طب العيون -

وفى عهـد الخليفـة الأموى عمـر بن عبد العزيـز (توفى عام ٧٢٠ م) استخدم الطبيب الاسكندرى النصرانى عبد الملك ابن ابجر الكنانى حيث أسلم على يديه وتسمى بهذا الاسم الجديد وأصبح طبيبه الخـاص • كذلك بنى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (والذى توفى عام ٨٨ هـ) أول مستشفى كبير فى عهد الاسلام • ومن أبرز اطباء العصر الأموى المتأخر •• حكم بن أبى الحكم الدمشقى وولده عيسى بن حكم (وقد ألف كتابا كبيرا فى الطب) - كذلك نبغ نجم الطبيب بنراقس خلال تلك الفترة -

ولقد مر الطب العربى بمرحلتين اساسيتين حتى وصل الى ذروة مجده وهما :

١ ـ مرحلة الترجمة وتجميع حصيلة الحضارات المجاورة والسابقة (وذلك منذ القرن الثانى الهجرى) .

٢ ـ مرحلة هضم كل المعلومات وبداية عصر التاليف وازدهار العلوم فى العصر العباسى (وذلك منذ القرن الثالث الهجرى) .

اولا ـ عصر الترجمة والتجميع :

اختلط العرب بعدة حضارات طبية مجاورة لهم مثل حضارة العراق القديم (بلاد ما بين النهرين) وفارس والهند وغيرها ، ونقلوا منهم علومهم وفلسفتهم الى بلادهم ، ومن هذه :

١ ـ الحضارة الطبية فى بلاد ما بين النهرين (البابلية) :

كان الطب القديم عند البابليين يشوبه شىء من الكهانة والسحر لان المرض عندهم كان يعتبر بمثابة عقابا آلهيا على ذنوب ارتكبها المريض ، ولذلك كان الطبيب فقط هو الذى يعاقب عندما يخطىء فى علاجاته وليس الكاهن أو الساحر حيث ان الاول يعمل بيديه وليس باستخدام القوى السحرية .

٢ ـ الحضارة الطبية فى بلاد الشام :

تاثرت بلاد الشام بحضارة مصر القديمة وخاصة العلوم الطبية حيث اقتبست منها طريقة التشخيص والعلاج واستخدام كافة العقاقير لشفاء الأمراض وخاصة ان الشام كانت تحت النفوذ المصرى المتواصل . كذلك تاثرت بالثقافة الاغريقية لاسيما بعد ان احتلتها جيوش الاسكندر المقدونى وضمها لامبراطوريته الواسعة ثم غزو الرومان لها فيما بعد .

٣ ـ الحضارة الطبية فى بلاد ما بين النهرين (الآشورية) :

ارتبطت بلاد ما بين النهرين بحضارة مصر واليونان من جهة وبحضارة فارس والهند من جهة اخرى ، ويظهر ذلك فى اللوحات الطينية المكتشفة والتى تبين مدى التعمق فى علوم الطب والتشريح والجراحة واستخدام العقاقير بنجاح كبير .

٤ ـ الحضارة الطبية فى بلاد فارس :

كانت بلاد فارس تهتم بدرجة كبيرة باتباع مظاهر المدنية والحضارة لقرون عديدة وكانت تشجع الناس على الأخذ بأسباب العلم وتحثهم على احترام العلماء والعمل بآرائهم .

٥ ـ الحضارة الطبية فى بلاد الهند :

تميز الطب الهندى قبل غزو الاسكندر المقدونى للهند بدرجة عالية من المهارة فى الصحة العامة والجراحة وزاول الكهنة (البراهمن) كافة المراكز القيادية فى التعليم الطبى والعلوم .

وهكذا عندما بزغ نور الاسلام وانتشرت الفتوحات فى مختلف البلدان ، احتضن الاسلام كافة الحضارات السابقة وبذل المسلمون الغالي والنفيس لاقتباس الصالح والصحيح منها ، فكان المترجم لكتب العلم من اللغات الأجنبية الى العربية يتقاضى فى بعض الأحيان وزن ما ترجمه ذهبا ، وهذا ما كان يعطيه الخليفة المأمون العباسى لبعض المترجمين امثال حنين بن اسحق .

لذلك تشجع العلماء غير المسلمين وتهافتوا على ترجمة تراث الحضارات السابقة للغة العربية . وأسس الخليفة المأمون فى بغداد (حكم ما بين عامى ٨٠٤ ـ ٨٣٣ م) « بيت الحكمة »

وجمع فيه مختلف الكتب وجعلها مقرا للترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والسنسكريتية والفارسية الى اللغة العربيـة فرعى بذلك النهضة العلمية وشجع حركة الترجمة . فأصبحت المكتبـة الاسلامية غنيه بالكتب العلمية والطبية - وهكذا أصبح الطب متأصلا فى نفوس المسلمين والعرب -

ولم يؤثر الفتح العربى على مدرسـة الطب فى مدينـة جند يشابور فصار نفوذها قويا فى العالم الاسلامى وخاصـة بعد بناء بغداد واتخاذها عاصمة للعالم الاسلامى فى النصف الثـانى من القرن الثامن الميلادى .

وحدث ان أصيب الخليفـة العباسى الثانى « المنصـور » عام ٧٦٥ م بمرض عجز الأطباء عن علاجه فارسل الخليفة رسله الى مستشفى جند يشابور وأحضروا منها رئيس أطبائها جورجيوس ابن بختيشوع حيث عالجه وشفى وبقى فى بغداد مدة أربع سنوات ثم عاد بعدها الى بلده وارسل بدلا منه أحد تلامذته وهو عيسى بن شهلا . وظلت عائلة بختيشوع مشهورة ومعروفة فى عالم الطب مدة ٢٥٠ عاما تعاقب عليها ستة أجيال آخرهم جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع بن جورجيس بن جبرائيل والذى توفى عـام ١٠٠٦ م (ويعتبر جبرائيل الكبير من أوائل التراجمـة المهرة فى مدرسـة جنديشابور) .

وكان اطبـاء جنديشـابور يتسمون بعدم ميلهم الى تعليم الغرباء مهنة ومعرفة الطب وحدث ذلك للمترجم العربى حنين بن اسحق وكان نصرانيا من مدينـة الحيرة واشـتغل فى بادىء الأمر كمحضر للأدوية عند الطبيب الشهير يوحنا بن ماسوية ثم تعلم اليونانية وصار طبيبا للخليفة واصبح من أشهر المترجمين وأغزرهم

التابعا فقام بترجمة سبعة تآليف منسوبة الى أقراط الى اللغة العربية فى حين ترجم تلميذه عيسى بن يحيى ثلاثة تآليف أخرى .

كذلك ترجم حنين ستة عشر كتابا لجالينوس بالاشتراك مع تلميذه حبيش حيث كان حنين يترجم هذه الكتب من اليونانية الى السريانية فى حين كان حبيش يترجم من السريانية الى العربية، واحيانا كثيرة كان حنين يترجم مباشرة من اليونانية الى العربية . ويعتبر حنين بن اسحق وابن أخته من أتباع مدرسة الحيرة . وعلى ذلك فقد كان على المترجمين أن يتقنوا اللغات الثلاث وهى اليونانية والسريانية والعربية .

ومن مدينة حران جاءت جماعة أخرى من المترجمين الكبار الذين قاموا بالترجمة من اليونانية مباشرة الى العربية . ومدينة حران كانت تدين بالوثنية حتى القرن الثالث الميلادى وكانت تعد مركزا من مراكز الثقافة اليونانية وكان اسمها هليتوبوليس وسكنها قوم اطلق عليهم اسم الصابئة . ومن أشهر هؤلاء الحرانيين المثقفين .. ثابت بن قرة (٨٣٦ ــ ٩٠١ م) وولده ابراهيم وسنان وحفيده ثابت وابراهيم وحفيد احفاده سنان . (ويعتبر ثابت وابنه سنان من أتباع مدرسة حران) .

كذلك قامت بالترجمة عائلة اخرى تدعى زهرون ، وعاصرهم مترجم آخر هو قسطا بن لوقا من نصارى بعلبك بسوريا والذى توفى فى عام ٩٢٣ م وكان اكثر اهتماما بترجمة الرياضيات عن الطب .

وهكذا أصبحت اللغة العربية فى القرن العاشر م لغة العلم والثقافة لجميع المسلمين بغض النظر عن الجنس او العنصر وليست لغة الدين فقط ، وكثر عدد التراجمة الممتازين لجميع الكتب الشهيرة فى الفلسفة والعلوم اليونانية .

والى جانب ابقراط وجالينوس ، نال العديد من مؤلفى كتب الطب من الأطبـاء الاغريق الاهتمـام الكبير أمثـال روفوس الافسوسى واوريباسيوس وبولس الأجيبى واسكندر الترالى .. ولعطى العرب اهميـة كبيرة الى علم العقاقير وخاصة لمؤلفـات العالم النباتى الاغريقى الشهير ديوسقوريدس .

ولقد حـدث فى بعض الأحيان ان الأصـل اليونانى لبعض المؤلفات الطبيـة الاغريقيـة قد فقدت .. ولكن التراث المترجم الى العربية حفظته الأجيال المتتالية ومنها الكتب السبعة فى التشريح لجـالينوس .

وهكذا اصبحت بغداد مركزا للطب والعلم والترجمة وانتقل مركز التعليم الطبى من الاسكندرية فى عهد عمر بن العزيز الى انطاكية ومنها الى حران ثم الى جنديشابور ومن بعدها الى بغداد التى أصبحت من اهم مراكز الاشعاع والنور والعلم والترجمـة فى العالم آنذاك .

وما ان حل عام ٩٠٠ م حتى كانت كتب ابقراط وجالينوس مترجمة كلها الى اللغة العربية علما بأن الكتب اليونانية كانت تشمل معظم فروع الطب المعروفة فى ذلك الوقت . ومن شـدة اهتمام العرب بترجمة مؤلفات جالينوس ان اصبحت كتبـه من الأعمدة الرئيسية عند الرازى وابن سينا وابن النفيس وغيرهم من اطباء المسلمين .

ولقد ساعد على انتشار الترجمة فى العصر العباسى ان هـذه الدولة كانت تعتبر العلم والترجمـة مظهرين مهمين من مظـاهر التقدم الحضارى والثقافى والعمرانى وأساس قوتها وازدهارها .

كما أن الخلفاء العباسيين قد عملوا على التعرف على الثقافات والحضارات القديمة من خلال الاطلاع على مؤلفاتهم المنقولة من السريانية الى العربية للترجمة أن المأمون عندما انتصر على الرومان عام ٨٣٠ م طلب من ملكهم توفيل ليثوفيلوس أن يستبدل الغرامة المفروضة بالكتب التي ألقاها اليونانيون النصارى في السراديب ٠

ومن طرق الترجمة في بدايتها عند العرب كانت الطريقة اللفظية وظهرانها مرصعة وغير دقيقة وقام باتباعها يوحنا بن البطريق وعبد المسيح ابن الناعمة الحمصي في حين انها استبدلت بعد ذلك بالطريقة المعنوية على يد حنين بن اسحق الذي أعاد ترجمة وتصحيح كل مؤلفات يوحنا بن البطريق واصطفان بن باسيل وسرجيوس الراس عيني وأيوب الرهاوي وغيرهم ٠

ويعتبر حنين بن اسحق العبادي (توفي عام ٨٧٣ م) من أبرز مترجمي الكتب الطبية الاغريقية ، وكان يساعده في ذلك ابنه اسحاق وابن اخته حبيش بن الأعثم واصطفان بن باسيل (الذي ترجم لأول مرة في التاريخ كتاب ديوسقوريدس عن النباتات الطبية) ، وكذلك يحيى بن هارون ٠

وكان للفرس كذلك تاثير ملحوظ في الكوفة والبصرة كما كان للحضارة الفارسية تاثيرها الواضح على الحضارة الاسلامية ابان تشكيلها منذ القرن الأول الهجري ، وذلك لقربها من بلاد العرب ٠

كذلك كان للموالي والرقيق دور كبير وخطير في تاثر العرب بالفرس مما ادى الى ظهور أسلوب عربي مولد له خصائص تختلف عن الأسلوب العربي الأصيل ، وساعد على وجود هذا الأسلوب المولد ظهور شعراء من غير العرب منذ النصف الثاني للقرن الأول الهجري ٠

ومما لاشك فيه أن البرامكة وزراء الدولة العباسية قد لعبوا دورا مهما فى نشر الثقافة الفارسية فقد امر يحيى بن خالد البرمكى كلا من أبى حسان وسلمان من بيت الحكمة فى بغداد بترجمة كتاب المجسطى فى الفلك من اللغة الفارسية الى العربية وتبعه بترجمة بعض الكتب الفارسية الطبية ـ كذلك قام بالترجمة من الفارسية الى العربية كل من آل نوبخت وموسى ويوسف بن خالد وعلى بن زياد التميمى واسحق بن يزيد ٠

ولقد زادت كذلك العلاقات التجارية والثقافية بين المسلمين الفاتحين والهنود خلال العصر الأموى وذلك عام ٩١ هـ ثم زادت العلاقات قوة فى عهد الخلفاء العباسيين ٠ وفى عهد الخليفة المنصور عام ٧٧١ م نقل العرب عدة كتب طب هندية الى العربية مثل كتاب « سسرد » لمؤلفه منكة الهندى وكتاب « استانكر » وكتاب « سيرك » والذى فسره عبد الله بن على من اللغة الهندية الى الفارسية ثم الى العربية ٠

وكذلك تمت ترجمة كتاب « السموم » لمؤلفه شاناق الهندى بواسطة منكه الهندى من اللغة الهندية الى الفارسية ثم ترجمة ابن حاتم الباجى من الفارسية الى العربية وذلك بأمر يحيى بن خالد البرمكى ٠

ونتيجة لتعامل التجار العرب مع نظرائهم الهنود فقد جلبوا العديد من النباتات الطبية وتداولوها بأسمائها الهندية مثل الزنجبيل والكافور ـ كذلك استدعى بعض الخلفاء العباسيين أطباء هنودا لعلاجهم ومنهم هارون الرشيد الذى كان يعالجه الطبيب منكة الهندى ٠

وهكذا تعرف العرب على الطب اليونانى والفارسى والهندى من خلال ترجمة مؤلفاتهم ، ولما استوثقوا من علمهم الغزير الواسع

واصبحوا يتحدثون بطلاقة عن الطب واسراره راوا أن يؤلفوا بعض الكتب الطبية على غرار المؤلفات اليونانية لا تكون منقولة عنهم وهكذا بدأ عصر التأليف .

ثانيا ـ عصر التأليف :

كان اول المؤلفين العرب الذين اتجهوا الى تاليف الكتب الطبية هو على بن ربن الطبرى (ولد عام ٧٧٠ م فى طبرستان وتوفى عام ٨٦١ م) . ويعتبر احد الأطباء المشهورين فى العصر العباسى ، وكان مسيحيا ثم اسلم وخدم كلا من الخليفتين المعتصم والمتوكل والف كتابه « فردوس الحكمة » بالاضافة الى عدة كتب اخرى مثل « كناش الحضرة » وكتاب « منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير » وكتاب « حفظ الصحة » وكتاب « فى ترتيب الأغذية » وكتاب فى « الحجامة » وغيرها .

ولقد بنى كتاب « فردوس الحكمة » على هيئة الموسوعات لما حواه من بحوث فى الفلسفة وعلم النفس والفلك والظواهر الجوية ، بالاضافة الى علم الطب . ولقد نال الطبرى شهرة عظيمة فى عصره واستعان فى كتابته بكتب أبقراط وارسطو وجالينوس والتى كان يوحنا بن ماسوية وحنين بن اسحق قد ترجماها من اليونانية الى العربية . وهذا الكتاب جاء خاليا من التشريح والجراحة ما عدا بعض الأبواب البسيطة عن الجروح والرضوض . كذلك ورد به بعض المعلومات الطبية الهندية .

ويعتبر كتاب « فردوس الحكمة » أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة ومهد بذلك فى انتقال عصر التاليف الى العصر الذهبى للطب فى الدولة الاسلامية ، وكذلك مهد هذا الكتاب لمن جاءوا بعده واقتفوا اثره أمثال ابو بكر الرازى وعلى بن عباس المجوسى وابن سينا وغيرهم .

ثالثا ـ العصر الذهبي :

بدأت حركة الترجمة والتأليف تؤتي ثمارها المرجوة في القرن الثالث الهجري وذلك بعد أن استوعبت الحضارة العربية الناشئة جميع الحضارات السابقة . وبنهاية هذا القرن ، أصبحت اللغة العربية هي لغة العلم والمعرفة لقرون طويلة تلت وعمت النهضة الحضارية العالم الاسلامي بأكمله .

وظهر في هذه الحقبة وما تلاها أعظم فلاسفة العرب ومفكريهم وعلمائهم وبفضل جهودهم ومؤلفاتهم وصل الطب العربي الى ذروة عالية تميزه عما سبقه حتى انه ليعد نسيج وحده ووليد البيئة الجديدة والحضارة الاسلامية والتي نشأ وترعرع في أحضانها ولكن التطور الطبي كان محدودا ومقيدا بالتقاليد التي فرضتها الظروف آنذاك ، فلم يكن التشريح مباحا وظل علماء التشريح ووظائف الأعضاء جامدين في قوالبهم التي صبها أبقراط وجالينوس . ولكن بالرغم من ذلك فقد تقدم الطب في اتجاهات أخرى متعددة ومهمة منها الملاحظة السريرية (الاكلينيكية) الدقيقة للمرضى ووصف العلامات المرضية للأمراض ، والتدريس الى جانب أسرة المرضى . وقد ساعد العرب في ذلك كله معرفتهم للكيمياء والنبات وأصبحت كتبهم مليئة بالمستحضرات والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية والأدوية المفردة والمركبة .

واذا كان الطب في الدولة الاسلامية قد اعتمد في فترة من فتراته على ترجماته وشروحه للتراث الطبي لليونان وفارس والهند فمن الخطأ أن نظن أن العرب لم يضيفوا شيئا جديدا الى العلم الذي كانوا أوصياء عليه ، بل على النقيض من ذلك -- واذا كانت خطوات التنمية والانضاج التي خطوها في هذا السبيل كثيرا

ما شاعت وتفرقت فى العشـد الكبير من الكتب التى تركوهـا ، فليست تلك الخطوات اقل أصالة ولا أبعد عن الواقع •

وما استحدثه العـرب من علاجـات مختلفـة للأمـراض وما استخدموه من أدوات جراحية وما كشـفوا عنه من أسـباب الأمراض ليدل دلالة واضحة على مدى عمق وأصالة الطب فى الدولة الاسلامية • كذلك عرف أطباء الدولة الاسلامية بأنهم من أوائـل العلماء الذين عرفوا كيفية تفتيت الحصاه فى المثانة قبل استخراجها واستخدموا عددا من الآلات الجراحية البسيطة والدقيقة •

ومنذ منتصف القرن الثالث الهجرى بدأ التركيز على الأخذ بالاساليب العلمية والاهتمام بالتجريب العلمى وتحضير الأدويـة المستعملة فى علاج بعض الأمراض تحضيرا معمليا •

كذلك نشأت عدة مدارس للطب فى العالم الاسـلامى كان التدريس فيها على منهجين :

١ — منهج نظرى فى المدارس الطبية •

٢ — منهج عملى للتدريب والتمرين حيث يجتمع فيه الطلاب حول رئيس الأطباء فيرون كيف يفحص المرضى وما يصفه لهم من علاج وبعد انتهاء مدة الدراسـة واجتيازهم الامتحانات النهائيـة كانوا يقسمون عهد أبقراط وينـالون الشـهادة باجازة الطب ثم يعملون فى ممارسة التطبيب تحت رقابة الدولة •

تطـور الطـب العـربى

بالنسبة للطب والصيدلة اللتين انتشرتا فى مصر منذ الفتح العربى عـام ٦٤٢ م فقد مرا بمراحل عديدة حتى انتشرا فى كل بلدان الامبراطورية الاسلامية . فهذا الطب من حيث قوميته طب عربى – يونانى بدأ بأبقراط وانتهى بابن سينا ، وهو من حيث تاريخ التفكير العلمى طب الكليـات والاستنتاج ، وهو العهد الذى سبق عهد الاستقراء والتجربة ، وهو من ناحيـة الزمن طب وسيط يقع بين الطب العتيـق الذى انتهى بطب قدمـاء المصريين والطب الحديث الذى بدأ فى عهد النهضة الأوروبية ، وهو من حيث التطور الطبى يعد طب الخبرة المنظمـة بعد أن كان طب خبرة بحتة وقبل أن يكون فى العصر الحديث طبا تجريبيا . وهو من حيث طبيعتـه يقوم على الصفات الفيزيقية للأشياء حيث لم يتطور علم الكيمياء كما يشاهد الآن ولم يكن للأطباء سبيل الى التفريق بين الأشياء الا من حيث صفاتها الظاهرة .

ولقد ظل الطب العربى بدائيا بدويا يتناقله الناس شفهيـا فى غير نظام داخل حدود الجزيرة العربية وكان فى الواقع يعد طبا شعبيا ، وبعد ظهور الاسلام وانتشاره فى بلدان الشرق والغرب نتيجة الفتوحات المتتالية بأمر الخلفـاء الراشـدين . انفتح أمام العرب كنز من العلوم والآداب والفنون وجدوها متأصلة فى حضارة

البلدان مثل مصر وفارس وبلاد ما بين النهرين والشام وغيرها وتداخلت الحضارات المصرية مع الفارسية والرومانية والاغريقية وغيرها مما حدا بحكام الدولة الأموية ثم العباسية الى نقل هذه العلوم من لغاتها الأصلية ومن ترجماتها السريانية الى اللغة العربية ٠

فقد حدث ان استدعى الخلفاء العباسيون الأوائل مهرة الأطباء من السوريان الذين كانوا يعلمون الطب ويمارسونه فى بلدة جنديسابور بجنوب فارس الى مدينة بغداد ، وكان أكثرهم من اسرة واحدة هم آل بختيشوع الذين اتصفوا بالمهارة والذكاء وحسن التصرف والقدرة على ارضاء الحكام مما جعلهم اطباء البلاط المفضلين حيث ظلوا كذلك لأكثر من قرن ٠

ثم بعد ان تولى الخلافة المأمون رأى أن يجعل الطب عربيا اصيلا وادرك أن ترجمة العلوم كلها من اليونانية الى السريانية ثم الى العربية مصدر اخطاء كثيرة ، فعمل على ان يكون من العرب مترجمون ينقلون الطب والعلم والفلسفة من اليونانية الى العربية مباشرة ٠ وكان على رأس هؤلاء المترجمين مترجم العرب الأكبر حنين بن اسحق ، فاصبح للعرب علم أصيل ، وبذلك عرفوا ارسطو وابقراط وجالينوس وغيرهم وتناولوا هذه العلوم بالشرح والنقد ومارسوه عمليا وعرفوا منه ما هو صحيح وما هو مخالف للواقع ، واصبح بذلك الوضع شخصية خاصة لعلمهم ، وان ظل قائما على الكليات التى وضعها الطبيعيون والفلاسفة الاغريق ٠

ولم يكن عند العلماء العرب والمسلمين ما يدعوهم الى الشك فى صحة هذه الكليات ولم يحاولوا التخلص منها أو تعديلها تعديلا ذا شأن لأنها كانت فى نظرهم ثابتة ببراهين خارجة عن

العلوم الطبية . ولم يكن للطبيب ــ على حد قول ابن سينا ــ ان يحاول اثبات هذه الكليات او نفيها . واستقر بذلك العلم الطبى فى اذهان العلماء العرب والمسلمين وبدأ عهد جديد ازدهر فيه الطب ازدهارا كبيرا ونبغ فيه كثيرون ولم يبق الطب مقصورا على العلماء النسطوريين المسيحيين . وبلغ الطب أوجه فى عهد الرازى وابن سينا .

لهذا لم يكن فى العالم المتحضر فى ما بين القرنين الثامن والخامس عشر الميلاديين علم طبى يعتد به الا ما كان عند العرب ، وما عندهم لم يكن الا نقلا عنهم واحتذاء لهم . ولم يشك أحد من أهل القرون الوسطى فى تفوق العرب فى الطب علما وعملا وتنظيما . وعلى العموم فان الطب اليونانى والطب العربى يمثلان عصرا واحدا يتميز بتفكير متشابه جدا وحمل العرب لواء النهوض بالطب اليونانى (الذى هو فى واقع الأمر تطوير للطب المصرى القديم) .

ومؤلفات العرب الطبية الكبرى تتميز بحسن تبويبها ووضوح قضاياها واستقرار منطقها وتفوقها فى الطب الاكلينيكى الذى اقترن بانشاء البيمارستانات التى كان يعالج فيها المرضى ويتدرب فيها الأطباء بحيث كانت بمثابة مستشفيات تعليمية .

وبالنسبة لما اضافه العرب للطب اليونانى فانهم لم يحاولوا ان يغيروا من الأسس الفلسفية والطبيعية والتى قام عليها الطب اليونانى تماما ، كما أن الأطباء اليونانيين أنفسهم لم يغيروا من أسس علومهم الطبية على مدى القرون التى تلت عصر أبقراط . فالعرب لم يخامرهم الشك فى هذه الأسس وجدوا فيها تعليلا منطقيا ومعقولا واضحا لكل ما عرض لهم من مشاكل .

ولم يتردد كبار الأطباء العرب ــ مع ايمانهم بالكليات الطبية والتى تصورها اليونانيون ومع اعجابهم الشديد بأعمال أبقراط

وجالينوس ـ فى تصحيح أخطائهما ، حيث قام الرازى بتبيان أخطاء جالينوس فى عدة مواقع ، وكذلك بالنسبة لأبقراط ثم بعد أن جرب هـذه التصحيحات ووجد بعضها خطـأ رجع الى أقوالهمـا وأعلن صوابهما ٠ وعلى هذا فان اعتراض العرب على جالينوس كان أكثره فى أمور العلاج لاختلاف خبرتهم عنه ٠

كذلك استقل العرب فى مؤلفاتهم الطبية بخبرتهم وتجاربهم وآرائهم وان كانوا قد ظلوا داخل الاطار الفلسفى العام الذى وضعه اليونانيون والذى لم يجدوا فيه نقصا ولا قصورا ٠

فالطب اليونانى والطب العربى يمثلان عصرا واحدا من التفكير الطبى ، هو عصر الخبرة المنظمة عقليا ، وهو عصر دام عشرين قرنا ، حيث وضـع أبقراط كلياته ومنهجه ثم فصله وفرع عليه جالينوس ومارسه الرازى ونسقه واوضحـه ابن سينا ايضاحا ليس بعده مزيد ، الى ان عرف العالم العلم التجريبى ومنهج علم الكيمياء الحديث ٠ وقد عرف السريان طب أبقراط وجالينوس ومارسـوه عدة قرون وكانت عندهم ترجمـات لكتب الطب اليونانيـة ولكن علمهم بهذا الطب ظل على ما هو عليه طوال تلك القرون ، فى حين أن العرب لمـا عرفوا طب أبقراط وجالينوس ازدهر فيهم ونما نموا كبيرا وطبق الأطباء العرب العلم النظرى تطبيقا جميلا ٠ ويرجع ذلك الى أن العرب وجـدوا فى ترجمـات اليونان الى السريانيـة ثم العربية الكثير من الخلط وعدم الدقة والغموض ولذلك اتجهوا الى ترجمة الكتب اليونانية مباشرة الى العربيـة ، وبذلك استقام التفكير العلمى عندهم وتفوقوا فى التاليف والممارسة ٠

وسمعت الأمم اللاتينية بتقدم الطب فى هذه الدولة وعلمت عنه الشىء الكثير فجاءوا الى البلاد العربيـة يتعلمون فيها الطب

على يد مشاهير الأساتذة فى هذا الفن العظيم • واستفادوا من الطب العربى فى نواح كثيرة منها ترجمة الكتب الجامعة التى تتناول جميع العلوم الطبية واهمها كتاب القانون فى الطب لابن سينا حيث اجمعت الأمم العربية واللاتينية قديما على الاعجاب بتأليفه وظل الأطباء يدرسونه فى جامعات اوروبا حتى منتصف القرن السادس عشر ، وذلك لأنه يمتاز بالوضوح والتنسيق وحسن التأليف والاسراف فى التنظيم والتنسيق حيث كان يرى أن الفلسفة أعم من الطب وأن واقع الخبرة الطبية يجب ألا يغير من القضايا الفلسفية الكبرى التى هى ثابتة ببراهين لا تقبل النقض ومن هنا كانت ثقة الأطباء فى ذلك العصر فى الكليات وحملهم كل ظاهرة على الخضوع لها (والكليات هى من المبادىء العامة التى قام عليها الطب اليونانى والعربى وتتركز فى ماهية العناصر « الاستقصات « والسوائل « الأخلاط » ووظيفة الأعضاء « المزاج ») وهذه سمات العلم فى القرون الوسطى ، وكان كتاب القانون خير تطبيق لهذا التفكير على العلوم الطبية ، ولذلك رضى عنه أهل ذلك العصر رضاء تاما - كذلك أخذ الغربيون عن العرب علمهم بالعقاقير والأدوية المركبة وكان كتاب ابن البيطار مرجعا لهم حتى أواسط القرن الثامن عشر م (وهذا الكتاب يشمل كل ما ورد فى مؤلفات الأقدمين من الاغريق عن النباتات والعقاقير واهمهم كتاب الحشائش لديوسقوريدس) •

كذلك أخذ الغربيون عن العرب خبرتهم فى الجراحة حيث كان كتاب الزهراوى مرجعا عند كل من مارس الجراحة فى اوروبا حينذاك وله فضل كبير فى تحديد التفاصيل الدقيقة التى لابد منها لنجاح الجراحات ، وكذلك لابتكاره الكثير من الآلات الجراحية• وأخذ الغربيون كذلك نظام البيمارستانات وكان العلاج بها

حسنا جدا وعلى هذا فقد عني ملوك الغرب والبابوات باقامة المستشفيات على نظام العرب .

والواقع أن الطب العربي كان ناجحا في القرون الوسطى وكانت الأمم اللاتينية تجهل الطب جهلا يكاد يكون تاما فنقلوه كله علما وعملا .. لكن العلم التجريبي والتفكير الحديث بدأ عندهم بعد ذلك بقليل ، وبذلك كتب الفصل الأخير في طب القرون الوسطى وعفى عليه الزمان .

ولقد اهتم العرب بمهنة الصيدلة وبرز العديد منهم الذين تفننوا في تحضير الأدوية وتجهيزها وتنوعها بما لهم من كفاية خاصة عالية . وانشأوا المدارس لتعليم الصيدلة في بغداد والبصرة ودمشق والقاهرة وقرطبة وطليطلة وغيرها من المدن العربية بالاضافة الى انشاء صيدلية في كل بيمارستان وفي عهده صيدلى كان وكان بجانب اشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية يقوم بتدريب الدارسين عمليا في مجال الأدوية .

وكانت هذه الصيدليات مملوءة باصناف الأدوية والأشربة وغيرها وتصرف بالمجان . وكان الصيادلة في القرن التاسع الميلادى يحصلون على تراخيص تعطيهم حق مزاولة مهنتهم وسنت القوانين التي تفرض الرقابة الحكومية الدقيقة عليهم وخصص في كل مدينة كبيرة مفتش كان بمثابة كبيرا للصيادلة للاشراف على تنفيذ هذه القوانين ومراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات والتحقق من نقاوة العقاقير المستعملة . وهذه التراخيص كانت تمنح بعد أن يجتاز الصيادلة اختبارات خاصة في معرفة العقاقير وطرق تجهيزها ثم يقيد اسمه في سجل خاص بذلك . لذلك كان العرب أول من أحيا فن الصيدلة في الشرق نقلا عن المصريين وافتتحت أول صيدلية خاصة في بغداد عام ٧٦٦ م .

مكتبة بيت الحكمة :

تعد اول مكتبة عربية كبيرة ، تأسست في بغداد بأمر من الخليفة المأمون (حكم من ٨١٣ ـ ٨٣٣ م) وكانت نواتها الكتب التي ترجمت في خلافة أبي جعفر المنصور (حكم من ٧٥٢ ـ ٧٧٤ م) وخلافة هارون الرشيد (حكم من ٧٨٦ ـ ٨٠٨ م) والأخير كان قد كلف يوحنا بن ماسوية (توفي عام ٨٥٧ م) بتولي أمر الكتب التي نقلها الرشيد من عمورية وأنقرة وجعله المسئول عن ترجمة هذه الكتب ، وتولى ادارة شئون المكتبة سهل بن هارون الدستيميساني في خلافة المأمون بمعاونة المترجم يوحنا بن البطريق والفتح بن خاقان ، كما عمل بها بنو موسى بن شاكر بكل نشاط .

ترجمة الكتب الطبية القديمة الى العربية

بدأ العرب ترجمة المؤلفات الطبيـة اليونانيـة والفارسية والهندية والمصرية وغيرها الى اللغة العربية قبل عصر العباسيين ، ويعد اول من قام بذلك من العرب خالد بن يزيد بن معاوية الأموى وكان طبيبا وعالما بالكيميـاء وامر بعض المترجمين بنقل بعض الكتب الطبيـة والكيميائيـة من لغاتها اليونانيـة والقبطيـة الى العربيـة ، بالاضافة الى بعض الكتب السريانية والفارسية . وفى ايام حكم بنى مروان ، قام ماسرجويه بترجمة كتاب أهرون القس الطبى الى اللغة العربيـة نقلا عن اليونانية وعندما تولى الحكم عمر بن عبد العزيز أمر بنسخ هذا الكتاب وتداوله بين الناس .

وبدأت الترجمة بمعناها الواسع فى عهد ابى جعفر المنصـور وازدهرت كثيرا فى عهد المـأمون الذى حث العلماء على جمع كتب الطبيب الاغريقى الشهير جالينوس (القرن ٢ م) وترجمتها الى اللغة العربية وكان يكافىء المترجمين بوزن كتبهم ذهبا . ولم تكن الترجمة كلها من اليونانيـة وانما بل كانت أيضا من السريانية والفارسية . ومن أهم المترجمين :

١ ـ حنين بن اسحق العبادى :

وقـد ترجم كتبـا كثيرة منها كتـاب تشريح الأعضـاء لاوريباسيوس ـ كتاب السبعين مقالة وكتـاب فى ان المحرك الاول

لا يتحرك (وهذان ترجمهما بالاشتراك مع عيسى بن يحيى السريانى) – كتاب عهد أبقراط وكتاب الكسر لأبقراط ومن تفسير جالينوس – كتاب قاطيطرون من تفسير جالينوس – كتاب المقالات الخمس فى التشريح – كتاب المزاج – كتاب القوى الطبيعية – كتاب العلل والأعراض وكتاب تعرف علل الأعضاء الباطنية وكلها لجالينوس – كتاب الصوت – كتاب خصب البدن – كتاب افضل الهيئات – كتاب سوء المزاج – كتاب الأدوية المفردة – كتاب المولود لسبعة أشهر – كتاب رداءة التنفس – كتاب التدبير الملطف – كتاب قوى الأغذية – كتاب تدبير أبقراط للأمراض الحادة – كتاب فى ان الطبيب الفاضل فيلسوف – كتاب محنة الطبيب – كتاب ما يعتقد رأيا – كتاب انتفاع الأخيار بأعدائهم .

كما الف حنين الكتب الآتية : كتاب العشر مقالات فى العين – كتاب تقاسيم علل العين – كتاب اختيار علل العين – كتاب مداواة علل العين – كتاب المسائل فى الطب للمتعلمين – كتاب الحمام – كتاب اللبن – كتاب الأغذية – كتاب الأسنان واللثة – كتاب الباه – كتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها – كتاب تدبير الناقهين – كتاب فى البول (على طريقة السؤال والجواب لجالينوس) – كتاب القرح وتولده – كتاب تولد الحصاة – كتاب اختيار الأدوية .

٢ – ابن البطريق :

ترجم كتاب البرسام للاسكندروس (الذى عاش قبل جالينوس) .

٣ – يحيى بن البطريق :

ترجم كتاب الترياق .

٤ ـ اصطفن بن باسيل :

ترجم كتاب الأدوية المستعملة لاوريباسيوس ـ كتاب حركات الصدر والرئة ـ كتاب علل النفس ـ كتاب حركة العضل ـ كتاب الامتلاء ـ كتاب المرة السوداء ـ كتاب عدد المقاييس (بالاشتراك مع اسحق بن حنين بن اسحق) .

٥ ـ عيسى بن يحيى السرياني :

ترجم كتاب جراحات الراس ـ كتاب الاخلاط تفسير بجالينوس ـ كتاب تقدمة المعرفة كتاب الفصد ـ كتاب الأدوية المقابلة للأدواء .

٦ ـ ثابت بن قرة :

ترجم كتاب الأهوية والمياه والبلدان لأبقراط ـ كتاب الأعضاء الآلة وكتاب اوجاع الكلى والمثانة واوجاع الحصى وكلها لجالينوس ـ كتاب الكيموس (بالاشتراك مع حبيش) ـ كتاب تعريف المرء عيوبه ـ كتاب البرهان .

كما الف ثابت الكتب الآتية : كتاب السكون بين حركتي الشريان (الفه بالسريانية وترجمه تلميذه عيسى بن اسد) ـ كتاب فى وجع المفاصل والنقرس ـ كتاب صفة كون الجنين ـ كتاب فى المولودين لسبعة اشهر ـ رسالة فى الجدرى والحصبة ـ كتاب فى الحصى المتولد فى الكلى والمثانة ـ كتاب فى البياض الذى يظهر فى البدن ـ كتاب فى مساءلة الطبيب للمريض ـ كتاب فى تدبير الأمراض الحادة .

٧ ــ حبيش :

ترجم كتــاب النبض الكبير ــ كتــاب حيل البرء (أصلح ترجمته حنين ومحمد بن موسى) ــ كتاب التشريح الكبير ــ كتاب اختلاف التشريح ــ كتاب تشريح الحيوان الميت ــ كتاب تشريح الحيوان الحي ــ كتاب علم أبقراط بالتشريح ــ كتاب علم أرسطو طاليس بالتشريح ــ كتــاب تشريح الرحم ــ كتــاب الحاجة الى النبض ــ كتاب الحركة المجهولة ــ كتاب تركيب الأدوية ــ كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة ــ كتاب الأخلاق ــ كتــاب فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن .

٨ ــ ابراهيم بن الصلت :

ترجم كتاب الأورام ــ كتاب صفات لصبى يصرع .

٩ ــ أبو الحسن الحرانى :

ترجم العديد من كتب قلماريوس ومنها كتاب من لا يحضرهم الطبيب ــ كتاب الحصاة ــ كتــاب الماء الأصفر ــ كتــاب وجع الكبد ــ كتاب صنعة ترياق الملح ــ كتاب خناق الرحم ــ كتــاب عرق النسا ــ كتاب السرطان ــ كتاب عضــة الكلب ــ كتــاب علامات الاسقام ــ كتــاب فى القوباء ــ كتــاب فيما يعرض للثة والأســنان .

١٠ ــ ماسرجويــة :

ترجم كتــاب اهرن القس بن اعين ، كما الف كتــاب قوى الأدوية ومنافعها ومضارها ــ كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها .

كما ترجمت بعض الكتب الطبية الاغريقية ٠٠ ولكن مترجميها مجهولون مثل :

كتاب الكى لافلاطون ـ كتاب علل العين وعلاجاتها ـ كتاب الحميات والديدان التى تتولد فى البطن ـ كتاب العلل المهلكة لاوراس ـ كتاب طبيعة الانسان لاركيجانس •

كذلك قام بعض المترجمين بتأليف بعض الكتب مثل :

١ ـ اسحق بن حنين بن اسحق :

الف كتاب الأدوية المفردة ـ كتاب الخف ـ كتاب الأدوية الموجودة فى كل مكان ـ كتاب اصلاح الأدوية المسهلة ـ كتاب فى النبض ـ كتاب صفة العلاج بالحديد •

٢ ـ قسطا بن لوقا البعلبكى :

الف كتابا فى الدم ـ كتابا فى البلغم ـ كتاب الصفراء ـ كتاب السوداء ـ كتاب علة موت الفجاة ـ كتاب الأعداد ـ كتاب فى الاستدلال بالنظر الى اصناف البول ـ كتاب قوانين الاغذية ـ كتاب الفصد ـ كتاب فى اوجاع النقرس ـ الكتاب الجامع للدخول الى علم الطب ـ كتاب فى النبض ومعرفة الحميات ـ كتاب فى معرفة الخدر وأنواعه وعلاجه ـ كتاب فى تدبير الأديان فى سفر الحج ـ كتاب فى حركة الشريان •

٣ ـ جبرائيل بن عبيد الله :

الف كتاب الكافى (وأهداه للصاحب بن عباد على طريقة السؤال والجواب) ـ رسالة فى عصب العين •

٤ ـ يوحنا بن ماسويه :

الف كتاب البرهان ـ كتاب البصيرة ـ كتاب التمام والكمال ـ كتاب الحميات ـ كتاب فى الأغذية ـ كتاب فى الأشربة ـ كتاب المنجى فى الصفات والعلاجات ـ كتاب فى الفصد والحجامة ـ كتاب فى الجذام ـ كتاب فى الأدوية المسهلة واصلاحها ـ كتاب دفع مضار الأغذية ـ كتاب السموم وعلاجها ـ كتاب فى الصداع وعلله واوجاعه ـ كتاب محنة الطبيب ـ كتاب معرفة الكحالين ـ كتاب مجسة العروق ـ كتاب الصوت والبحة ـ كتاب الجنين ـ كتاب تدبير الأصحاء ـ كتاب النوادر الطبية ـ كتاب القولنج ـ كتاب التشريح ـ كتاب جامع الطب ـ كتاب الحيلة للبرء .

كذلك ترجمت بعض الكتب الطبية الفارسية الى اللغة العربية اذ كان للفرس تأثير كبير فى مدينتى الكوفة والبصرة كما اثرت الحضارة الفارسية على العرب منذ القرن الأول الهجرى بسبب تجاور الفرس مع العرب . وأيضا قام الموالى والرقيق الفرس بدور خطير فى تأثر اللغة العربية بالفارسية مما اظهر اسلوبا عربيا مولدا له خصائص ومميزات تفترق بها عن أسلوب اللغة العربية الأصيلة والتى كان يتكلم بها العرب المهاجرون الى البلاد التى فتحوها . وساعد على انتشار هذا الأسلوب المولد ظهور شعراء من غير العرب منذ النصف الثانى من القرن الأول الهجرى مثل زياد الأعجم وأبى عطاء السندى ، وهكذا سار تيار مخالف للعربية الفصحى جنبا الى جنب . ويعد عصر هارون الرشيد من أزهى العصور بالنسبة لحياة اللغة العربية والتاليف فيها ومن أبرز علماء تلك الفترة الكسائى والأصمعى والفراء وابو زيد الانصارى وغيرهم .

كذلك قام البرامكة وهم من أصل فارسي بعد توليهم الوزارة لخلفاء الدولة العباسية بدور مهم في نشر الثقافة الفارسية ، واشتهر بعض التراجمة من اللغة الفارسية الى العربية ومنهم ابن المقفع وآل نوبخت وموسى ويوسف بن خالد (والأخيران كانا يخدمان داود بن عبد الله بن حميد بن قحطبة) والتميمي (علي بن زياد ويكنى ابا الحسن) واسحق بن يزيد (الذي ترجم كتاب سيرة الفرس المعروف باسم اختيارنامة) . كما قام أبو حسان وسليمان بترجمة كتاب المجسطي بأمر يحيى بن خالد البرمكي ،، وترجم ورزنامك الفارسي كتاب (Geoponika) من الفارسية الى العربية وترجم كتاب كناش في الطب لتيادورس من الفارسية الى العربية أيضا .

ولما زادت العلاقات التجارية والثقافية بين المسلمين والهنود خلال العصر الأموي خاصة بعد فتح بلاد السند عام ٩١ هـ وزادت بعدها خلال عهد العباسيين حيث ترجم كتاب الرياضيات « السدهانتا » او السند هند الى العربية أيام المنصور عام ٧٧١ م وبعدها ألف أبو اسحق ابراهيم بن حبيب الفزارى كتابا مبنيا على فحوى هذا الكتاب . كما ترجم بعض العلماء كتبا في الفلك مثل كتاب الاركند وكتاب الازجبهر ، وأمر يحيى بن خالد البرمكي بترجمة كتاب « سسرد » الطبي لمنكة الهندي وهو من عشرة مقالات . كما ترجم ابن دهن كتاب « استانكر » ، وترجم عبد الله بن علي كتاب « سيرك » من ترجمته الفارسية الى العربية .. وكان هارون الرشيد قد استقدم الطبيب منكه الهندي لعلاجه ثم استبقاه عنده . كما ترجم منكه الهندي كتاب « السموم » للطبيب الهندي

شاناق وهو مكون من خمس مقالات من الهندية الى الفارســية ثم ترجمه ابن حاتم الباجى من الفارسية الى العربية وذلك بأمر من يحيى البرمكى ثم ترجمه مرة أخرى للمأمون المترجم العباسى بن سعيد الجوهرى ٠

كذلك تمت ترجمة بعض الكتب الهندية الأخرى مثل كتــاب « البيمارستان » والذى ألفــه الطبيب منكه الهندى بأمر يحيى البرمكى ــ وكتاب فى العقاقير ــ كتاب فى علاج الحبــالى ــ كتــاب فيه مائة دواء ودواء ــ كتاب التوهم فى الأمراض والعلل ٠

بنـو بختيشـوع

ودورهم فى تطور الطب والترجمة

عائلة نسطورية من مدينة جنديشابور بإيران (وهذه المدينة اسـسها الملك شابور وسكن بها بعض الأطباء والعلماء الاغريق أيام أنوشروان وفتحها عمر بن الخطاب واستمرت شهرتها فى العـلوم والطب قرونا طويلة) . واستمرت عائلة بختيشوع فى خدمة الخلفاء تعمل فى الطب والترجمة وغيرها حوالى ٣٠٠ عام . (بختيشوع تعنى عبد المسيح) .

جورجيوس بن بختيشوع (جرجيس بن جبرائيل) :

طبيب وفيلســوف ويعد كبير هذه العائلة واول من اشتغل بالطب منها وعمل رئيسا لمستشفى جنديشابور ولـما مرض الخليفة المنصور استقدمه وعالجه وظل معه عدة ســنوات ثم عاد الى موطنه ليموت فيها . وخلفه فى بغداد تلميذه عيسى بن شهلا ولـما فسـدت أعماله استقدم الخليفـة طبيبا آخر من تلاميذ جورجيوس . وقد الف جورجيوس كناشا طبيا باللغة السريانية قام حنين بن اسحق بترجمته الى العربية . توفى عام ٧٧١ م .

بختيشوع بن جورجيوس :

طبيب ايرانى حل محل والده جورجيوس فى رئاسة مستشفى جنديشابور فى الوقت الذى كان والده فى بغداد . ذهب الى بغداد لعلاج الخليفة الهادى بعد ان فشل فى علاجه اطباؤه ابو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى وابن سرابيون وبعد شفائه عاد الى بلده . ولما مرض هارون الرشيد استقدمه لعالجه . الف كتاب « التذكرة » وقدمه لابنه جبرائيل كما الف كناشا مختصرا فى الطب . توفى عام ٨٠٠ م .

جبرائيل بن بختيشوع :

طبيب ايرانى ، عمل فى بغداد كطبيب لخالد البرمكى ولما توفى والده خلفه فى خدمة الرشيد وبلغ عنده مكانة كبيرة ، ولما عجز عن علاج الرشيد فى اواخر ايامه غضب عليه وكاد ان يقتله . ثم اصبح طبيب ابنه الأمين ولكنه سجنه بعد فترة ثم عينه مرة اخرى وتكرر ذلك ايام المأمون الى ان اصبح رئيسا لمستشفى بغداد . وقد جمع جبرائيل اموالا طائلة من طبه ولكنها انتهبت ايام الأمين ثم سلبه العلويون من كل ما يملك بعدها . وتوفى عام ٨٢٨ م خلال خروج المأمون فى رحلة الى فارس ودفن فى دير مارسرجس جنوبى بغداد . الف جبرائيل بعض الكتب مثل « رسالة المأمون فى الطعام والشراب » و « كتاب الباه » و « كتاب فى صنعة البخور » و « كناش فى الطب » .

بختيشوع بن جبرائيل :

هو ابن جبرائيل بن بختيشوع ، طبيب ايرانى ، عالج المأمون فى اواخر ايام والده ولكن دسائس منافسيه اغضبت عليه الخليفة فنفاه الى جنديشابور وصادر املاكه وامواله . ثم استدعاه

المأمون عندما اشتد عليه مرض الاستسقاء ، ولكنه توفى قبل وصوله • واصبح طبيب المتوكل فاثرى بدرجة كبيرة وبعدها غضب عليه الخليفة فنفاه الى مدينة السلام وصادر امواله ، ولما مرض استدعاه وعالجه ورد له ممتلكاته • ثم غضب عليه الخليفة مرة اخرى فنفاه الى البصره وأخذ أمواله • ولما تولى المهتدى استدعاه لمعالجته ولكنه غضب عليه فى أخريات أيامه فنفاه الى البحرين حيث توفى هناك عام ٨٧٠ م (وقيل فى بغداد) ، أنجب ولدا هو ابن عبيد الله وثلاث بنات ، وتولى الابن التصرف على خزائن الخليفة المقتدر حتى وفاته ثم صودرت أمواله •

جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرائيل :

ابن عبيد الله ، رباه عمه بعد وفاة والده ثم عاد الى بغداد مفلسا وتعلم الطب على يد الطبيب ترمرة ثم على يد يوسف الواسطى • وعالج بعض الفارسيين ونال منهم المال الكثير ثم أصبح طبيب عضد الدولة صاحب شيراز ثم وزير بنى بويه ابن عباد • ثم عاد الى مدينة الرى وبعدها الى بغداد بعد ان دخلها عضد الدولة ، ثم ارسله ابن عباد الى خسروشاه ملك الديلم • واشتهر بدرجة كبيرة عند الكثير من الحكام والأمراء فزار القدس ودمشق والموصل وبغداد وبعدها ظل فى ميافارقين ثلاث سنوات ثم بارحها وبعد فترة عاد اليها وتوفى بها عام ١٠٠٥ م •

ألف للصاحب بن عباد بعض الكتب مثل « الكناش الكبير أو الكافى » و « مقالة فى ان أفضل استسقاءات البدن هو الفم » • كما ألف لخسروشاه مقالة فى ألم الدماغ • كذلك ألف « مقالة فى الرد على اليهود » و « المطابقة بين أقوال الأنبياء والفلاسفة » و « مقالة فى انه لم يجعل من الخمر قربان وأصله محرم » •

عبيد الله بن جبرائيل :

أبو سعيد بن جبرائيل بن بختيشوع ، طبيب وفيلسوف ايرانى ، تعلم الطب على يد والده وأقام فى ميافارقين ثم تعرف على ابن بطلان وصادقه . ألف كتاب « طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها » (وهو مكون من ٥٠ جزءا واقتبسه من كتاب أرسطو « الحيوان » وفقد كله ما عدا كتاب « الخواص مجرب المنافع ») . كذلك ألف كتاب « تذكرة الحاضر وزاد المسافر » ولم يبق منه سوى مختصر منه هو « الروضة الطبية فى الفنون الأدبية » . كما ألف مقالات ورسائل كثيرة منها « مناقب الأطباء » و « مقالة فى الاختلاف بين الألبان » و « بيان وجوب حركة النفس » و « التواصل الى حفظ التناسل » ورسالة صغيرة فى أمور الحب باسم « كتاب العشق رضا » . وتوفى عام ١٠٦١ م .

حنـين بن اسـحق

JOANNITUS

اشهر اعـلام الطب العربي

ولد ابو زيد حنين بن اسحق العبادى عام ١٩٤ هـ (٨٠٩ م) فى الحـيرة بالعراق لوالد مسيحى نسطورى يشتغل بالصـيدلة . ودرس حنين الطب باللغة الفارسية فى مدرسـة الطب بجنديشابور باقليم خوزستان بفارس وكانت لغته الأصلية هى السريانية (وكان شابور الثانى احد ملوك بنى ساسان فى أوائل القرن ٤ م قد بنى هذه المدرسة الشهيرة) . وكان معلم حنين فى هذه المدرسـة هو الطبيب الشهير يحيى بن ماسوية ولكنه كان متغطرسا الى درجة كبيرة مما دفع حنين الى ترك الدراسـة وانزوى فى جهة مجهولة عدة سنوات تعلم خلالها اللغة اليونانيـة التى كان يعايره بجهلها بن ماسوية . ثم انتقل الى مدينـة البصرة بالعراق حيث التحق بأكبر معهد لعلوم اللغة العربيـة بها وتعلم فيها اللغة العربيـة على يد الخليل بن أحمد .

وفى عام ٢١٦ هـ (٨٢٤ م) عمل حنين فى خدمة جبرائيل بن بختيشوع اشهر افراد عائلة بختيشوع التى طببت بلاط الخليفـة العباسى المـأمون الذى كان يشجع ترجمة الكتب اليونانية العلمية والطبية الى السريانية والعربية . وقام حنين وهو فى سن السابعـة

عشرة بترجمة كتاب جالينوس « أصناف الحميات » ثم كتاب « في القوى الطبيعية » من اللغة اليونانية الى السريانية . ثم عين عميدا لبيت الحكمة التى أنشىء عام ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) والذى حوى جميع المخطوطات اليونانية التي جمعها المأمون من كل أرجاء امبراطوريته الواسعة . وقام حنين بمعاونة العديد من الشبان المترجمين بنقل الكتب اليونانية الى السريانية اولا ثم بعضها الى العربية . كما خدم في بلاط المتوكل . وعمل معه في الترجمة ابنه اسحق وابن أخيه حبيش وتلميذه عيسى بن يحيى .

وقام حنين بترجمة الكثير من كتب جالينوس الطبية وغيرها من الكتب الفلسفية اليونانية ، كما قام برحلات طويلة في العراق وسوريا وفلسطين ومصر للحصول على المخطوطات العلمية اليونانية. وترجم حوالى ٩٥ كتابا من مؤلفات جالينوس الى السريانية كما قام بترجمة ٣٩ منها الى العربية . كذلك راجع واصلح ستة من ترجمات تلاميذه الى السريانية وحوالى ٧٠ ترجمة الى العربية ، وراجع واصلح ايضا معظم الخمسين كتابا التى ترجمها سرجيس الراسعينى وأيوب الرهاوى وغيرهما من اليونانية الى السريانية وكذلك ترجم العديد من الكتب رأسا من اليونانية الى العربية .

وقد خصص حنين الترجمات السريانية للأطباء والعلماء النصارى امثال جبرائيل بن بختيشوع ويوحنا بن ماسوية وسلموية بن بنان وغيرهم في حين خصص الترجمات العربية للعلماء المسلمين أمثال علي بن يحيى كاتم سر الخليفة المتوكل على الله واسحق بن ابراهيم الطاهرى والى خراسان ايام المأمون واسحق بن سليمان أحد ولاة مصر السابقين وغيرهم .

واتبع حنين اسلوبا خاصا في ترجماته اذ انه ترجم الكلمات حرفيا حتى ولو كان على حساب جمال اللغة وتنسيق ديباجتها .

ومعظم مؤلفاته المائة فقدت ولم يتبق منها سوى القليل بالنقل السريانية والعربية منها كتاب « فى تدبير الشيوخ » بالسريانية وقاموس يونانى — سريانى ، وكتاب مهم فى طب وعلاج العيون وهو كتاب « العشر مقالات فى العين » بالعربية ويعرف أحيانا باسم « كتاب علاج العين » أو « كتاب العين » (وتوجد منه نسختان باليد فى دار الكتب المصرية) .

ومقالات كتاب « العشر مقالات فى العين » ليست على نسق واحد اذ ان بعضها مختصرا وموجزا فى المعنى فى حين أن بعضها الآخر به اطالة أكثر مما يجب ويرجع سبب ذلك الى ان كل مقالة كتبت بمفردها أولا حسب قول حنين فى المقالة الأخيرة من هذا الكتاب .. « انى قد كنت قد ألفت منذ نيف وثلاثين سنة فى العين مقالات مفردة نحوت فيها الى اغراض شتى سألنى تأليفها قوم بعد قوم حتى ان سألنى حبيش ان أجمع له ذلك وهو تسع مقالات واجعلها كتابا واحدا وان أضيف للتسع مقالات الماضية مقالة أخرى لاذكر فيها شرح الحال فى الأدوية المركبة التى ألفها القدماء واثبتوها فى كتبهم لعلل العين » .

وتنقسم المقالات التى تضمنها هذا الكتاب الآتى :

المقالة الأولى : طبيعة العين وتركيبها .

المقالة الثانية : طبيعة الدماغ وتركيبها .

المقالة الثالثة : العصب الباصر والروح الباصر وفى نفس الإبصار وكيف يكون .

المقالة الرابعة : جملة الأشياء التى لابد منها فى حفظ الصحة واختلافها .

المقالة الخامسة : أسباب الأمراض الكائنة فى العين .

المقالة السادسة : علامات الأمراض التى فى العين .

المقالة السابعة : قوى جميع الأدوية العامة .

المقالة الثامنة . أجناس الأدوية للعين خاصة وانواعها .

المقالة التاسعة : مداواة أمراض العين .

المقالة العاشرة : الأدوية المركبة الموافقة لأمراض العين .

وقد وجدت مقالة أخرى حادية عشرة لحنين مضافة الى هذا الكتاب ذكر فيها علاج الأمراض التى تعرض للعين بالحديد . وكل الكتاب يقع فى ٧١ صفحة مساحة كل منها ١٥ × ٢٣ سم ويكل صفحة حوالى ٢٨ سطرا ويحوى خمسة رسوم توضيحية ملونة يعتقد انها منقولة من كتب اليونان الطبية .

ويذكر حنين فى مقدمة كتابه انه كتبه على ما بينه وشرحه جالينوس الحكيم .

وذكر فى المقالة الأولى تشريح العين على نحو ما جاء بالمقالة العاشرة فى كتاب جالينوس المسمى « فى منافع الأعضاء » كما ذكر مرارا وبدقة آراء جالينوس فى الأسباب الأصلية وهى ان كل شىء فى الجسم وفى العين خلق لفائدة معينة ، وهو فى ذلك ردد جميع أخطاء جالينوس التشريحية والتى شاعت بعد ولمدة ١٤٠٠ عام دون ان ينقضها أحد . كما أن حنينا وضع خطأ عدسة العين البللورية (وترجمها باسم الرطوبة الجليدية) فى وسط المقلة وجعلها عضو البصر الرئيسى ، كذلك ظن أن أغشية العين وسوائلها (أى رطوباتها) قد خلقت لحماية وتغذية عدسة العين وأن الشبكية امتداد لنهاية العصب الباصر (حيث كانت طبيعتها الحقيقية بانها عضو الإبصار كانت مجهولة فى زمانه) . كما وصف اتصالها بالمخ

بواسطة العصب الباصر والذى ظن انه مجوف لكى يسير فيه روح البصر او الروح النورى من المخ الى العين والعدسة وانسان العين .

كذلك وصف حنين عضلات العين الست وصفا جيدا (واضاف اليها العضلة مسترجعة المقلة والتى لا توجد فى الانسان ولكن فقط فى بعض انواع الحيوانات الثديية) .. وهذا ليس بمستغرب اذ أن اليونانيين والعرب كان محظورا عليهم تشريح الجثث الانسانية ولم يعرفوا سوى تشريح بعض الحيوانات الداجنة . كما ان الأخطاء التشريحية المذكورة فى كتاب حنين ذكرها مرارا العالم التشريحى فيساليوس فى كتابه الذى أصدره فى منتصف القرن ١٦ م ولكن يرجع الفضل فى نفى وجود هذه العضلة مسترجعة المقلة فى عين الانسان الى العالم الايطالى فالوب (١٥٢٣ ـــ ١٥٦٢ م) كما ظهر العالم فابريسيوس عام ١٦٠٠ م ولأول مرة أن العدسة موضوعة فى الجزء الأمامى من العين .

وتتناول المقالة الثانية وصف المخ على نحو ما قدره جالينوس واعتمد فى ذلك على ما فى الباب الثانى من كتاب جالينوس « فى منافع الأعضاء » فى حين انه لم ينقل شيئا عن كتاب جالينوس فى التشريح المسمى « فى علاج التشريح » (والذى ترجمه أيوب الرهاوى الى السريانية) عام ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) وقام حنين باصلاح هذه الترجمة بنفسه وترجمها الى العربية ابن اخته وتلميذه حبيش ، والأرجح ان هذه الترجمة العربية جاءت متأخرة عن هذا الجزء من كتاب العشر المقالات .

وتأتى المقالة الثالثة مطولة جدا وتختص بالكلام عن العصب البصرى وروح البصر وكيف يكون . وقد اعتمد حنين فيها على

المقالة التاسعة من كتاب جالينوس « فى منافع الأعضاء » (من الباب ١٢ وحتى ١٥) وكذلك على المقالة الثامنة من كتاب جالينوس « فى آراء أبقراط وأفلاطون » . ويظن ان حنينا اعتمد على اجزاء من كتاب جالينوس المفقود المسمى « فى البرهان » والذى فقد جزء منه فى ايام حنين . ويلاحظ فى هذه المقالة مدى شغف حنين باتبـاع نظريات جالينوس ، ولذلك ذكرها بدقة ويظهر فيها بداية ميل العرب ومن بعدهم الغربيون فى العصـور الوسطى وما بعدها الى اعتنـاق المذهب الجالينوسى فى العلوم .

ولكن يلاحظ ان نظرية جالينوس فى الضوء والبصر قد تأثرت بآراء نظرية ارسطو التى ذكرها فى كتابه « فى النفس » وتوسـع حنين فى شرحها فضمنها رسـالة صغيرة له اسماها « فى الضـوء وحقيقته » . فى حين رفض حنين نظرية امبيدوكليس الذى ظن ان شعاعا ذا تماثيل يترك الجسم ويلتقى بالعين وبذلك يبصر الانسـان كما رفض نظريـة العالمين أبيقوروس وهيبارخوس التى نصت على ان الشعاع البصرى يترك العين ويمتد الى الأجسام ويلمسها .

وتجدر الملاحظة ان أرسطو وجالينوس وحنينا قد اغفلوا جميعا بنظرية أفلاطون التى نصت على ان اجتماع الأشعة (وتسمى نظرية اجتماع الضياء الأفلاطونية) والتى تفسر البصر بأن النور المنعكس من الأشـياء يقابل اشـعاع البصر النورى الذى ينبعث من الروح النورى -- وهو الذى يجرى من المخ فى العصب الباصر والعنبيـة وانسان العين (الحدقة) وكان المظنون وقتها ان الهواء يتوسط بين الشعـاعين .

ويذكر حنين فى المقالة الرابعة من كتابه خلاصة موجزة وبارعة من مختلف كتب جالينوس والتى تحوى جميع آرائه فى علم ترتيب

الأمراض واسبابها وعلاماتها وامتحان فى ذلك بكتب « كتـاب فى الفرق » و « كتاب فى الصناعة الطبية » و « كتاب فى حفظ الصحة » و « كتاب فى اختـلاف الأمراض » و « كتاب فى أسباب الأمراض » و « كتاب فى اسباب الأعراض » .

وتتناول المقالة الخامسة أسباب أمراض العين وتقتفى خطى جالينوس التى ذكرها فى كتابه « اسباب الأعراض » ويختمها بما جاء فى المقالة الثانيـة من كتاب « آراء ابقراط وأفلاطون » لجالينوس أيضا . وتتضمن هـذه المقالة شرحا للأمراض الافتراضية (اغشية العين الداخلة ورطوبتها أى سوائلها) من الوجهة النظرية وشـكل قصر النظر وطوله . ويظهر من ذلك زيادة الميل المدرسى والمنهجى الذى اتجه اليه الطب منذ أيام جالينوس . وقد وجد هذه الأجزاء النظرية من كتاب حنين كل مؤلفى الكتب الطبية العرب والفرس والأتراك بعده .

والمقالة السادسة حذا فيها حنين حذو جالينوس فى كتابـه المفقود « فى دلائل علل العين » (والذى الفه جالينوس فى شـبابه وذكره حنينا فى القائمة التى كتبها عام ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) واضاف الى ذلك ان سرجس الراسـعينى أحـد مترجمى كتب الطـب من السريانيين فى القرن ٦ م قد ترجمها الى السريانية ولم يكن لدى حنين وقت لترجمته الى العربية) . وتبدأ هذه المقالة بوصف اعراض الملتحمة وذكر منها سبعة ، كما ذكر تسعة من امراض الجفن (فى حين أورد الرازى اربعـة امراض اخرى اقتبسها من كتـاب حنين وذكرها فى كتابه الحاوى وهى الانتفاخ والحكة والسلعة والدمل).

ثم وصف بعد ذلك ثلاثة أمراض تصيب القنـاة الدمعيـة وستة أمراض تصيب القرنيـة وتقرحاتها التى ذكر منها سـبعة

أنواع ، ثم تناول انقباض واتساع انسان العين وتكلم مع شيء من التطويل عن الكتاركتا وتشخيصها ثم أعقب ذلك شرح للأمراض الخفية للعين وخاصة الاسترخاء وسد العصب البصرى والاصابات التى تلحقه ، وفى نهاية المقالة أورد أمراض عضلات العين (وقد فقدت هذه من ما تبقى من الكتاب فى النسختين المتبقيتين) .

ويذكر فى المقالة السابعة قوى الأدوية المفردة ونقلها عن البابين الرابع والخامس من كتاب جالينوس « فى قوى الأدوية المفردة » .

أما المقالة الثامنة فذكر فيها قائمة بأسماء الأدوية المفردة للعين ومزاياها نقلا مما جاء فى البابين الرابع والتاسع وغيرهما من كتاب جالينوس « فى قوى الأدوية المفردة » وكذلك من الباب الرابع من كتاب جالينوس « فى تركيب الأدوية » .

وتحوى المقالة التاسعة ذكرا لعلامات امراض العين ولكنها غير مرتبة ، وبها تفسير متفرق للأمراض العامة من الوجهة النظرية وتبدأ بالانتفاخات والأورام وهى منقولة عن كتاب جالينوس « فى الأورام وعلاجها » . كذلك نقل حنين فقرات عديدة تتعلق بعلاج الأورام من المقالة الثالثة عشرة والرابعة عشرة من كتاب جالينوس « حيلة البرء » ومن المقالتين الأولى والثانية من كتاب « كتاب الى اغلوقن » ومن المقالة الأولى من كتاب « فى أسباب الأعراض » ومن المقالة الثانية من كتاب « فى تعرف علل الأعضاء الباطنية » ومن المقالة الرابعة من كتاب « فى تركيب الأدوية بحسب المواضع » . وبعدها وصف حنين بتوسع علاج الأمراض المذكورة سابقا فى المقالة السادسة من كتابه مثل علاج قروح القرنية .

كذلك شرح حنين الكتاركتا باختصار طريقة جيدة لعلاجها واطلق عليها عمليــة قدح المـاء او تأبير الكتاركتا او عملية تنكيس الكتاركتا • وهذا الوصف يختلف عن سائر الأوصاف الكثيرة التى توجد فى الكتب العربية القديمة عن طب العيون ، كما لا توجد فى النبذة التى اقتبسها الرازى فى كتابه الحـاوى ، والأرجح أن حنين ابتكر هذه العملية • وقد وضعت فى غير محلها فى المقالة التاسعة التى تتناول العلاج الطبى لا الجراحى لأمراض العيون •

أما المقالة العاشرة فيذكر حنين فيها عجالة تاريخيــة شائقــه عن تكوين كتابه ثم وصف كيفية تحضــير الشيافات (أى مراهم الشبي المركبه) واورد قائمــة بأربعين مركبا منها واربعة اكحــال نقلها عن جالينوس واوريباسيوس الأجنطى ومنها ما يدخل الورد فى تركيبها مثل :

١ ــ صفة الشياف المتخذ بالورد :

يؤخذ ورد طرى اثنين وسبعين مثقالا • قليميا محرق مغسول وزنجار محكوك من كل واحد مثقــالان • سنبل الطيب مثقــال • قشور النحاس مغسول مثقالان • اثمد محروق مغسول وأفيون ومر من كل واحــدة ثلاثة مثاقيــل • زعفران ثمانيــة مثاقيل • نشــا مثقالان • صمغ عربي اربعة مثقــالا • تسحق هذه الأدوية بمــاء المطــر •

٢ ــ صفة شياف وردى أبيض :

يؤخذ قليميا محروق مغسول واسفيذاج من كل واحد رطل • نشا وكثيرا من كل واحد ثلاث أواق • زعفران اوقيــة ونصف • ورد منقى من الأظافير ست أواق • يسحق بماء المطر •

٣ ـ صفة شياف وردى أصفر على لون الزعفران :

يؤخذ سنبل الطيب وبزر الورد يابس وصبر من كل واحد مثقالان · زعفران أربعة مثاقيل وسنبل · ماميثا وانزروت من كل واحد ست أواق · أفيون مثقالان · كثيرا أوقية · تسحق هذه الأدوية بماء المطر ·

٤ ـ صفة شياف وردى أبيض :

ينفع من الرمد فى عنفوانه · قليميا واسفيذاج من كل واحد ستة عشر مثقالا - ورد طرى منقى ثمانية مثاقيل - كثيرا ثلاثة مثاقيل - صمغ عربى ونشا من كل واحد أربعة مثاقيل · صبر مثقالان . تسحق الأدوية بماء . (وبعض الناس يلقى فيه من الطين الذى من ساموس الملقب بالكوكب مثقالين) ·

٥ ـ صفة شياف وردى أحمر :

قليميا وصمغ عربى من كل واحد ثلاث أواق · اسفيذاج أوقيتان · زعفران وسنبل الطيب وأفيون من كل واحد أربعة مثاقيل · ورد طرى منقى رطل - يسحق الأدوية بماء وتستعمل عند الحاجة ببياض البيض أو بلبن امرأة أو بماء · نافع أيضا من القروح ·

ويعد كتاب « العشر مقالات فى العين » أول دراسة عربية فى طب العيون وتبحث مقالاتها الست الأولى فى تركيب العين وأعصابها والمخ بينما تبحث المقالات الأربع الأخيرة فى أمراض العيون وأدويتها ، وقد استخدم فى اعداد كتابه هذا مراجع يونانية معتمدا بكثرة على جالينوس وأكمل الكتاب بعد وفاته ابن أخته حبيش ·

كذلك الف حنين كتاب « المسائل فى الطب » والذى ترجم الى اللاتينية وأثر فى تعليم الطب فى العالمين الاسلامى والمسيحى وكان الامتحان فيه منذ كتبه هو أساس اجازة الأطباء المسلمين . كما الف كتاب « الفلاحة » الذى تناول فيه النباتات وطرق زراعتها والعناية بها .

واهم ترجمات حنين فى الطب والفلسفة والرياضيات وأولى ابقراط وجالينوس ثم اقليدس وارسطو اهتماما خاصا ، فقد ترجم للأول سبعة كتب وللثانى ٣٩ كتابا . وترجم لارسطو كتب : المقولات ــ الجدل ــ العبارة او التفسير ــ الخطابة ــ السماء والعالم ــ الكون والفساد ــ وبعض أجزاء من كتاب « ما بعد الطبيعة » كذلك ترجم كتاب « سوفسطس » لأفلاطون . بينما ترجم لأبقراط كتب : الفصول ــ الكسر ــ الخلع ــ تقدمة المعرفة ــ تدبير الأمراض الحادة ــ جراحات الرأس ــ الأمراض الوافدة أو الأبيديميا ــ الاخلاط ــ قاطيطريون ــ الأهوية والمياه والبلدان ــ الغذاء ــ طبيعة الانسان . كما ترجم لجالينوس كتب البرهان ــ الفرق ــ القروح وغيرها . وترجم كتاب « أصول الفلسفة » لاقليدس ، وكتاب « المجسطى » لبطلميوس ، وكتاب « الكرة والاسطوانة » لارشميدس ، وكتاب « الأشكال الكروية » لمانالاوس .

توفى حنين بن اسحق فى بغداد عام ٨٧٢ م .

اسحق بن حنين بن اسحق العبادى :

مترجم وطبيب فارسى نسطورى تعلم الترجمة والطب على يد والده حنين وخدم فى بلاط الخليفة المعتضد ووزيره القاسم ابن عبد الله . تعلم اليونانية واجادها وقام بتصحيح بعض ترجمات

ثابت بن قرة ، كما تعلم السريانية وترجم منهما الى العربيـة . وترجم الى العربية كثيرا من مؤلفات افلاطون منها كتاب « محاورة السوفسطائى » وغيرها كما ترجم لأرسـطو كتبا منها « ما بعد الطبيعة » ــ « النفس » ــ « الكون والفساد » ــ « العبارة » وكان أبوه قد ترجمها كلها الى السريانية .

كذلك ترجم لبطلميوس وارشميدس واقليدس والاسكندر الأفروديسى وفرفوريوس وأوريباسيوس . وألف كذلك بعض الكتب منهـا « الأدوية المفردة » ــ « الأدوية الموجودة بكل مكان » ــ « اصلاح الأدوية المسهلة » ــ « فى النبض » ــ « كناش خفيف » . كمـا ألف أول كتـاب فى تاريخ الطب سماه « تاريخ الأطبـاء » ولكنه فقد .

الطبـــرى

هو ابو الحسن علي بن سهل وبن الطبرى (٧٧٠ ــ ٨٦١ م) ولد فى مدينة مرو من اعمال طبرستان ببلاد فارس ، وكانت اسرته مهتمة بالعلوم والاشتغال بها كما تولت اعمالا مهمة لولاة طبرستان، فقد كان عمـه (ابو ذكار يحيى بن النعمان) مشهورا بالتفقـه بالجدل والفلسفة فى العراق وخراسان . فى حين كان والده على من المتفقين بمدينة مرو وبرع فى علوم الطب والفلسفة حيث كانت الطب صناعة آبائه ولم يكن منحبه فى التمدح والاكتساب بل التالة والاحتساب ، فلقب لذلك بربن وتفسيره العظيم والمعلم .

وقد قام سهل بتثقيف ابنه علي وتعليمـه فعلمه العربيـة والسريانيـة والطب والهندسـة والفلسفة وقليـلا من العبرانيـة واليونانية (وظهرت ذلك فى احتواء كتاب فردوس الحكمة ببعض الكلمات السريانية والعبرانية) . وبعد فراغه من التعلم توجه من طبرستان الى العراق وأقام هنـاك ومارس مهنة الطب بها واشتهر بدرجة كبيرة وقام بمراجعة اهم كتب الشاميين واليونانيين والهنود ولذلك فكر فى ان يؤلف كتابا جامعا يكون لطلبة الطب معولا ودليلا وبالفعل كتبـه مقتبسا الكثـير فيه من كتب ابقراط وارسـطو وجالينوس ويوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق وغيرهم .. كمـا جاءت المقالة الرابعة والأخيرة من النوع السابع من هذا الكتاب وتحوى

٣٦ بابا بمثابة خلاصـة الطب الهندى ، وقد فرغ من تأليف كتابه هذا والذى سماه « فردوس الحكمة » فى السنة الثالثة من خلافـة المتوكل (أى بعد سنة ٨٥٠ م) .

كما قام الطبرى بتأليف كتب كثيرة غير هذا الكتاب منها :

* تحفـة الملوك .
* كنـاش الحضـرة .
* كتاب « منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير » .
* كتاب « فى الأمثال والأدب على مذهب الروم والعرب » .
* كتاب « ارفـاق الحيـاة » .
* كتاب « حفظ الصحـة » .
* كتاب فى « الـرقى » .
* كتاب فى « ترتيب الأغذية »
* كتاب فى « الحجـامة » .
* كتاب « الدين والدولة فى اثبـات نبوة محمـد » صلى الله عليه وسلم .

وقد تتلمذ على يد الطبرى الكثيرون منهم أبو بكر الرازى . وقد تولى الطبرى الكتـابة فى ديوان المعتصم ولـما تولى المتوكل الخلافة دعـاه الى الاسلام (وكان نصرانيا) فلباه وأعتنقه فلقبـه المتوكل بلقب مولى أمير المؤمنين ولشرف فضله جعله من ندمائه .

ويعد كتاب فردوس الحـكمة أشهر كتب الطبرى حيث اهتم بعلم الطب بالدرجة الأولى ونظمه على هيئة موسوعة مختصرة شملت

الطب والفلسفة وعلوم الحيوان والأجنة والنفس والفلك والمعادن والظواهر الجوية وغيرها ، ويقع فى حوالى ٦٠٠ صفحة ومقسم الى سبعة انواع فى ثلاثين مقالة وفى ٣٦٠ بابا ، كما خلا الكتاب من التشريح والجراحة ما عدا أبواب بسيطة عن الجروح والرضوض .
(وقد فقد هذا الكتاب على مر السنين حتى كاد ينقرض الى أن عثر على مخطوطين منه مكتوبين باليد احداهما فى مكتبة برلين والأخرى فى المتحف البريطانى وعدة نسخ اخرى متفرقة ، وطبع لأول مرة عام ١٩٢٨ م فى برلين) .

النوع الأول : فى الأفكار الفلسفية ، الطبائع والعناصر والاستحالة وفى الخلق والانحلال .

النوع الثانى : فى تكوين الجنين والحبل وفسيولوجيا الأعضاء فى مختلف الأعمار والفصول وعلم النفس وفى الحواس الداخلية والخارجية وفى تركيب بعض الأعضاء ووظائفها وفى الأمزجة وفى الطبائع والمشاعر وفى مزاج الأبدان وعن بعض العلل العصبية كالكزاز (التيتانوس) والخفقان والكابوس واصابات العين وغيرها ، وفى الصحة العامة وفى الأغذية .

النوع الثالث : ويبحث ويختص فى الأغذية والتغذية .

النوع الرابع : (وهو اطول الأنواع وبه ١٢ مقالة) ويبحث فى الأمراض العامة (الباثولوجيا) من الرأس حتى القدم ، وفى نهاية هذا النوع حوت معلومات تشريحية مثل عدد العضلات وعدد الأعصاب وعدد العروق ويبحث عن الفصد والحجامة والنبض وفحص البول وتبحث مقالاته ال ١٢ فى :

المقالة الأولى : وتختص بدراسة أعراض وعلامات الأمراض الباطنية وبه شرح لمبادىء العلاج (٩ ابواب) .

المقالة الثانية : وتختص بأمراض واصابات الرأس والدماغ وفي الصرع وانواع الصداع المختلفة والدوار والغثيان والكابوس الليلي والطنين والسوى (١٤ بابا) .

المقالة الثالثة . وتختص بأمراض العيون والأجفان والأذن والأنف والوجه والفم والأسنان (١٢ بابا) .

المقالة الرابعة . وتبحث في الأمراض العصبية كالتشنج العضلي والفالج والارتعاش (٧ ابواب) .

المقالة الخامسة : وتختص بأمراض الحلق والصدر والحنجرة والربو وعلاجه (٧ ابواب) .

المقالة السادسة : وتختص بأمراض المعدة والبطن (٦ أبواب) .

المقالة السابعة : وتختص بأمراض الكبد والاستسقاء (٥ ابواب) .

المقالة الثامنة : وتختص بأمراض القلب والرئتين والحويصلة المرارية والطحال واليرقان (الماء الأصفر) (١٤ بابا) .

المقالة التاسعة : وتختص بأمراض الأمعاء كالاسهال (الاستطلاق) وأمراض المسالك البولية واعضاء التناسل (١٩ بابا) .

المقالة العاشرة : وتختص بالحميات بانواعها وذات الجنب والجدري (٣٦ بابا) .

المقالة الحادية عشرة : وتختص بالوركين والنقرس والجذام وداء الفيل والعقد الخنازيرية والحكة والأوباء والصدفية والطاعون والأورام والحروق (١٣ بابا) .

المقالة الثانية عشرة : وتختص بالفصد والحجامة واستعمال الحمامات العلاجية وغيرها (٣٠ بابا) .

النوع الخامس : ويبحث فى المذاق والروائح والألوان .

النوع السادس : ويبحث فى مفردات السموم .

النوع السابع : فى البلدان والمياه والرياح والفصول وعلاقتها بالصحة ، ويبحث فى الكون والأفلاك والكواكب والأرض ، وفى فوائد علم الطب . وفى الخاتمة بها مقالة طويلة من ٣٦ بابا فى الطب الهندى مقتبسة من مؤلفات شاراكا وسوسروتا ونيدانا واشتانجا هرادايا .

وأبواب الكتاب قصيرة واغلبها اقل من صفحة واحدة ونادرا ما تزيد على صفحتين ، كما يذكر فقط الاعراض والعلامات والعلاج الذى يوصى به . كذلك لا يوجد ذكر لوقائع طبية أو ملاحظات سريرية معروفة . والكتاب يمكن اعتباره دليلا للأطباء الممارسين عدا القسم الأول منه حيث يبحث فى فلسفة الخلق من ناحية تكوينه من العناصر الأربعة كما ذكر الطبائع الأربعة .

ويعد هذا الكتاب أقدم التآليف فى الطب العربى كما مهد للعصر الذهبى له .. وقد اقتفى اثره الرازى والمجوسى وابن سينا وغيرهم ؟

الـــرازى

يعتبر الرازى اعظم اطباء العرب الذين ظهروا خـلال العصر الذهبى للطب فى الدولة الاســـلامية الوليـدة واليه انتهى الطب الاكلنسكى . كما يعد اكبر الأطباء الذين نشأوا على منهج الخبرة المنظمة عقليا وهو المنهج الذى بدأه الطبيب الاغريقى الشهير أبقراط والذى دام عشرين قرنا • (عاش الرازى ما بين ٨٣٥/٨/٢٣ ـ ٩٣٢/١٠/٢٦ م) •

ولد أبو بكر محمد بن زكريا الرازى بمدينة الرى (وتقع على بعد نصف ساعة من جنوبى مدينـة طهران الحالية بايران) • شغف منذ صغره بالموسيقى ثم انصرف عنها الى دراسة الفلسفة حيث ألف فيها عدة كتب ولكنه تعصب للعقل تعصبا شـديدا حيث اعتبره المرجع الوحيد فى كل شيء ولذلك عارض بعض الالهيـات التى تسمو على عقل البشرية مما دفع الكثيرين الى انتقاده بشدة •

ثم انتقل بعد ذلك الى الاشتغال بالكيمياء والطب حيث قرأ العديد من كتب أبقراط وجالينوس وحكماء الهنود والتى شـملت الطبيعيات والكيمياء ، وبعدها سافر الى مدينة بغداد حيث درس الطب على يد الطبيب الشهير على بن ربن الطبرى (مؤلف كتاب فردوس الحكمة) ثم عاد الى مدينته الرى ، حيث مارس مهنة الطب

بها ونبغ فيه بسرعة حتى عين رئيسا لمستشفى الري . وبعد عدة سنوات استدعاه الخليفة المنصور الى مدينة بغداد حيث جعله رئيسا للمستشفى الجديد بها . كما استشاره الخليفة العباسي عضد الدولة عند بناء البيمارستان العضدي ببغداد وجعله رئيسا له عند تمام بنائه .

والى جانب حبه الشديد للطب ، كان الرازي يحب الحكمة والفلسفة لذا أقام مذهبه الفلسفي الخاص على خمسة مبادىء هي : الله ، النفس ، الهيولى ، المكان والزمان حيث اعتقد انها ضرورية جدا لوجود هذا العالم .

وعندما ذاعت شهرته في أواخر أيامه كمعلم قدير وطبيب خبير وبعد تقاطر طلاب العلم والمرضى عليه من كافة اقطار آسيا الشرقية اضطر الى ترك الاشتغال بالكيمياء واقتصر على صناعة الطب حتى صار أعلم علماء وأطباء عصره وأمهرهم . (ويقال انه اخفق في بعض تجاربه الكيميائية فأمر الخليفة المنصور بضربه بكتاب على رأسه مما سبب ضعف بصره وأحجم على اجراء عملية جراحية لاستعادة نظره بسبب عدم ثقته في أطباء عصره) كما يعزى ضعف بصره أيضا الى كثرة ما قرأ ونسخ من كتب ثم انتهى به الحال الى العمى بعد ان بلغ منصب كبير الأطباء مستشفى الرى الجديد والذي عد أعظم مستشفيات عصره .

ويعد الرازى من أعظم أطباء القرون الوسطى بسبب كفاءته الكبيرة وقوة ملاحظاته وابتكاراته وتفقه الدال على ذكاء حاد وفطنة عظيمة . كما كان رؤوفا بالمرضى ومجتهدا في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه ، وكذلك متقنا لصناعة الطب وحاذقا لها وعارفا بأوضاعها وقوانينها ولذلك اعتبر أنجب طبيب الرزته

النهضة الإسلامية بلا استثناء ووضع على قدم المساواة مع أبقراط ، كما يعد عالما طبيعيا ذا مقام رفيع وجامعا للعلم وموسوعيا حسب نظام علماء عصره .

وألف الرازى أكثر من ٢٢٤ كتابا ضاع أكثرها ، وفى شتى العلوم والموضوعات وامتازت كتبه فى الطب بما جمعه من علوم الاغريق والهنود ، بالاضافة الى تجاربه الخاصة والى أمانته فى النقل . وتشمل كتبه ٠٠ فى الطب والأقراباذين (٥٦ كتابا) ، فى الطبيعيات (٣٢ كتابا) ، فى الكيمياء (٢١ كتابا) ، فى الرياضيات والفلك (١١ كتابا) ، فى الالهيات والفلسفة وما وراء الطبيعة أى الميتافيزيقا (٣٨ كتابا) ، فى المنطق (٧ كتب) ، فى شروح وملخصات واختصارات (٧ كتب) ، فى تصنيفات وفنون مختلفة (١٢ كتابا) وغيرها .

وكانت كتابات الرازى لها تأثير كبير فى التفكير الطبى فى طول وعرض الدولة الاسلامية لدقة ملاحظاته للأعراض المرضية ووصفها . فقد كان من أوائل من عرف قيمة الآثار النفسية فى العلاج والتطبيب حيث دعا الأطباء الى عمل كل ما فى وسعهم لرفع الروح المعنوية للمريض حيث ذكر فى احدى مؤلفاته « ... على الطبيب أن يوهم مريضه بالصحة ويمنيه اياها ، وان لم يثق بذلك لأن مزاج الجسم تابع لأحوال النفس وأخلاقها » ، ويرجع ذلك الى اعتقاده بأن بعض أمراض الجهاز الهضمى تنتج عن أسباب نفسية فى المقام الأول ولذلك كان هدفه من كتابه ذلك الكتاب « الطب الروحانى» هو اصلاح النفس . (ذكر ان سوء الهضم ينتج أحيانا عن أسباب بخلاف رداءة الكبد والطحال مثل العطش وكثرة الهموم النفسية) .

كما اهتم بتدوين الملاحظات السريرية (الاكلينيكية) لمرضاه، فاهتم بمعرفة سير المرض ودراسة أحوال المرضى فى نومه

واسقاطه ومزاجه وعمره ومهنته والأمراض الوراثية فى أسرته واحوالها الاجتماعيـة والاقتصـادية وعذائه .. لذلك عد طبيبـا اكلينيكيا بارعا لاهتمامه بالتشخيص والمشاهدة السريرية الدقيقة لحالات مرضاه ٠

وطريقة الرازى فى التشخيص المقارن تدل على انه كان طبيبا حاذقا وواعيا حيث قسمه الى قسمين (وضرب مثلا فى تشخيص احتباس البول) :

النوع الأول : يجب على الطبيب ان يتناول علامة من العلامات المرضيه ثم يدرس اسبابها مع التمييز بين الأسباب المختلفة للمرض الواحد مثل ان البول يحتبس لأن الكلى لا تجذبه أو بسبب وجود ورم أو صديد او قرحة أو نتيجة وجود حصـاة فيها أو فى المثانة ٠

النوع الثانى : يجب على الطبيب ان يتناول أمراضا متشابهة ومتقاربة ويقـارن بين علامات كل منهـا مقارنة دقيقـة تفيده عند التشخيص الدقيق مثل معرفـة العلامات التى تفرق بين القولنج وحصـاة الكلى وايلاوس (والأخـير مرض ذكر كثـيرا فى كتب الطب القديمة وهو عبارة عن ورم حار فى الامعاء الدقيقة ويكون مع حمى وعطش والتهاب وحمرة اللون) ٠

ومما سبق ، يدل على ان الرازى كان طبيبا ممارسا عظيمـا واكلينيكيا قديرا ، وذلك راجع الى تجـاربه الكثيره فى الممارسـة الدقيقة والاستنتاج الصحيح لحقيقة المرض وكيفية العلاج ٠ كذلك رفض الفكرة الشائعة بين اطباء عصره بالاكتفاء بفحص البول لكى يشخصوا نوع المرض ثم يصفون العلاج بدون رؤية المريض ٠

كما يعد الرازى من معلمى الطب المتميزين ومن اقدر الأساتذة على الشرح والتبسيط والافادة حيث كان ينصح تلاميذه بالاهتمام

بطريقة دراســة المرض من طلب تعرفه ، ثم معرفة العلة وسببه ثم هل ينقسم لسببه أو لنوعه أو لا ، ثم تفصيل كل قسم عن الآخر ثم العلاج ثم الاستعداد ثم الاحتراس ثم الانذار ·

كذلك كان الرازى ينصح تلاميذه بضرورة الاطلاع على الكتب الطبية المختلفة وجمعها وتدوينها ثم عمل كتــاب خاص بكل تلميذ يذكر فيه كل علة ··وهذا ما دفعه الى تفسير كتب الطب وشرحها والتعليق عليها اذ وجد ان كتــاب « الفصــول » لأبقراط يحوى الكثير من الاختلاط وعدم النظام والغموض والتقصير من ذكر جوامع الصناعة كلها ، ولذلك اضطر الى ذكر جوامع الصناعة الطبيــة ووضعها فى صيغة سهلة لامكان حفظها بالنفوس وتذكرها ·

وامتاز الرازى بمعارف طبية واســعة شاملة لم يعرفها أحد منذ أيام جاليبوس ، كما كان فى سعى دائم وراء المعرفة من قراءة الكتب ومن أسره المرضى ومن تجاربه الكيميائية · كما كان يزرع فى نفوس تلاميذه الفضيلة وحسن الأخلاق مؤكدا لهم قدســية مهنــة الطب ومحاربا لكل انواع الشعوذة بكل صورها ، كما اهتم بعلاج الفقراء ، وكان يعالجهم مجانا ويعطيهم مالا من عنده ·

ومن أقوال الرازى الحكيمــة :

•• ان فن الشفاء علم رزين يقصــر المشتغل به استعمال الطرق الموحة (وذلك بعد ان تشبع بروح وتعاليم أبقراط وقرر محاربة الجهل ونبذ الدجل الذى كان مسيطرا على الطب فى ذلك الوقت) ·

•• يجب على الطبيب أن يواسى ويشجــع المــريض حتى ولو كان مشرفا على الموت ·· لأن قوة الانسان مستمدة من روحه المعنوية ·

- عند معالجة مريض يجب البدء بتقوية حيويته وحالته العقلية لانه اذا تم ذلك سهل عمل الباقى .
- يصعب فى الطب كثيرا الوصول الى الحقيقة ، وفن الطب كما يوجد فى الكتب اقل شأنا من الخبرة العلميــة التى يحصل عليها طبيب مفكر ماهر .
- ان المريض الذى يستشير عددا كبيرا من الأطباء ينتهى به الأمر الى بلبلة افكاره وصعوبة شفائه .

ومن أهم كتب الرازى التى تركت أثرا قويـا فى الحضــارة الانسانية عامة والحضارية الأوروبية خاصة :

كتــاب « الحــاوى » :

ويعد أهم ما كتبه الرازى فى الطب حيث ضم كل المعــارف الطبية منذ ايام الاغريق وحتى وفاته ، ويبدأ بوصفه كل مرض على حدة كما ذكرت فى كتب الاغريق والسريان والعرب القدماء والفرس والهنود ثم يذكر مشاهداته ويدون خبراته ومعلوماته ثم يكون الرأى النهائى للمرض . ويعد الكتاب بمثابة موسوعة كاملة شملت وجمعت كل ما قيل وعرف فى الطب ، وقد توفى الرازى قبل استكماله وتركه كمخطوط واتمه تلاميذه بعده (وقد اعتمد العلمــاء فى أوروبا على هذا الكتاب وعدوه اهم المراجع الطبيــة الى منتصف القرن ١٦ م وخاصــة فى جامعتى مونبيلييه وباريس بعد أن ترجمه الى اللغــة اللاتينية الطبيب اليهودى فراج بن سالم للملك شارل الأول دانجو ملك صقليــــة عـــام ١٢٧٩ م وطبــع مرارا حتى القــرن ١٦ تحت اســـم (Liber Continens) .

وقد اتصف الرازى فى كتابه هذا بالأمانة العلمية ، حيث كان ينسب دائما كل ما يلخصه او ينقله الى صاحبه مثل ما حــدث

عند ذكر ما قاله جالينوس من تشخيص للأمراض . كما كان ينصح دائما بقراءة كتب أبقراط وجالينوس ، وبالرغم من ذلك كان يخالفهما فى أقوالهما بكثرة .. مثل : ذكر أبقراط فى كتابه « الفصول » .. اذا عرض للمستسقى سعال بلا سبب موجب للسعال كالبرد وغيره ، ولكن من تعس عليه لعلة الماء وكثرته فانه هالك . وذلك انه يدل على أن الماء قد بلغ الى قصب الرئة وأشرف على الاختناق .. وهذا يخالفه الرازى فيقول « وهذا قول سمج ، وذلك ان الماء تحت الحجاب فكيف يبلغ قصبة الرئة ؟ ولكن الأولى فى ذلك ان كثرة الماء لما يزحم الحجاب جدا فيضيق للملك التنفس ويهيج السعال » .

ومثال آخر .. قال أبقراط أيضا .. « جملة البول فى الشتاء زيادة كثيرة والرسوب فيه يكون اكثر لان النضج فيه أكثر واجود » .. فيخالفه الرازى قائلا : « أما كثرة كميته عندى فلقلة العرق واما الرسوب فكما ذكر » .

ويضم كتاب الحاوى ٢٢ مجلدا بقى منها ١٠ فقط ، وينقسم الى قسمين كبيرين :

الأول فى الأقرابازين والثانى فى ملاحظات سريرية تهتم ببحث تطور المرض وسيره مع العلاج وتتبع حالة المريض وأخيرا نتيجة العلاج . والملاحظات السريرية عددها ٣٣ وصف فيها الرازى كل مرض على حدة حسب ما ورد فى كتب الاغريق والسريان والعجم والهنود ثم دون معلومات وأدلى بمشاهداته وخبراته ثم كون الرأى النهائى للمرض الذى بحثه (ولكن يعيب عليه انه ضمن كتابه الكثير من خرافات الطب القديم) .

ويحوى كتاب الحاوى وصفا لكل امراض جسم الانسان من الرأس الى أخمص القدمين ، وبين فيه أسباب المرض وعلامات وطرق

التشخيص والمعالجة واستعرض فيه آراء القدماء ورأيه الخاص في طرق العلاج القديمة ســواء بالموافقة أو بالنقد مع تقديمه لطرق جديدة للعــلاج .

كما سبق الرازى الكثيرون في الاهتمام بالأحوال النفسية في تشخيص الأمراض الباطنية وعلاجها ، وعرف الأثر الحسى للموسيقى على نفس المريض وكيف يمكن أن تكون لونا من الوان العلاج . ويعد كذلك اول من فطن الى الاصابة بدودة غينيا والمسببة لمرض الفرتيت (اورام بالبدن) وكذلك استخدم الحــزام للبطن وعــد الحمى عرضا لا مرضا (حيث اعتبر زيادة حرارة الجسم دلــيلا على مقاومته للمرض) وأيضا استخدم المــاء البارد لتخفيض الحرارة العالية ويعد اول من كشف وجود السكر في البول كدليل على مرض البول السكرى (اذ كان يجعل المريض يبول في الرمل ويتركه في الفضاء فاذا أتى النمل اليه كان دليلا على وجود السكر بالبول) . كذلك اوصى بشرب اللبن مع العسل بكثرة لعلاج مرض السل . واعتقد بشدة في التطور والارتقاء عند الحيوانات والنباتات . ويعد ايضا من اوائل الذين نادوا بالعدوى الوراثية . كما اهتم بالجراحة ويعد من اوائل الأطباء في العصر الاســلامى الذين اجروا العمليات الجراحيــة والخاصــة بإزالة الاورام . كمــا أكثر من اســتعمال الفتائل ووصف جراحة استخراج المــاء الأبيض من العين (كتاراكتا) واستخدم المحاجم في علاج داء السكتة ووصف الطاعون .

ويتكون كتاب الحاوى من عدة أجزاء هى :

الجزء الأول : في امراض الدماغ .. وينقسم الى عشرة أبواب هى :

الباب الأول : في السكتة والفالج والخدر والرعشة وضعف الحس وبطلانه والاختلاجات وعلاج الرأس والمــاليخوليا .

الباب الثاني : في الرعشة المتعدية والكائنة بعقب الأمراض وأوجاع العصب واسترخائه ·

الباب الثالث : في المالنخوليا والأغذية الدوائية والمضادة لها ·

الباب الرابع : في القوة واختلاع الفك واستمساكه ·

الباب الخامس : (بعض أمراض الرأس) ·

الباب السادس : (بعض أمراض الرأس) ·

الباب السابع : في الصرع والكابوس والتفزع من النوم ·

الباب الثامن : في التشنج والكزاز وتعقد العصب والمفاصل ·

الباب التاسع : (بعض أمراض الرأس) ·

الباب العاشر : (بعض أمراض الرأس) ·

الجزء الثاني : في أمراض العيون وأسبابها وتشخيصها وعلاجها ·

الأجزاء من الثالث حتى الثامن : تحوي وصفا لعضو أو أكثر من أعضاء الجسم كطب الرأس والعين والأنف والأذن والأسنان وغيرها ·

الجزء التاسع : ويختص بالمسالك البولية والتناسلية . ويشمل علاج الرحم ونتوء المقعدة وأمراض الانثيين وعلاج الكلى والمثانة والقضيب وسائر مجاري البول · كذلك وصف طريقة استعمال القساطر (Catheters) وصفا دقيقا وأدخل عليها لأول مرة الفتحات الجانبية حتى لا تسد بالدم او بالصديد . واخترع القساطر المصنوعة من الرصاص لاستعمالها في بعض الحالات ، وتكلم بالتفصيل عن ضيق مجرى البول وعن فائدة برل

المثانة فى بعض الحالات . كما وصف علاج حرقان البول عن طريق حقن المثانة بالخل الفاتر أو بالأفيون المذاب فى ماء الورد .

الجزء العاشر : يحوى وصفا لعصـــو او لكثر من أعضاء الجســم .

الجزء الحادى عشر : ويختص بالجراحـــة فى عـلاج الرض والفسخ بالمفصل الذى يشق فيه داخلا وعلاج القروح وفى اعضاء التناسل والمقعدة وفى جراحات العصب والعضل والوتر والأربطـه وفى علاج رض العصب وفى خياطه جراحة البطن والمراق والأمعـاء والقرحه وفى الثرب Omentum والقرحة التى الى جانب الشريان، وفى ادمال القروح وفى تولد العروق ، وفى عسر التئام الجراحات وسهولتها بحسب الأعضاء وفى جراحات الدماغ والخراجات الحادثة فى داخل الاذن وفى قواعد علاج القروح الباطنه ونزف الدم من باطن البدن وفى نزف الدم الكائن عن فسخ العروق وفى فسخها . كمـا وصف بدقة عملية ازالة جزء من العظام المريضـة او استئصالها كليا وكذلك عملية خياطة البطن (الجراحة الواقعة بالبطن والمراق والأمعـاء) ، حيث استخدم تكثرة خيوط امعـاء القطط لخياطـة الأنسجة . كما وصف فى مقالة عن التشريح العصب الحنجرى الراجع وكان اول من اثبت التغيرات فى العظام بسبب مرض ينخر فيها .

كتـاب « المنصــورى » :

وهذا الكتاب ألفه الرازى بناء على طلب منصور بن اسحق امير خراسان والذى رعاه فى اول حياته المهنية فى بلاد فارس . ويعد الكتاب اقل حجما من كتاب الحاوى ، ولكنه نال شـهرة واسعة فى القرون الوسطى خاصة بعد ترجمته الى اللغة اللاتينيـة فى ميلانو عام ١٤٨١ م . ويتكون الكتاب من عشرة اجزاء تحوى ١٩ فصـلا وقد أفرد الجزء السابع للجراحة العامة تحت عنوان « جمل وجوامع

من صناعة الجبر والجراحات والقروح وعلاجاتها » حيث ذكر شكل الأعضاء ومزاج الأبدان وقوى الأغذية والأدوية وحفظ الصحة . واختص الجزء التاسع بالأمراض الباطنية وعلاجاتها . أما الجزء الخامس بالتشريح فأهم فصـــولها امراض العيون وجراحاتهـا خاصة جراحة استئصال الكتاراكتا .

كتاب « امراض الجدري والحصبة » :

يعد هذا الكتاب من اثمن الكتب الطبية القديمة لأنه بناء على تجاربه وخبرته الشخصية وملاحظاته القيمة الصادرة من طبيب يعلم كيف يفحص المريض ويستقريء من مشاهداته نتائج تدل على ذكاء وفطنة شديدين . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية وعد من اهم المراجع الطبية في اوروبا لان الرازي كان اول من فرق بين المرضين وكشف عن اعراض كل مرض على حدة . كما بين ان ارتفـاع الحرارة تساعد على انتشار الطفح ، وكذلك عالج الحميات بالمحاجم لذلك عد هذا الكتـاب من افضل الكتب في علم الأوبئة والأمراض المعدية حيث لم يكتف بوصف الطفح وعلاقتـه بارتفـاع الحرارة والتشاؤم بل اشار أيضا الى اهمية فحص القلب والنبض والتنفس والبراز . كذلك ذكر عدة طرق لوقاية العين والوجه والفم لتجنب حدوث الندب العميقة في الوجه من أثر المرضين .

كتاب « فيمن لا يحضره طبيب » او كتاب طب المساكين :

ويعد هذا الكتاب بمثابة كتاب لطب الفقراء والمساكين ووصف فيه طرقا مبسطة لعلاج بعض الأمراض بالأغذية البسيطة .

كتاب « منافع الأغذية » :

وهذا الكتاب نوع من كتب الطب الوقائي ويتكون من ١٩ بابا ذكر فيها منافع بعض الأغذية مثل الحنطة والخبز وانواع المـاء

الذى يشربه الانسان مثل الماء البارد والساخن والثلج ومنافع المسكرات مثل الشراب المسكر والأشربة غير المسكرة ومضارها ومنافع اللحوم مثل الطازجة والمجففه ومضارها ومنافع الأسماك ومضارها وأنواع الطبيخ والجبن والزيتون والمخللات واللبن والبيض والبقول والتوابل والفواكه الرطبة والجافة وأنواع الحلوى. كذلك ناقش مضار الاكثار من بعض هذه الأغذية والمواعيد التى يجب فيها تناولها ومتى يتجنبها المريض للمساعدة على شفائه كما اعتقد ان نقص الأغذية تسبب حدوث بعض الأمراض . وقد حوى الكتاب أيضا وصفا لأعضاء الحيوان ومنافعها وطبائعها .

كتاب « الصحة العامة » (Miscellanea)

كتاب « سر الأسرار » :

يعتبر هذا الكتاب من اهم الكتب التى كتبها الرازى فى علم الكيمياء حيث اثر فى طبه معرفته بالكيمياء ويعد أول من طبق معلوماته عنها فى الطب وتبين مدى الدرجة التى بلغها فى هذا المضمار ، لذلك عد مؤسس علم الكيمياء الحديثة . فقد نسب الشفاء الى التفاعلات الكيميائية التى تجرى فى جسم المريض ، وقسم المواد الكيميائية الى اربعة : معدنية ونباتية وحيوانية ومواد مشتقة . كما قسم المواد المعدنية الى ستة اقسام لكثرة حواسها مما يدل على ممارسة كبيرة وتجربة وخبرة ومعرفة حقة بتفاعلاتها . كما أكد على اهمية الممارسة والخبرة والتجربة فى علاج المرضى بالمواد الكيميائية وجعلها أفضل من قراءة الكتب الطبية لوحدها واعتبر التجربة علما له أصول وقواعد يجب على الممارس احكام اصولها .

كما كان الرازى يجرب أحيانا بعض المواد والاحماض والعقاقير على نفسه مثل استعمال الرغرة بخل حامض قابض علة

مرات فى حالة التهاب اللهاه والحوانيق (اللوزتين) والزور • وقد شرح منهاجه فى اجراء التجارب الكيميائية ، فكان يصف المواد التى يجرى عليها تجاربه ثم يصف الأدوات والآلات التى يستعملها ثم طريقة العمل • كذلك وصف طريقة فصل الذهب عن سبائكه المغشوشة وتقطير بعض العقاقير وتحضيرها والانتفاع بالتكليس لمركبات مثل اكسيد الزئبق الأحمر • كذلك كان اول من استخدم الزئبق كمراهم لعلاج الأمراض الجلدية وجرب الزئبق وأملاحه على القردة لبرى مفعولها اذ سقى احدها بعضا من الزئبق فاصابها الم شديد فى البطن والامعاء • كذلك كان اول من استعمل الكيماويات الملينة •

وقد تاثر الرازى فى كتابه هذا عن الكيمياء بكل ما كتبه الكيميائى العربى الكبير جابر بن حيان (والذى عاش فى بغداد والكوفة فيما بين أواخر القرن ٨ وأوائل القرن ٩ م) وكذلك بما قرأه من كتب القدماء من الاغريق والفرس والهنود •

كذلك حضر الرازى بعض الأحماض مثل حمض الكبريتيك (واسماه زيت الزاج او الزاج الأخضر) كما حضر الكحول من تقطير المواد النشوية والسكرية المخمرة واستخدمه فى الصيدليات لتحضير الأدوية وخاصة اثناء وجوده فى مدارس بغداد والرى • واهتم أيضا بحساب الكثافة النوعية للسوائل وابتكر ميزانا خاصا لذلك سماه « الميزان الطبيعى » •

وقد شرح الرازى فى كتابه هذا أكثر من ٢٠ نوعا من الأجهزة المعملية من معدنية وزجاجية بطريقة مفهومة وواضحة مثل آلات الذوبان وتدبير العقاقير والمنفاخ والبوتقة والمرجل والمنخل والهاون والقوارير والخراطيم والأقداح والمبرد والغربال والمغرفة والمكثف ووصف التفاصيل الدقيقة لها •

كتاب « الطب الروحاني » :

رفع الرازي في هذا الكتاب من شأن العقل واعتبره من أعظم نعم الله على الانسان حيث ذكر ان الله انما أعطى الانسان العقل والحياة لكي ينال ويبلغ به المنافع العاجلة والآجلة وهو غاية ما في جوهر أمثاله أن يناله ويبلغه .

* كتاب في « الأدوية الموجودة » والموسوم بالطب الملوكي .
* كتاب في « محنة الطبيب » .
* كتاب في « أمراض النساء » .
* كتاب في « الأمراض التناسلية » .
* كتاب في « حصى المثانة والكلى » .
* كتاب في « صناعة الحكمة » (أي الكيمياء) .
* كتاب في «المعالجة الأبقراطية » . كان أول من كشف في هذا الكتاب عن الحشرة التي تسبب مرض الجرب ووصفها بدقة .
* كتاب « الجامع » .
* كتاب « المدخل الى العلم الطبيعي » والموسوم بـ « سمع الكيان » .
* كتاب « الكافي » .
* كتاب « القاهر » .
* كتاب « البرهان » .
* كتاب « العلم الالهي » .

(والكتب الستة السابقة ترجمت أيضا الى اللغة اللاتينية).

كذلك كتب الرازى بعض المقالات المهمة منها :

* مقالة فى « العلة التى من أجلها يعرض الزكام فى فصل الربيع عند شم الورود » : وفيها كان أول من وصف الرشح الناتج عن الحساسية لحبوب اللقاح كسبب لحدوث بعض الحالات المرضية (حمى الدريس) .
* مقالة فى « الزمان والمكان والمدة والدهر والخلاء » .
* مقالة فى « شكل العالم » .
* مقالة فى « سبب قيام الأرض فى وسط الفلك » .
* مقالة فى « سبب تحرك الفلك ى استدارة » .

وهكذا يعد الرازى صاحب مدرسة بارزة فى الدولة الاسلامية من الأطباء الفلاسفة حيث يمثل فريق الممارسين الذين يهتمون بالمرض والتشخيص والعلاج والفلسفة كوسيلة للوصول لغاية الشفاء من الأمراض وأسلوبهم فى ذلك هو العناية بالمشاهدة والدلالات (بينما يعد ابن سينا من الأطباء المنتمين الى فريق المدرسين والذى جاء بعد الرازى حيث اهتم بالطب على انه جزء من المعرفة التى لا يمكن الاستغناء عنها واعتنى بالتنظيم والتقسيم المنطقى لذلك عد من اتباع مذهب الفلاسفة الأطباء) .

المجــوسى

هو علي بن العبـــاس المجوسي (٩٤٤ ــ ٩٩٤ م) ولد في مدينة الاهواز ببلاد فارس بالقرب من مدينة جنديشابور ونشـأ هناك وتعلم الطب على يد الطبيب الفارسي أبي ماهر ثم قرأ كثيرا في الكتب الطبية لمن سبقوه . وقد عاصر الرازى .

الف كتابا في الطب سـماه « الكتـاب الملكي » أو « كامل الصناعة الطبية » او « الكناش الملكي » وقد الفه حسب امر الملك عضد الدولة (فناخسرو بن بويه) بانى البيمارستان العضـدى في بغداد واهداه له . (وقد ترجم هـذا الكتاب الى اللغـة اللاتينية قسطنطين الافريقى فيما بينعامى ١٠٧٠ و ١٠٨٠ م ثم ترجمـه مرة أخرى الفيلسوف اسطيفــان الانطـاكى مع شرح وتعليق من ميشيل دى كابلا) . واشتهر الكتـاب بين الناس في وقته ودرسوه حتى ظهر كتاب القانون لابن سينا فتركوا الأول ولزموا الثـانى بالرغم من ان الكتاب الملكى ابلغ والثانى في العلم اثبت . كذلك نال الكتاب الملكى شهرة كبيرة بسبب سلوكه مسلكا وسـطا بين كتابى الحاوى والمنصورى حيث تجنب اسهاب الأول وايجاز الثانى . ويمتاز الكتاب الملكى بلغته السليمة السلسلة وحسـن صياغته وتعبيراته الدقيقة . وجمع بين العلم النظرى الغزير والعلم العملى المسـتقر .

ويتكون الكتاب الملكي من ٤٠٠٫٠٠٠ كلمة ومقسم الى ٢٠ مقالة وكل مقالة مقسمة الى عدة أبواب . وتبحث المقالات العشر الأولى فى الطب النظرى بينما تبحث العشر الثانية فى الطب العملى .. حيث استند فيه الى ملاحظاته السريرية فى المستشفيات لا الى الكتب . (عرف اللاتين الكتاب باسم (Liber Regius)

ومدخل الكتاب يقع فى المقالة الأولى وتشمل ثلاثة أبواب كتبت بأسلوب جيد مهم وانتقد فيه الكتب الطبية التى سبقته ، كما ناقش الأطباء اليونانيين القدامى أمثال ابقراط وجالينوس واوريباسيوس وبولس الأجنطى كما انتقد من الأطباء السريان والمسيحيين والمسلمين امثال هرون القس ويوحنا بن سرابيون والرازى .. حيث ذكر انه لم يجد بين مخطوطات قدامى الأطباء ومحدثيهم كتابا واحدا كاملا يحوى كل ما هو ضرورى لتعلم فى الطب ، فأبقراط يكتب باختصار وأكثر تعابيره غامضة وبحاجة الى تعليق ، كما ان كتب جالينوس العديدة لا يحوى كل منها الا قسما من فن الشفاء بالرغم من ميله للتوسع والتطويل الزائد مع قلة العناية بكتاباته التى جعلها طويلة النفس وكثيرة الترديد والاعادة ولم يوجد كتابا واحدا منها يصلح كل الصلاح للدراسة ولذلك فسيعالج فى كتابه كل ما يلزم للحفاظ على الصحة وشفاء الأمراض والمستلزمات التى يجب على كل طبيب قدير مستقيم أن يعرفها ..

وعن أوريباسيوس وبولس الأجنطى اتهمهما المجوسى بالتشريح الخاطىء فى كتاباتهما بالرغم من ندرتها ، وكذلك بعدم التطرق اليه بصورة كاملة كما اهملوا الجراحة والطبيعة وعلم الباثولوجيا المبنية على نظرية الاخلاط واسباب الأمراض . كما انتقد يحيى بن سرابيون (ذلك الطبيب المسيحى الذى عاش فى النصف الثانى

في القرن ٩ م وألف كتابا في الطب بالسريانية وترجمت بعد ذلك الى العربية) ووصفه بالجول بالجراحه وانه أغفل ذكر الكثير من الأمراض المهمة مثل توسيع الشرايين،ولم يعتن في كتاباته بالتصنيف والترتيب . ولكنه امتدح كتابات حروف القس . اما عن الرازى فانتقد كتاب الحاوي لضخامته الهائلة وصعوبة الحصول على نسخ منه بينما كتاب المنصوري مختصر جدا وخاصة الجزء المختص بالتشريح .

كما انتقد المجوسي أبقراط ومن جاء بعده عندما ذكروا « ان الطفل في جوف امه يتحرك بنفسه تلقائيا ويخرج بواسطة هذه الحركة من الرحم » ، وبين لأول مرة ان هناك حركة الرحم الوالدة التي تدفع بالجنين الى الخارج بواسطة انقباض عضلاته اي الجنين يطرد ولا يخرج ذاتيا . كما ذكر الخراج في رحم الأم وفي الحلق وسرطان الجوف الداخلي .

وبعد هذه المقدمة ، يشرح المجوسي خطة كتابه فيحاول أن يتبع طريقه هي بين الايجاز والتطويل مثل مرض ذات الجنب فيبدا بتعريف المرض وأسبابه ثم يعرض اعراضه الأربعة من الحمى والسعال والوجع وعسر التنفس ثم يمر في العرض الى الانذار (تقدمه المعرفة) والاستدلال عليه من فحص القشع ثم ينتهي بالعلاج (Pleurisy) :

وفي نهاية الباب الثاني يتطرق الى ضرورة العمل في البيمارستانات بصورة منتظمة حيث يقول « ومما ينبغي لطالب هذه الصناعة ان يكون ملازما للبيمارستانات ومواضع المرضى كثير المداولة لأحوالهم وأحوالهم مع الأستاذ من الحذاق من الأطباء كثير التفقد لأحوالهم والاعراض الظاهرة منهم متذكرا لما كان قد

قرأ من تلك الأحوال وما يدل عليه من الخير والشر . فانه اذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغا حسنا . فلذلك ينبغي لمن أراد أن يكون طبيبا فاضلا ويتخلق بما ذكرنا من الأخلاق ولا يتهاون بها فانه اذا فعل ذلك كانت مداواته للمرض مداواة صواب ووثق به الناس ومالوا اليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل ولم يعدم مع ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم والله تعالى أعلم » .

كذلك ذكر فى كتابه وجود صلات بين الشرايين والأوردة من خلال الاوعية الشعرية (اى وجود مسام بين الأوعية النابضة) . كذلك حوى ملاحظات اكلينكية ولكنها متواضعة . والكتاب فى مجموعه حسن التقسيم ومبوب تبويبا يفيد طالبى الطب ودارسيه .

ويتكون الكتاب الملكى من جزءين :

الجزء الأول : مكون من ١٠ مقالات فى النواحي النظرية :

المقالة الأولى ـ عن الأمزجة والطبائع والاخلاط .

المقالتين الثانية والثالثة : عن التشريح (وقد ظل هذا الجزء المرجع الرئيسى فى مدرسة سالرنو حتى عام ١٧٧٠ م) .

المقالة الرابعة : فى الهواء والرياضة والحمام والاغذية .

المقالات من الخامسة حتى العاشرة : فى اسباب الأمراض واعراضها وعلاقتها .

الجزء الثانى : مكون من ١٠ مقالات تتناول صناعة الطب من مداواة وطرق العلاج . ففى مقالة منها خصها لصميم العمل باليد وتشمل ١١٠ فصول فى الجراحة حيث وصف علاج قطع الشريان والورم (Aneurysm) ووصف طريقة علاج جرح الشريان العضدى الذى يصاب كثيرا اثناء عملية الفصد واوصى بانه اذا

ثم تقد القابضات والكي فيشرح الشريان ويربط من الناحيتين ثم يقطع بين الرباطين .

أما المقالة العاشرة مكونة من ٣٠ بابا فى الصيدله وتختص بالأدوية المفردة وامتحانها ومنافعها وذكر الطرق التي يستدل بها على قوة الدواء من التجربة على الأبدان والأمراض وامتحان الدواء من سرعة استحالتها وعسرها ومن سرعة جموده وعسر جموده ومن طعمه ورائحتـه ولونه وصرعة قوى الأدوية والمسكنة للأوجـاع والمفتتة للحصى والمدرة للبول والمدرة للطمث والمولدة للبن .

كما ذكر فيها تقسيم الأدوية المفردة وصفة كل واحد منهـا فى قوته وصنعته وذكر الأدوية النباتية والحشائش وقوتها والبذور والحبوب ثم الأوراق والزهور ثم الثمـار والأدهـان والطبـائع والعصارات والصموغ والأصول . كما ذكر عن الأدوية أيضـا مختلف أنواع الطين والحجارة والملح وأنواعه والزاج وأصنافه والأجسـاد المعدنية وغيرها من المعدنيات . كما ذكر فى الأدوية الحيوانية منافع المرارات والأبوال والأزبال ومنافع أعضـاء الحيوان . وكذلك ذكر أنواع الأدوية المركبة والمختلفة وكيفية اعدادها ومقدار جرعاتهـا وكيفية تناولها وقسمها الى أبواب متعددة هي :

١ ـ فى السبب الذى من أجله احتـاج الأطبـاء الى تأليف الدواء المركب .

٢ ـ فى ذكر القوانين والدسـاتير التي يعمـل عليهـا فى اوزان الأدوية والتي يعمل منها الأدوية المركبة .

٣ فى تدبير الأدوية المفردة وكيفية استعمالها وفى الفائها فى الدواء المركب .

٤ — في عمل المعجونات .

٥ — في صفة منافع الترياق وعلل منافعه وامتحانه ومقدار الشربة منه في كل مرض .

٦ — في مقدار ما يبقى من الترياق وغيره من الأدوية والمعجونات من الزمان وقوته باق .

٧ — في عمل ترياق الأربعة والأدوية وسائر المعجونات .

٨ — في المعجونات المسهلة .

٩ — في صفة المطبوخات المسهلة وغيرها من المنقوعات والأصول .

١٠ — في صفة الحقن والفتائل .

١١ — في صفة الحبوب .

١٢ — في أدوية القيء .

١٣ — في ذكر اللعوقات .

١٤ — في ذكر الأدهان .

١٥ — في الذرورات التي تلصق الجراحات .

١٦ — في صفة المراهم وطلي الأورام .

١٧ — في صفة الأكحال .

١٨ — في صفة الشيافات .

١٩ — في أدوية الرعاف .

٢٠ — في صفة الأضمدة .

٢١ ـ فى صفة الأقراص .

٢٢ ـ فى صفة السفوفات .

٢٣ ـ فى صفة الأشربة والربوب .

٢٤ ـ فى السنونات وأدوية الفم واللهاة والحوانيق والغرغرات .

٢٥ ـ فى أدوية الكلف والبهق والبرص والجرب والحكة والقمل والسعفة .

٢٦ ـ فى وصف الأدوية المسهلة .

٢٧ ـ فى الجوارشنات .

٢٨ ـ فى الأنبجات والمربيات .

٢٩ ـ فى أدوية السمنة .

٣٠ ـ فيما يقطع شهوة أكل الطين والشهوات الرديئة من ذلك .

البيروني

هو أبو الريحان محمد ابن احمد الفلكي الشهير بالبيروني ، والذي ولد عام ٩٦١ م في مدينة خوارزم ، وتنقل طويلا في مختلف العواصم العربية ومكث مدة طويلة في الهند وعمر حوالي التسعين عاما وتوفي عام ١٠٥١ م .

ولم يقصر البيروني همه في دراسة العلوم الفلكية والرياضيات والطب ، بل تناول الآداب والتقاويم والتاريخ ، وهذا الأخير اختص فيه بتدوين أخبار الأمم الشرقية عامة والأمة الهندية بصفة خاصة حيث وصف عادات وأخلاق وأزياء أهلها .

والف البيروني كتابا في المادة الطبية سماه كتاب « الصيدنة في الطب » كما الف كتابا في الجواهر سماه « الجماهر في معرفة الجواهر » ، وله كذلك رسالة في المعادن .

وكتب البيروني معظم مؤلفاته باللغة العربية ، ولكنه كان بارعا كذلك في اللغة الفارسية ، وتربو مؤلفاته على أكثر من ١٨٠ مؤلفا .

ويعتبر البيروني من أضخم العقول التي ظهرت في العالم وأعظم علماء عصره وفي كل العصور حيث انه من المستحيل ان يكتمل اي بحث في الرياضيات أو الفلك أو الجغرافيا او علم الانسان

أو المصادر دون الاقرار بمساهمته العظيمة فى كل علم من تلك العلوم . ويعتبر كتاب « الصيدنة فى الطب » والذى الفه البيرونى فى أواخر حياته ذخيرة علمية ومرجعا مهما فى مجال الصيدلة .
وينقسم هذا الكتاب الى قسمين رئيسيين .

الأول : ديباجة فى فن الصيدلة والفارماكولوجيا والعلاج مع تعريفات وايضاحات تاريخية مفيدة ، وكذلك شرح فيها المسئوليات والخطوات التقدمية التي يجب على الصيدلى أن يقوم بها او يهدف اليها .

الثاني : وخصصه للمادة الطبية حيث أورد فيه الكثير من العقاقير بطريقة مرتبة وذكر الكثير من الملاحظات الأصلية والمعلومات لكل عقار ، كذلك أورد أسماء هذه العقاقير المعروفة بها فى البلدان المختلفة وطبائع هذه العقاقير ومواطنها وتخزينها وتأثيراتها وقواها العلاجية وجرعاتها ، وفى بعض الأحيان زراعة نباتاتها .

ابـن الجـزار

هو ابو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد القيرواني • طبيب عربي ولد بمدينـة القيروان بتونس عـام ٩٢٤ م وتوفي بالقيروان عام ١٠٠٤ م - تعلم الطب على يد الطبيب اسحق بن سليمان الاسرائيلي ومارس مهنته في القيروان واتخذ لنفسه مأخذا عجيبا في شكله وفي طريقة تكسبه من مهنته اذ أقعد غلاما على بابه كان يتولى عنه تسليم الدواء وقبض ثمنه وثمن المداواة من المريض لأن الطبيب ـ على حد قوله ـ يجب أن يتنزه بنفسه عن ان يأخذ اجرا من أحد •

الف ابن الجزار عدة كتب طبية (أكثر من ٢٥) منها كتاب « زاد المسـافر وقوت الحاضر » وتضمن وصفا للأمراض منهـا الجدري والحصبة وغيرها من الأمراض ، ويقع هـذا الكتـاب في جزءين (وقد ترجمه الى اللاتينية قسطنطين الافريقي والى الاغريقية سينسيوس ونال الكتاب ومؤلفه شهرة كبيرة في العصور الوسطى بأوروبا) •

كما الف كتاب « طب الفقراء والمساكين » وكتاب « الفصول والبلاغات » وكتاب « الأدوية المركبة » في عشرين جزءا وكتـاب « العناية بالطفل » والذي حدد فيه أنواع العناية الواجبة للأم

والطفل منذ بداية الحمل حتى سن البلوغ للمولود » وكتاب « التعريف بصحيح التاريخ » واشتمل على وفيات علماء زمانه ، وكتاب « نعت الأسباب المولدة للوباء فى مصر وطرق دفعها وعلاج ما يتخوف منه » ، وكتاب « المقالة فى حفظ الصحة » ، وكتاب « المعدة وأمراضها » ، وكتاب « مجربات فى الطب » ، وكتاب « الاعتماد » ، وكتاب « بدائل الأدوية » (والكتابان الأخيران نقل عنهما الغافقى الكثير) .

ووصف ابن الجزار فى العديد من كتبه الطبية نباتات طبية كثيرة منها :

اذخر — حشيشة الغافث — سنبل هندى — المستكى — املج — انجدان — زعفران — دارصينى — اسارون — راوند — يسون — كافور — قرنفل — كرفس — ورد — شبث — كراوية — جنزبيل — صبر وغيرها .

ابـــن ســـــينا

هو ابو على الحسين بن عبد الله بن ســينا الملقب بالشيخ الرئيس والمعــلم الثــالث (بعد اوســطو والفــارابى) (٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) . ولد فى مدينة بلخ بالقرب من بخارى ببلاد فارس . وتنتمى عائلته الى طائفة الاسماعيلية . ولمـا اتم العاشرة من عمره كان قد اتقن اللغة العربيــة وحفظ القرآن الكريم كله والســنوات الست التالية قضاها فى دراســة الشريعة الاسلاميــة والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضــيات والمنطق ثم تتلمذ على يد الحكيم ابى عبد الله الناتلى حيث حفظ كتاب « ايساغوجى » وقرأ كتب اقليدس ووعى كتاب المجسطى لبطليموس الاسكندرى وغيرها . وفى سن السادسة عشرة اهتم بدراســة الطب وعلومه حيث تتلمذ على يد الطبيب ابى منصور الحسن بن نوح القمرى (وكان طبيبا شهيرا وألف كتابا فى فن الطب هو كتاب « غنى ومنى » بالفارســية اى كتاب الحيــاة والموت ومقسم الى ثلاثة اقسام : الأمراض الباطنيــة والأمراض الظاهرة والحميات) . كما تتلمذ على يد ابى ســهل عيسى بن يحيى الجرجــانى (المتوفى عام ١٠٠٠ م ومؤلف دائــرة المعارف المعروفة باسم « الكتب المائة فى الصناعة الطبية ») .

وقبل أن يتم السابعة من عمره عشر ابن سينا على نسخة من كتاب الفيلســوف الشهير الفــارابى حيث كان يعانى من فلسفة

ما وراء الطبيعة فوجد فى هذا الكتاب حلا للمشاكل والصعوبات التى واجهته - وقبل بلوغه الثامنة عشرة اشتهر بالطب حتى استدعاه الحاكم الساماني الأمير نوح بن منصور صاحب خراسان (حكم من ٩٧٦ - ٩٩٧ م) ليعالجه من مرض الم به فبرىء منه فقلده كثيرا وجعل لابن سينا الحرية فى قراءة ما فى دار كتبه فنهل منها الكثير .

وفى سن العشرين انصرف ابن سينا الى التاليف والكتابة مع الاشتغال بالفلسفة والطب فى منطقة تقع على ساحل بحر قزوين وخلالها نوق والده ، واتم تاليف اول كتبه فى سن الحادية والعشرين . وفى سن الثانية والعشرين أصبح ابن سينا اشهر اطباء عصره مما دفع امير ولاية همذان شمس الدولة (وهى احدى مدن بلاد فارس الكبرى) الى تعيينه فى منصب رئيس وزرائه ، وبعد مدة تآمر عليه حاسدوه فسجن ، ولكنه تمكن من الفرار حيث لجأ الى الأمير علاء الدين فى اصفهان حيث خدم فى بلاطه - (وكان قبل التحاقه بخدمة شمس الدولة الهمذانى قد التحق بخدمة على بن مامون حاكم خوارزم لفترة ، ثم هرب من محاولة دبرت لاختطافه من قبل السلطان محمود الغزنوى وبعد ترحال طويل وصل الى جرجان منجذبا اليها بسبب شهرة حاكمها قابوس الذى اشتهر بمحبته ورعايته للعلوم والمعرفة . وقد صادف وقت وصوله ان اغتيل هذا الأمير فحزن كثيرا) .

وقد كتب ابن سينا معظم مؤلفاته باللغة العربية وقليلا منها باللغة الفارسية وهى لغته الأم (مثل كتاب مختصر جامع فى الفلسفة العلمية « دانشى نامه علائى » ولكنه لم يتمه واكمله بعد وفاته صديقه الأمين ابو عبيد الجوزجانى ، وكذلك كتاب « النبض ») .

ويعد ابن سينا من ابرز فلاسفة الاسلام بسبب أن الفلسفة عنده « صناعة نظر يستفيد منها الانسان علم الموجود بما هو موجود، وعلم الواجب عليه فعله لتشرف نفسه وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وتستعد السعادة القصوى بالآخرة » . اما في ميدان المنطق فقد تمسك بشدة بافكار أرسطو عن العلة والمعلول واشتبك في صراع مع علماء الكلام « اذ ان جبريته المنطقية اصطدمت بجبريتهم الدينية » . وفي ميدان علم النفس ، مزج ابن سينا بين ارسطو وافلوطين وبلورها في نظرية حازت أوسع القبول وتتركز في خلود النفس العاقلة التي هي جوهر من حيث هي صورة .

كذلك اسهم ابن سينا في ميدان الميتافيزيقا مثل كل الفلاسفة حيث استعان بكتابات افلوطين وفورفوريوس (والأخير حاول ان يوفق بين افلاطون وارسطو اذ قرب وجه فكر افلاطون عن الوحدانية الدينية) مما مكن المسلمين من التوفيق بين المعتقدات والمعتقدات التقليدية والفكر اليوناني . وقد احرزت فكرة ابن سينا عن الله التي يتوحد في ذاته الوجود والماهية رواجا كبيرا في غرب الامبراطورية الاسلامية خاصة على يد موسى بن ميمون اليهودي في الأندلس .

كما اقام ابن سينا مذهبا في الوحدانية في محاولة تركيبية للتوفيق بين مبادىء الاسلام وبين تعاليم افلاطون وارسطو أو بين الفلسفة والدين بما حاوله من تأويل لآيات القرآن الكريم وبما اورده من ادلة عقلية لاثبات النبوة وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس في حياتهم وتبصيرهم بحقائق حياتهم . وتعتبر شخصية ابن سينا فذة ونابغة واعجوبة الزمان في عقله وملكاته وما ترك من مؤلفات حيث برزت مخائله ومقدرته العلمية في سن مبكرة وبلغ ذروة المجد في عمر وجيز وأخذ من الدنيا ومتعها بنصيب كبير

وتفوق فى الدرس والتصنيف والابتكار وخلد تراثه العلمى فى سجل العباقرة .

كذلك استفاد ابن سينا من دراساته الفلسفية العميقة وبحره فى المنطق والفلسفة وعقليته الجبارة فى تحليل المسائل وتبويبها تبويبا منطقيا سليما مما يظهر عقليته العلمية والفلسفية فى نفس الوقت . وهذا ما لاحظه ابن سينا فى نفسه حيث كان يضع أحيانا للطبيب حدودا يجب الا يتعداها الى عمل الفلاسفة كما كان يضع الفلسفة قبل العلم لأن العلم لم يكن فى ذلك الوقت من القوة ليستغنى بها عن الفلسفة ، بل العكس كانت الفلسفة فى غنى عن العلم . فهى الكليات يعرض لها بثقة وقوة مستمدة من الفلسفة بينما فى الجزئيات يعرض لها بأسلوب علمى خالص .

وقد الف ابن سينا العديد من الكتب أشهرها كتاب « القانون » فى الطب حيث افاد الطب من تعمقه فى الفلسفة وظهر ذلك جليا فى هذا الكتاب حيث سار فيه على نظام محكم دقيق وتنسيق وتبويب متقن بعكس الأطباء القدماء من قبله حيث أسرفوا فخرجوا بالطب عن غايته الأولى وهى التشخيص والعلاج المعتمد على الخبرة والواقع ، وذلك بسبب خضوعهم لآرائهم الفلسفية المعتمدة على المنطق فقط .

ويعد كتاب القانون تراثا علميا نفيسا لانه يدل على مهارة وغزارة وعلم مؤلفه حيث جمع فيه كل تعاليم أبقراط وجالينوس الطبية ممتزجة بفلسفة أرسطو فى علم الحياة ونسقها جميعها بترتيب بديع (على طريقة التبويب والتصنف) وتقسيمه الى أجزاء . كما بنى ابن سينا قواعده الطبية على نظرية الاخلاط والأمزجة مثل أبقراط وبلاحظ وصفه السلس للعلامات المرضية والاكلينيكية

وتدقيقه في طرق العلاج المبنية على المنطق بدون اسراف أو مبالغة مع فصاحة الأسلوب .

ولم يستسلم ابن سينا الى امتزاج طب القرون الوسطى بالكهانة والسحر والتعاويذ ولم ينكر تأثير الأرواح العلوية أو السفلية في الجسم الحي . لكنه قرر أن الطبيب لا يعرف الأمراض الا من حيث انها عوارض جسدية وحالة من أحوال المزاج . كما مارس علاج المرضى بالملاحظات المقتبسة من التجارب ولم يكن مجرد آخذ وناقل عن طب اليونان ، بل كان رجل تجديد وابتكار وتجارب. ولم يعتمد على هذه العلوم اليونانية القديمة ، بل خالف فيها ما اجمعوا عليه ، فكان بذلك مجددا في الطب ومبتكرا لقواعده . فقد اخذ طب السابقين وعدله وهذبه بواسطة سعة مداركه وقوة ملاحظاته واقام من كتابه القانون موسوعة ممتازة غطت شهرتها على كل كتاب طبي سابق وظل لقرون طويلة المرجع الوحيد للأطباء وفي تدريس الطب في الجامعات شرقا وغربا حتى أواسط القرن ١٦م وخاصة في أوروبا بعد ان ترجمه الى اللغة اللاتينية جيرار دي كريمونا عام ١١٧٠ م . وكانت أوروبا تنظر اليه وكأنه وحى معصوم وأكبروا فيه تنسيقه المنطقي الذى لا يعاب ومقدماته التي كانت تبدو وكأنها من القضايا المسلمة والمقدرات البديهية . ويعد أوفى مرجع من مراجع الطب القديم واجتمعت له مزايا الاحاطة والتحرى والاستقصاء والتنسيق كما اشتمل على تراث أهم الحضارة في أصول الطب وفروعه مع شرح الأعراض الى وصف العلاج الى سرد أسماء العقاقير والأدوية ووصف مختلف الجراحات وادواتها مع قدرة فائقة على الترتيب الموسوعي قل نظيرها في زمانه . (عرف ابن سينا عند اللاتين باسم Avicenna وكتابه باسم Al-Qanun) .

وقد رسم ابن سينا منهاجه العلمي في كتابه القانون حيث بحث أولا في الأمور العامة الكلية في قسمي الطب .. النظري والعملي ، ثم ينتقل الى كليات احكام قوى الأدوية المفردة ثم في جزئياتها ثم الأمراض الواقعة في كل عضو مبتدئا بتشريح ذلك العضو ثم منفعته . ثم ذكر تشريح الأعضاء المفردة البسيطة ومنافعها ثم تشريحها مع التدليل على كيفية حفظ صحته ثم يدلل بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجتها ثم بعد أن فرغ من هذه الأمور الكلية انتقل الى الأمراض الجزئية وأسبابها ودلائلها ثم يخلص الى الأحكام الجزئية ثم القانون الكلي في المعالجة ثم الى المعالجات الجزئية بدواء بسيط او مركب مع ذكر ما سبق ذكره من قبل من الأدوية المفردة في الأمراض وفي الأصباغ التي يرى استعمالها فيه ثم في الأدوية المركبة .

وهكذا يلاحظ ان منهاج ابن سينا في كتابه القانون يبدأ بتشريح الأعضاء ووظائفها ثم طبائع الأمراض ثم يصف العلاج مما يدل على انه منهاج دقيق لدراسة الطب دراسة أكاديمية علمية صحيحة .

كذلك كان ابن سينا طبيبا حاذقا مثلما كان فيلسوفا مفكرا وترجع نظريته في المرض الى تعاليم الاغريق من حيث ان العناصر الطبيعية أربعة : النار والماء والتراب والهواء ، وان الطبائع أربعة: حارة جافة وباردة رطبة وباردة جافة وحارة رطبة ويقابلها في الانسان اخلاط اربعة : الدم والصفراء والسوداء والبلغم (والاخلاط هي اجسام سائلة تتكون من الغذاء) . فالدم خصائصه الهواء الحار الرطب والسوداء خصائصها التراب الباردة الجافة والصفراء خصائصها النار الحارة الجافة .. والبلغم خصائصها الماء البارد

الرطب • وان تعادل هذه الاخلاط تعادلا كاملا يكسب الانسان الصحة الجيدة أما اذا اضطربت نسبة تكوين هذه الاخلاط فان المرض يحدث بالجسم (وتقارب هذه النظرية ما اتفق عليه علمـاء العصر الحديث من وجود نظرية اضطراب الغدد الليمفاوية) •

ويبدأ ابن سينا الحديث في كتابة القانون عن السبب والمرض والعرض فيذكر أن السبب في الطب يكون اولا وان المرض هيئـة غير طبيعية في بدن الانسان نتيجة مزاج أو تركيب غير طبيعي ، ثم العرض وهو غير طبيعي ســواء كان مضــادا مثل الم في القولنج او غير مضـاد مثل احمرار الخد في حالة مرض ذات الرئة (السل)، ومثال ذلك : السبب هو العفونة والمرض هو الحمى والعرض هو العطش والصداع . ومثل آخر : السبب هو امتلاء في الأوعية المنحدرة الى العين والمرض هو السدة في العينية (وهو مرض آلي وتركيبي) والعرض هو فقدان الابصـار •

وعند وجود تشابه في الاعراض فان ابن سينا يفرق بينهـا تفريقا معتمدا في ذلك على التشخيص المقارن للأعراض ، ويقول عند التفريق بين الصرع والدوار « •• ان الدوار قد يجيء مدة والصرع يكون بغتة ويسقط صاحبـه ساكنا ويفيق ، اما السـدر فهو أن يكون الانسان اذا قام أظلمت عيناه وتهيأ للسقوط والشديد منه يشبه الصرع الا انه لا يكون مع تشنج كما يكون الصرع » •

كما استدل على تشخيص المرض من البول والبراز والنبض فيقول : « •• يجب ان يكون البول اول بول اصبح عليـه ولم يكن شرب ماء او اكل طعاما او تناول صباغا من مأكول او مشروب كالزعفران والرمان والخيار شنبر حيث انه يصبغ البول » •

أما البراز فاستدل عليه من قوامه ولونه او غلظته ورقته وذلك في الفصل ١٣ من الجزء الثاني ، كما استدل بالنبض على تشخيص

المرض في الفصـــل ١٩ من الجزء الأول والخاص بالنبض المستوي والمختلف والطبيعي وأسباب وأنواع النبض ونبض الذكور والاناث ونبض الاسنان ونبض الأمزجة ونبض الفصـــول ونبض الأماكن والابدان والنبض الذي توجبه بعض المتناولات والمنبهات وموجبات النوم واليقظه في النبض واحـــكام نبض الرياضة واحـــكام نبض المستحمين ونبض الحبـــالي من النساء ونبض الأوجاع والأورام ونبض العوارض النفسية ٠

وهكذا من خلال الاستدلالات الثلاثة ٠٠ البول والبراز والنبض يمـــكن للطبيب ان يستدل ويتعرف الى حد مناسب على المرض وتشخيصـــه معتمدا في ذلك على خبرة الطبيب ومهارته وثقافتـــه الطبية وتجاربه العملية الدقيقة ٠

ومن ابرز مجهودات ابن سينا الطبية انه كان اول من لفت الانظار الى طفيل الانكلستوما الموجودة في الانســـان وذلك في الفصل الخاص بالديدان المعوية وقد سماها « الدودة المستديرة » ٠ كذلك اشار الى السل الرئوى وبأن الأمراض تنتقل بالمـــاء والتراب ، كذلك كان أول من وصف دودة الفيلاريا (المسببه لمرض الفيل) وانتشارها في الجسم ، وأول من وصف الجمرة الخبيثة (النـــار الفارسية) وما ينتج عنها من حمى (الحمى الفارسية) ٠

كما تمكن من خلال ملاحظاته السريرية (الاكلينيكية) ان يصف بدقة تقيح التجويف البلورى وان يميز بين الالتهاب الرئوى والالتهاب السحائي الحـــاد وأن يفرق بين المغص المعوى والمغص الكلوى وبين شـــلل الوجه الناشيء عن سبب مركزى في الدماغ وما ينشأ منه من سبب محلى وموضعى في العصب الذى يغـــذى عضلات الوجه وهو الغالب ووصف السكتة الدماغية الناجمة من كثرة الدم ٠ كما فرق بين داء الجنب وألم الأعصـــاب فيما بين الضلوع ٠

كذلك حدد ابن سينا مختلف انواع اليرقات واسبابها ويعد اول من شرح علاج انسداد القناة الدمعية عن طريق ادخال مسبار معقم فيها . كما اوصى بتغليف الحبوب التى يتعاطاها المريض لاخفاء طعمها المر . كذلك كشف فى دقة بالغة عن اعراض وجود حصاه بالمثانة واختلافها عن أعراض حصاه الكلى . كما كان أول من وضع تشخيصا دقيقا عن التهاب الضلوع والتهاب الرئة وخراج الكبد . كذلك كان احسن من وصف الأمراض الجلدية والتناسلية والاضطرابات العصبية .

ووصف ابن سينا بدقة حالات النواسير البولية وحمى النفاس والعقم وتحليله للذكورة والأنوثة فى الجنين ونسبتها الى الرجل دون المرأة ، كما وصفه بدقة علمية كبيرة بعض أمراض النساء مثل الانسداد المهبلى والاسقاط والأورام الليفية وغيرها . واشار بمهارة الى ان الحواس الخارجية كالبصر والسمع والذوق يتحكم فيها مركز خاص بالدماغ .

أما بالنسبة للطب النفسى فقد رأى أن للعوامل النفسية تأثيرا بالغا على اعضاء الجسم ووظائفه وبرهن على انه علم طبيعى بعيدا عن الأوهام والخرافات واستعان فى علاجه بنظره الصائب وبفطنته الرحبة وأحاط سوارض الأعضاء ولم ينس مداخل النفس فى تصحيح الأجسام .

وتعد كتابات ابن سينا فى الطب واضحة بحيث يفهمها المتخصصون والدارسون بسهولة ويسر فى حين ان كتابات جالينوس غامضة وينقصها التنسيق والمنهج .

وكتاب « القانون » فى الطب يعد أكبر موسوعة طبية عرف فيه الطب وذكر اركانه .. وتحدث عن الأمزجة والاخلاط وعن الأعضاء

ووظائفها وعن الامراض واسبابها وعن المفردات الطبية والادوية غير المركبة وأثر كل دواء فى كل عضو ، ثم تكلم عن الأدوية المركبة وأثر كل منها فى الأمراض واحدا واحدا وكان يتتبع أثر كل دواء منها فى المرض الذى يعالجه ويدون ملاحظاته فجاءت علاجاته وآراؤه نتيجة لتجاربه •

ويحوى كتاب « القانون » فى الطب مليون كلمة ومقسم الى خمسة كتب كبيرة وهى مقسمة بالتالى الى أبواب (فنون) وكل فن مقسم الى مقالات (تعاليم) والتعاليم مقسمة الى فصول - (وكل الأقسام منطقية مناسبة ومترابطة) :

الكتاب الأول : الفن الأول : ويبحث فى الأمور الكلية فى الطب من حيث تعريفه واغراضه وابحاث العناصر الأربعة والأمزجة والتشريح وابحاث فى وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) وعلم النفس •

الفن الثانى : ويبحث فى تعريف الأمراض واسبابها وأنواعها ومسبباتها والنبض وفحص البول والبراز •

الفن الثالث : ويبحث فى تدبير المولود وعن الرضاعة وامراض الصبيان وعلاجهم وعن الرياضة والحمام وتدبير الغذاء وعن امراض الشيخوخة والأمزجة واصلاحها وتدبير المسافرين •

الفن الرابع : ويبحث فى العلاج مثل المسهلات وغيرها •

الكتاب الثانى : فى الأدوية المفردة ويختص بعلم الصيدلة ويحوى الكثير من العقاقير والتى لم تكن معروفة عند الاغريق ، وينقسم الى :

القسم الأول : ويدرس ماهية الدواء وصفاته ومفعول كل دواء من الأدوية على كل عضو من اعضاء الجسم •

القسم الثاني : ويسرد المفردات مرتبة ترتيبا أبجديا ·

الكتاب الثالث : ويتناول الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الانسان عضوا عضوا من الرأس الى القدم ظاهرها وباطنها (الأمراض الباطنية والباثولوجيا) مع ذكر أعراض كل مرض ووصفها وصفا دقيقا ثم ذكر الأسباب والعلاج وناقش كل ما كتب عنه من قبل مع وصف تشريحي للجزء المريض ·

الكتاب الرابع : وتختص الفنون الاربعة الأولى بالأمراض الجزئية التي اذا وقعت لا تختص بعضو واحد فقط مثل الحميات المختلفة وعلاجها وبه وصف للأمراض الوافدة كالجدري والحصبة وبعض المسائل الأخرى مثل الأورام والبثور والجذام والكسر والجبر والزينة ·

الفن الخامس : ويبحث في الجراحة والخلع والكسور ·

الفن السادس : ويبحث في السموم ·

الفن السابع : ويبحث في الأدوية المستعملة للزينة ·

الكتاب الخامس : ويبحث في تركيب الادوية المركبة (الاقرباذين) والطرق المختلفة المستعملة في فن وتركيب العقاقير والمادة الطبية ·

ويظهر مقدرة ابن سينا في فن الجراحة حيث أورد في الكتاب الثالث من القانون علاجات لجراحة الأعصاب ووصف طرق ايقاف النزيف عن طريق الربط أو ادخال الفتائل او الكي بالنار او بدواء كاو أو بضغط اللحم حول العرق · كما وصف في علل المقعدة علاجات البواسير عن طريق قطعها او تجفيفها أو احراقها ، كما وصف علاج الناسور الشرجي حيث بين ان هناك علاقة بين الناسور والعضلة الحابسة عن طريق ادخال مجس في الناسور واصبع في المقعدة ثم تجس العضلة بعد ان يقبضها لمعرفة مكانها من المجس ثم

تقطع المضلة الحابسة كلهـا او اكثرها (ولايزال هـذا الراى فى علاج الناصور الشرجى معمولا به حتى الآن) .

كما يذكر حصـاة الكلى وحذر من اخراجهـا من الشق فى الخاصرة وفى الظهر كما حذر من الشق فى حالة حصـاه المثانة لان فيهـا خطرا عظيما ووصف العمليـة وذكر مضاعفاتها من حيث الصـدمة والنزيف وانسكاب البول . كمـا تكلم عن اسـتعمال القساطر والمبولة اذا لم تنجح الأدوية وحذر من استعمالها فى حالة وجود ورم فى المثانة حيث يزيد الألم .

وفى الكتاب الرابع من القانون ، وصف ابن سينا الصـدمة الجراحية حيث ذكر انه قد يحدث من السقطة والصدمة آفـات عظيمة كانقطـاع جانب من القلب أو المعدة فيموت بذلك ، وقد يعرض ان يحتبس البول والبراز او يخرجا بغير ارادة وقد يعرض فيء الدم والرعاف الشـديد بسبب انقطاع عرق فى الراس او الكبد او الطحـال . ومغ البطن وشـدة النفس وانقطـاع الصـوت والكـلام .

وقد وصف ابن سينا خلع المفصل وبين انه انخفاض وغور غير معهود عند المفصـل بالمقارنة للناحيـة السليمـة الاخرى فى نفس المريض واذا كان المفصل لا يتحرك فان الخلع تام . ويستعمل لرد خلع الكتف طريقة ابقراط . كما يلزم الحرص على تثبيت الكتف حتى تندمل الأنسجة . كما بين ان خلع الفقرات ينتج عنه شلل . كما ذكر علامات الكسور ومضاعفاتها وذكر أهمية تثبيت الكسر بالجبائر وشدد على التدخل الجراحى لعـلاج الالتئام الخـاطىء للعظـام .

كذلك كان ابن سينا اول من اكتشف ووصف عضـلات العين الداخلية واول من حاول التفرقة بين انواع اليرقان ، كما سبق

غيره الى معرفة بعض الأمراض التى تنتقل بواسطة ماء الشرب وعزاها الى وجود حيوانات دقيقة لا ترى بالعين يتعاطاها الانسان فى الماء دون ان يحس بها .

وقد جارى ابن سينا فى كتبه الطبية النظريات المتعلقة بعلم التشريح والتى نقلها عن أرسطو وجالينوس ولكنه امتاز عن سابقيه بمخالفته لتعاليمهم دكان مصححا لهم وخاصة فى علم البصريات التى بين أن مركز البصر ليس فى العدسة البللورية وانما مكانه العصب البصرى . كذلك درس الكبد وبين انه فى الامكان معرفة حالته عند جسه لمعرفة ما اذا كان سليما أو متضخما او به ورم .

وتزيد مؤلفات ابن سينا على المائة فى جميع علوم زمانه من فلسفة وحكمة وفقه ورياضيات وتصوف وادب وشعر وطب (٦٨ كتابا فى علوم الدين وما وراء الطبيعة — ١١ كتابا فى الفلك والفلسفة الطبيعية — ١٦ كتابا فى الطب — ٤ كتب فى الشعر وغيرها) ومن مؤلفاته الطبية ثمانية منها ما جاء على شكل شعر منظوم (الأرجوزة) وفى مواضيع مختلفة مثل « أعراض وعلامات اقتراب النهاية بالموت » و « الوصايا الصحية » و « العلاج المجرب » و « مذكرات فى التشريح » . كما له مؤلف مهم بعد كتاب القانون هو رسالة فى الأدوية القلبية . وبعض مذكرات فى تكوين الجسم (وتعد أرجوزة فى الطب بأبياتها الالف من أشمل المنظومات الشعرية حيث حوت جميع فنون الطب) .

كذلك ألف ابن سينا كتابا عن « أسباب حدوث الحرف » ويختص بدراسة علم الصوتيات من وجهة اللغتين العربية والفارسية ويتكون من ستة فصول :

الفصل الأول : فى سبب حدوث الصوت (نتيجة تموج الهواء بقوة وبسرعة ، وللتماوج علتان .. قرع وقلع : فالقرع هو تقريب جرم ما الى مقاوم لمزاحمته تقريبا وتتبعه ممارسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها بينما القلع هو تبعيد جرم عن جرم آخر مماس له ومنطبق احدهما على الآخر تبعيدا ينقلع عن ممارسته انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد) .

الفصل الثانى : فى سبب حدوث الحروف (والحرف هو هيئة الصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله فى الحدة والثقل تميزا فى المسموع) .

الفصل الثالث : فى تشريح الحنجرة (وتتركب من ثلاثة غضاريف : الغضروف الدرقى والترسى ، الغضروف الثانى وهو خلفه مقابل سطحه ، والغضروف الثالث وهو المكبى او الطرجهارى) .

الفصل الرابع : فى الأسباب الجزئية لحرف من حروف العرب .

الفصل الخامس . فى الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست فى لغة العرب مثل حرف الجيم الفارسى .

الفصل السادس : فى كيفية سمع الحروف من الحركات غير النطقية .

كما ألف ابن سينا كتابا فى الصوفية سماه « الاشارات » وتظهر فيه فلسفته اقرب الى التصوف .

كذلك الف كتاب « الشفاء » ويحتوى على المنطق والطبيعيات والرياضيات والالهيات وقام باختصاره فيما بعد فى كتاب سماه « النجاة » .

وكتاب الشفاء يتكون من ثلاثة اقسام ، يتعلق القسم الأول منه بالمنطق بينما يختص القسمان الثانى والثالث بالطبيعيات والميتافيزيقا . ويعد هذا الكتاب موسوعة علمية ضخمة اورد فيها معلومات دقيقة عن الطبيعيات والنباتات والحيوانات والمعادن . ففى الجزء الخاص بالطبيعيات تحدث عن الجبال والزلازل وسرعتى الصوت والضوء وعن السحب والظل والثلج والبرد والضباب وقوس قزح والشموس والنيازك والرياح والبرق والرعد . كما ذكر الكثير من الآراء والنظريات عن النباتات وتكاثرها والزهور الذكرية والأنثوية وان النبات يشارك الحيوان فى الأفعال والانفعالات المتعلقة بالغذاء ، وذكر الثمار فى النباتات وعن الشوك والنباتات الساحلية والسبخية والرملية والمائية والجبلية وعن التطعيم والنباتات المستديمة الخضرة ، وتلك التى تسقط أوراقها فى مواسم معينة .

وقد عرض ابن سينا فى الجزء الخاص بالحيوان فى هذا الكتاب دراسات وملاحظات ومشاهدات مختلفة فى وصف أنواع الحيوان والطيور وتكلم عن الحيوانات المائية كالأصداف والأسماك والضفادع والاسفنج . ثم انتقل الى الحيوانات البرية وتكلم عن الأعضاء المتشابهة وغير المتشابهة والعضلات والرباطات والشرايين والأوردة والأغشية والألياف العصبية والرئة والقلب والحركة الارادية وغير الارادية . ثم ذكر المعادن وعن تحويل المعادن الخسيسة الى نفيسة ، كما قسم الأجسام المعدنية الى أحجار

وذائبات وكباريت واصلاح وبين كتب ما يدعيه بعض المشتغلين بالكيمياء من انه بامكانهم قلب الأنواع لأن جواهرها تظل محفوظة وانما تغلب عليها عناصر مشابهة فيختلط الأمر ٠

وهكذا اشتهر ابن سينا في العالم الاسلامي كحكيم وفيلسوف علاوة عن كونه طبيبا وفاق كتابه « القانون » على كتب الرازي والمجوسي وحل محلها وما زال الذين يعتقدون بالطب اليوناني من الشرقيين الى يومنا هـذا يعتبرونه المرجع الأوحد والأخير في فن العلاج والشفاء ٠

ابن النفيس

بزغ فى المنطقة العربية خلال القرن الثالث عشر م نجم واحد من شيوخ الطب بالديار المصرية واحد من انتهت اليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والفطن الحاذق الا وهو علاء الدين على بن أبى الحزم بن النفيس القرشى والذى ولد فى مدينة دمشق عام ١٢٠٧ م وتوفى بالقاهرة عام ١٢٨٨ م ٠

فلقد برع ابن النفيس فى الطب والعلاج والف عدة كتب فيها واصبح علما شامخا من أعلام القرن السابع الهجرى فى العلوم والفنون والثقافة ٠

ولقد ادى ابن النفيس للحضارة الاسلامية أجل الخدمات ـ فقد كان أول من وفق الى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى ، وذلك راجع الى انه كان يعتمد فى دراسة الطب وتدريسه على تجاربه فى أثناء الممارسة وعلى تشريح جسم الانسان ومعرفة خواص اعضائه من واقع ما شاهده ؛

ولم يكن يتقبل كلام العلماء السابقين من اليونانيين والمسلمين الا بعد بحث وتجربة فى وقت كان لا يجرؤ فيه أحد العلماء على نقد آراء الطبيب الاغريقى الشهير جالينوس أو الشيخ الرئيس

ابن سينا . فقد كان الجميع يأخذون آراءهم قضية لايمكن مناقشتها ولا التشكيك فيها ، ولذلك توقف الطب عن التقدم بعدهما ، الى أن جاء ابن النفيس ووقف على أخطاء جالينوس بعد تجارب طويلة واستقصاء دقيق . فهاجم جالينوس وعارضه فى كثير من آرائه وفضل عليه الطبيب الاغريقى أبقراط الملقب بأبى الطب الاغريقى وبذل الجهد الكبير فى دراسة مؤلفاته وشرح الكثير من كتبه .

وألف ابن النفيس كتابه الكبير « شرح تشريح ابن سينا » وشرح فيه وظيفة القلب والرئتين والدورة الدموية الرئوية (او الصغرى كما تعرف الآن) ــ وكذلك شرح هذه النظرية شرحا علميا ميسرا فى كتاب عن السيرة النبوية الشريفة وهو كتاب « الرسالة الكاملية فى السيرة المحمدية » حيث عرض بطريقة علمية دقيقة وميسرة وظيفة أعضاء جسم الانسان وكيفية اداء كل عضو منها لوظيفته وخاصة القلب والرئتين . وكذلك عمل على تيسير الطب للناس حتى يعرف أكبر عدد منهم اعضاء الجسم ووظيفة كل عضو به .

وقد قدم ابن النفيس خدمة جليلة للطب حين قام بتيسير مداواة المرضى وتطوير طرق العلاج ونادى بأن تنظيم غذاء المريض أكثر فائدة له من الاعتماد على الأدوية وحدها .

ولذلك كثر وصفه للغذاء والأدوية المفردة غير المركبة وظهر ذلك جليا فى كتابه « موجز القانون فى الطب » والذى حوى آراء الرئيس ابن سينا ما عدا التشريح ووظائف الأعضاء . وهذا الكتاب مكتوب بطريقة علمية دقيقة مبنى على تجاربه وملاحظاته أثناء ممارسته للطب ، وعنى كذلك بوصف ما رآه مناسبا وصالحا من الأدوية .

وقد رتب ابن النفيس كتابه هـذا ـ « الموجز فى الطب » على اربعة فنون :

الفن الأول : فى قواعد جزأى الطب اى علمه وعمله .

الفن الثانى : فى الأدوية والأغذية المفردة والمركبة .

الفن الثالث : فى الأمراض المختصـة لكل عضـو وأسبابهـا وعلاماتها ومعالجاتها .

الفن الرابع : فى الأمراض التى تختص بعضو دون عضـو آخر وأسبابها وعلاماتها ومعالجاتها .

وعن العـلاج بالدواء ، فقد ذكر ابن النفيس ان له قوانين ثلاثـة :

القانون الأول : اختيار كيفيته بعد معرفة نوع المرض ليعالج بالضـد .

القانون الثانى : اختيار وزنه ودرجة كيفيته وذلك عن طريق التكهن فى طبيعـة العضـو ومقدار المرض ومن الجنس والسـن والعادة والفصل والصناعة والبلد والسحنة والقوة .

القانون الثالث : ترتيب وقته وهو أن يعرف فى اى وقت من الأوقات حدث المرض .

وقد أوصى ابن النفيس بالحمام قبل الدواء وبعده ، وحذر من ان الأكل يقلل من مفعول الدواء لاشتغال الجسم بهضـم الغذاء وكذلك اوصى بالفصد والحجامه حيث انها تنقى الدم وتزيل الصداع (الضغط العالى للدم) وأوصى بالقىء المتعمد مرتين فى الشـهر وبألا يعتاد الانسان على كسل الأمعاء وبأن يتناول المسهلات بتدرج

من الأضعف الى الأقوى والا يستمر على دواء واحد حتى لا تألفه الطبيعة واذا أمكن الاستغناء بالأغذية عن الأدوية فذلك أفضل .

وعن الأدوية المفردة ، فقد أوصى ابن النفيس بتناول الدواء المعتدل المفرد على قدر الامكان بدلا من الأدوية المركبة مثل الترياق والتي تؤثر كل واحدة من تلك الممتزجات على حدة مما يحدث آثارا متضادة . وكذلك بين ان تأثير الدواء اما ان يكون خارجيا فقط مثل الضمادات أو يكون داخليا عند شربه .

وأوضح كذلك بان الأدوية تعرف قواها بطريقتين :

احداهما التجربة والأخرى القياس ، وصدق التجربة أفضل، وكذلك ان ما يدل على كيفيـــة تأثير الدواء هو في سرعة مفعوله او بطئـــه .

وعن مسميات الأدوية فقد أورد ابن النفيس اسمـــاء عديدة لها مثـــل :

١ ـ الدواء الكثيـف : وهو الذي لا يتحلل بالجسم بسرعة.

٢ ـ الدواء الهش : وهـو ما يتفتت بأدنى مس مثـل الصبـر .

٣ ـ الدواء اللطيـف : وهو ما يتحلل بالجسـم بسرعـة بفعل حرارته مثل الدارصيني .

٤ ـ الدواء اللـزج : وهو ما يتقطع عند الامتداد كالعسل .

٥ ـ الدواء الجـامد : وهو ما من شأنه ان يسيل وهو في الحال مجتمع .

٦ ـ الدواء السائل : وهو ما من شأنه ان تنبسط اجزاؤه الى اسـفل .

٧ ـ الدواء اللعابي : وهو ما ينفصل منه اذا نقع أجزاء منه يصير المجموع لزجا كالخطمى •

٨ ـ الدواء الدهني : وهو ما في جوهرة دهني كاللبوب •

٩ ـ الدواء المنشف : وهو اذا ما لاقته مائيه غاصت في مسامه فلا يظهر لها اثر كالنورة •

١٠ ـ الدواء الملطف : وهو ما يجعل المادة أرق كالزوفا •

١١ ـ الدواء المحلل : وهو ما يهيىء المادة للتبخير فتتبخر كالجندبادستر •

١٢ ـ الدواء الجالي : وهو ما يجرد الرطوبة اللزجة عن مسام العضو كالعسل •

١٣ ـ الدواء المخشن • وهو ما يجعل اجزاء سطح العضو مختلفة الوضع بعد ملابسة طبيعية او عارضة لمادة لزجة •

١٤ ـ الدواء المفتح : وهو ما يخرج المادة التي تسد المجرى الى الخارج مثل الكرفس •

١٥ ـ الدواء المرخي : وهو ما يلين العضو بحرارته ورطوبته كالماء الحار •

١٦ ـ الدواء المنضج : وهو ما يعدل قوام الخلط ويهيئه للدفع للخارج •

١٧ ـ الدواء الهاضم : وهو ما يفيد الغذاء سرعة النضاج•

١٨ ـ الدواء المحلل للرياح : وهو ما يرقق الريح ليتدفع كالسذاب •

١٩ ـ الدواء المقطع : وهو ما يقسم المادة الى اجزاء صغار وان بقيت على غلظها .

٢٠ ـ الدواء الجاذب : وهو ما يحرك المادة الى موضعه.

٢١ ـ الدواء اللاذع : وهو ما يفرق بقوة نفاذه اتصال العضو فى مواضع لا تحس بانفرادها بل بجملتها كالخردل .

٢٢ ـ الدواء المحمر : وهو ما يجلب الدم بقوة الى الجلد مع تسخينه فيحمر لونه كالخردل .

٢٣ ـ الدواء المحكك : وهو ما يجلب خلطا لذاعا حادا .

٢٤ ـ الدواء المقرح : وهو ما يفنى الرطوبة الأصلية ويجلب مادة رديئة تقرح كالبلاذر .

٢٥ ـ الدواء المحرق : وهو ما يفنى بحرارته لطيف الاخلاط ويبقى رماديتها كالفربيون .

٢٦ ـ الدواء الأكال : وهو ما يبلغ من تقريحه وتحليله أن ينقص قدرا من اللحم كالزنجار .

٢٧ ـ الدواء المفتت : وهو ما يصغر اجزاء الخلط المتحجر كالحجر اليهودى .

٢٨ ـ الدواء المفسد : وهو ما يفسد مزاج الروح والرطوبة حتى لا تصلح لما أعدت له كالزرنيخ .

٢٩ ـ الدواء الكاوى : وهو ما يحرق الجلد ويجعله كالحمة (أى بقايا الشحم المذاب) مثل القلقطار (نوع من الزاج الرومى) .

٣٠ ــ الدواء القاشر : وهو ما يبلغ من جلائه اخراج الأجزاء الفاسدة كالقسط .

٣١ ــ الدواء المقوى : وهو ما يعدل مزاج العضو حتى لا يقبل الفضول كدهن الورد .

٣٢ ــ الدواء الرادع : وهو ضد الجاذب .

٣٣ ــ الدواء المغلظ : وهو مضاد للملطف .

٣٤ ــ الدواء المفجج : وهو مضاد للهاضم .

٣٥ ــ الدواء المخدر : وهو ما يجعل الروح الحساس والمحرك أو العضو غير قابل للتأثير النفسانى قبولا تاما كالأفيون .

٣٦ ــ الدواء المنفخ : وهو ما فيه رطوبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها بل يستحيل رياحا كاللوبيا .

٣٧ ــ الدواء الغسال : وهو ما يجلو برطوبته وسيلانه لا بجلائه كالماء .

٣٨ ــ الدواء الموسع للقروح : وهو ما يرخيها برطوبته .

٣٩ ــ الدواء المزلق : وهو ما يبل سطح الفضلة المحتبسة فى المجرى فتنزلق وتخرج كالاجاص .

٤٠ ــ الدواء المملس : وهو ما ينبسط على سطح عضو خشن فيستر خشونته .

٤١ ــ الدواء المجفف : وهو ما يفنى الرطوبة بتلطيفه وتحليله .

٤٢ ــ الدواء القابض : وهو ما يجمع أجزاء العضو .

٤٣ ـ الدواء العاصر : وهو ما يبلغ لبضة الى اخراج ما في تجويف العضو .

٤٤ ـ الدواء المسدد : وهو ما يحتبس في المجرى لكثافته او تقريحه أو بيبوسته فيسده .

٤٥ ـ الدواء المقرى : وهو ما كان يابسا ذا رطوبة لزجة تلتصق على الفوهات فتسدها .

٤٦ ـ الدواء المدمل : وهو ما كان مجففا ويجعل الرطوبة التى شفت الجرح لزجة فتلتصق احداهما بالأخرى كلم الآخرين .

٤٧ ـ الدواء المنبت للحم : وهو ما يعقد الدم الوارد الى الجراحة لحما .

٤٨ ـ الدواء الخاتم : وهو ما يجعل على سطح الجراحة لحفظها من الآفات .

٤٩ ـ الدواء الترياق والفادزهر : وهو كل ما يحفظ صحة الروح وقوته للتمكين من دفع السموم .

ومن مؤلفات ابن النفيس الطبية الأخرى :

ـ كتاب « الشامل » : وهو كتاب ضخم بمثابة موسوعة طبية .

ـ كتاب « المهذب في الكحل » : وهو خاص بأمراض العيون.

ـ كتاب : « شرح كتب أبقراط » مطول ومختصر وعلق عليها .

ـ كتاب « المختار من الأغذية » .

ـ كتاب « شرح تشريح القانون » وفيه هاجم آراء جالينوس وابن سينا ٠

هكذا كانت حياة ابن النفيس ـ عامرة كلها بالنشاط العلمي والطبي وساهم في وضــــع الطب في مجـرات الحقيقي الصحيـح مما ساعد اطباء وعلماء أوروبا على الاقتداء به والسير على درجـه زاعمين أنهم هم الذين اكتشفوا النظريات الطبية الحديثة ٠

وكان ابن النفيس قد تعلم الطب في دمشق على يد مهذب الدين عبد الرحيم علي والمعروف باسم الدخوار (توفي عام ١٢٣٠ م) والذي كان رئيس الأطباء في سورية ومصر واشتهر بحذقه في طب العيون ومعرفة امراضها ، كما تعلم أيضا على يد عمران الاسرائيلي في دمشق (وتوفي عام ١٢٣٩ م) ٠

ويذكر أبو الفتح اليموري (أحد تلاميذ ابن النفيس) بعض السطور عن استاذه فيقول : « كان لابن النفيس معلومات غزيرة هائلة عن الطب النظري وكافة فروعه ولمساسياته ولكنه لم يهتم كثيرا بنواحيه العمليــة (الاكلينيكية) وعندما كان يكتب تذكرة طبية لمريض فقد التزم بالطريقــة التي تعلم الطب بها فقط الا وهي عدم كتابة اى دواء ما دام كان في الامكان استبداله بنظام غذائي خاص ، وكذلك عدم كتابة اية أدوية مركبة ما دام كان في الامكان استبدالها بدواء واحد فقط ٠ كذلك كان يصف الأدوية النشـوية للمرضى المصـــابين بقروح داخلية ولمن يعاني من الغازات والخروب مع حمص محمص لمن به اسهال ٠٠ وغيره ٠ وباختصـــار ، فقد كان يوصي بالاغذية المناسبة لكل مرض لدرجة ان الصيدلي الذي كان ابن النفيس يقوم بالكشف على المرضى في حانوته صـــاح مرة فيه مغتاظا وهدده بأنه اذا ما استمر في وصف هذه الأغذية فقط

للمرضى ليجدر به ان ينتقل الى حانوت للجزارة وما دام قد ظل فى حانوت الصيدلى فيجب عليه وصف مختلف أنواع الأدوية والشراب فقط » .

اما بالنسبة لاكتشاف ابن النفيس لنظريته الخاصة بالدورة الدموية الصغرى فقد عد ذلك مرحلة متأخرة جدا فى تاريخ العلم . اذ كان المصريون القدماء يعلمون الكثير عن القلب والأوعية الدموية المتصلة به ويدركون خواصها ودونوا كل هذه فى برديات الطبية والتى كانت تدرس فى مختلف المدارس الطبية الشهيرة ، وخاصة فى مدن عين شمس ومنف وسايس وطيبة وغيرها ، وعنها نقل الكثير من أطباء الاغريق الذين قدموا مصر لتعلم كافة العلوم الطبية ومن بينهم ابقراط وأرسطو . ولما انشأت مدرسة الاسكندرية القديمة فى أواخر القرن الرابع ق.م ، قام الملك بطلميوس الأول باصدار أوامره بترجمة كافة كتب الطب المصرية الى اللغة اليونانية كما الحق الكثير من الأطباء المصريين الملمين باللغة الاغريقية فى هذه المدرسة الجديدة وبذلك انتشرت النظريات الطبية المصرية فى العلوم اليونانية التى جرى تدريسها بالاسكندرية . وقد توصل الطبيبان الاغريقيان هيروفيلوس وايراسيستراتوس الملحقين بالتدريس والبحث فى هذه المدرسة الجديدة الى تطوير ما توصل اليه المصريون من النظريات التشريحية للأوعية الدموية المتصلة بالقلب والرئتين.

ولما قدم الطبيب الاغريقى جالينوس الى مصر ودرس بمدرسة الاسكندرية كافة ما حدث من تطور فى هذا الموضوع ، قام باجراء العديد من التجارب الفسيولوجية ثم نشر نظريته الخاصة عن حركة الدم والتى سيطرت بعد ذلك على دراسة الطب ونظرياته فى العالم لمدة ١٤ قرنا قادمة . فذكر جالينوس ان الدم (المتكون من عناصر الغذاء بالكبد) يتدفق خلال الأوردة الكبدية الى البطين

الأيمن للقلب ، ثم يمر من الجيب الوريدى والأوردة البابية . ويمتز الجزء الأكبر من الدم خلال الشريان الرئوى (الوريد الشريانى) الى الرئتين لكى يغذيهما بينما يمر الجزء الأصغر من الدم خلال ثقوب خفية من خلال الحجاب الفؤادى الى البطين الأيسر . وهناك يتم (طبقا لنظرية جالينوس) اختلاطه بالهواء المستنشق القادم من الرئتين عن طريق الوريد الرئوى (الشريان الوريدى) مكونا بذلك دما به هواء رقيق (الروح الحيوية) والذى يدفق بواسطة الأورطى وتفرعاته الى كل أعضاء الجسم . أما الدم الوريدى فهو الذى يمد أعضاء الجسم بالغذاء (أو الروح الحيوية أو القوة الحيوية) .

وهكذا وضح للعيان انه أيام جالينوس (١٣٠ - ٢٠٠ م) لم يكن هناك معرفة صحيحة بالدورة الدموية ، وذلك يسبب ان جالينوس نفسه لم يذكر اى شيء البتة عن الدم وحركته مما يدل على أنه لم تكن لديه فكرة واضحة عن العملية الدموية كلها .

وتظهر من مؤلفات ابن النفيس انه أول عالم يكتشف ان الدم ينساب من البطين الأيمن الى الرئة حيث يمتزج بالهواء ثم يندفع الى البطين الأيسر وهى الدورة الدموية الصغرى . وهكذا مهد ابن النفيس الطريق لمن أتى بعده من العلماء الذين نسبوا الفضل فى اكتشافها اليهم امثال الطبيب الأسبانى ميجيل سرفيتوس (المولود فى ولاية اراجون عام ١٥٠٩ م والذى الف كتابا حوى بعض آراء ابن النفيس والخاصة بالدورة الدموية الصغرى) .

كذلك نسب الطبيب الانجليزى وليام هارفى آراء ابن النفيس اليه ، والخاصة بنظرية الدورة الدموية الصغرى فى رسالة القاها فى المجمع البريطانى للعلوم عام ١٦٢٥ م والتى اعلن على اثرها

على اكتشافه الدورة الدموية الكبرى ، والخاصة بانتقال الدم من البطين الأيسر الى الشرايين ومنها الى الأوردة ثم الى البطين الأيمن. وبذلك يكون ابن النفيس اول من صحح الاخطاء الشائعة فى حركة الدم وكتب اول وصف صحيح لحركة الدم فى الجسم ، ويعد أبرز من عرفوا علم وظائف الأعضاء وصحح بعض آراء جالينوس وابن سينا فى حركة الدم .

واحقاقا للتاريخ ، فان العالم الاغريقى ايراسيستراتوس (٣١٠ ــ ٢٥٠ ق.م) والذى درس الطب فى مدرســه الاسكندرية ثم اصبح أحد اساتذتها قد عمل فى اول حياته العمليــة بالتشريح وخاصة القلب والدورة الدموية وأعلن عن اكتشافه للدورة الدموية الصغرى (بين القلب والرئتين) بعد دراسته المستفيضــة للطب المصرى القديم والذى كان يدرس فى مدارس الطب المصرية وخاصة فى مدينتى ســايس وممفيس) . ثم لمـا ترجمت المؤلفات الطبيــة الاغريقية للعربيــة أمكن لابن النفيس استخلاص كل ما يتصــل بفسيولوجيا الدورة الدموية واعلن عن اكتشافه لها . ثم لمـا ترجمت المؤلفات العربيــة ومنها مؤلفات ابن النفيس وغيرها وخاصــة التى كانت تصدر فى بلاد الأندلس الى اللغة اللاتينية امكن للأســبانى ميجيل سرفيتوس الاطلاع عليها واعلن عن اكتشافه لها ثم أعلن بعده بأقــل من قرن الانجليزى هارفى عن نفس الاكتشــاف . (والجدير بالذكر ان كافة علوم الطب والصيدلة والجراحـة وطب الاسنان كانت تكون ستة أجزاء ضخمة من ٤٢ جزأ يتألف منهـا موسوعة « تحوت » فى مصر القديمــة والتى كانت تدرس فى كافة المعاهد الطبية طوال العصور الفرعونية منذ ما قبل عام ٤٠٠٠ ق.م ونقلها عن آخرها كافة الطلبة الاغريق الى بلادهم ونسبوها الى انفسهم وانتشر الطب الاغريقى ذو الأصـل المصرى القديم الى كافة العلوم الاغريقية ونسوا أصلها الفرعونى) .

ففي عام ١٥٥١ م كتب العالم اللاهوتي الأسباني ميجيل سيرفيتو (المعروف باسم ميكائيل سيرفيتوس) بعد أن درس بعض العلوم الطبية ، كتابا أطلق عليه اسم « المسيحية المفقودة » ورد فيه فقرة أثارت غضب المسيحيين الكاثوليك واتباع مذهب كالفن عبارة عن جدل طبي أورده لكي يثبت بدقة صحة ما ورد في الكتاب المقدس من أن الروح توجد في الدم · لذلك قاموا بسجنه ثم أحرق مع نسخ من كتابه ، وذلك في مدينة جنيف في شهر أكتوبر عام ١٥٥٣ م ، وقد سميت كافة محتويات هذا الكتاب ما عدا تلك الفقرة عن الدم والتي نقلها عنه الكثير من العلماء والأطباء ·

وبعد مرور ستة أعوام أي في عام ١٥٥٩ م ألف الطبيب الإيطالي ريالدو كولومبو أستاذ علم التشريح بمدرسة الطب بمدينة بادوا الإيطالية كتابا اسمه « التشريح » حيث أورد بالتفصيل شرحا عن الدورة الدموية الصغيرة (أو الدورة الدموية الرئوية) على غرار ما فعله سيرفيتوس ولكن بطريقة مخالفة ومستقلة عنه ·

وفي عام ١٠٦٣ م قام الطبيب الإيطالي فابريشيوس أكوابندانتي أستاذ التشريح في بادوا بشرح عمل الصمامات الوريدية لأول مرة بطريقة صحيحة عن طريق دراسة الدورة الدموية مستخدما عملية ربط الأوردة · ثم جاء الطبيب الانجليزي وليام هارفي (١٥٧٨ — ١٦٥٧ م) فألقى عام ١٦٢٨ م محاضرة في الكلية الملكية بلندن أعلن فيها عن اكتشافه الكامل والكبير عن الدورة الدموية كلها وشرحها نظريا وعمليا ·

وفي عام ١٩٢٤ م اكتشف بالمصادفة كتاب محفوظ في مكتبة بروسيا القومية بمدينة برلين عن مخطوط يحمل رقم ٩١٢ اسمه « التعليق على تشريح ابن سينا » ألفه طبيب عربي من مدينة دمشق اسمه ابن النفيس القرشي (١٢٠٧ — ١٢٨٨ م) وردت في

احدى فقراته تعليقا على ما ذكره ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م) في التشريح كالتالي :

« ونقول ـ والله اعلم ـ أن تكون الروح (الحيــة) هو احدى مهام القلب وحيث أن هذه الروح تتكون من دم منقى للغاية ومختلط بمادة هوائيــة فان من الضرورى أن يحوى القلب دمـا نقيا وهواء حتى تتمكن الروح من التكون من المـادة الناتجـة من هذا الخلط . وهذا يحدث في مكان نشــوء الروح اي في التجويف الأيسر للقلب . ولابد أن يكون لقلب الرجل وللحيوانات الأخرى التي لها رئات مثله تجويف آخر حيث يتم تنقية الدم لكي يصبح معدا لخلطه مع الهواء ، لأنه لذا اختلط الهواء مع دم ثخين فلا يمكن تكوين مادة متجانسة منهما . وهذا التجويف هو التجويف الأيمن للقلب . وبعد ان يتم تنقية الدم في هذا التجويف يجب ان ينتقل الى التجويف الأيسر حيث يتم تكون الروح (الحية) فيه ، ولكن لا يوجد ممر بين هذين التجويفين لأن المواد المكونة للقلب صــماء في هذا المكان ولا يوجد به ممر مرئي يسمح للدم أن يمر خلاله كما زعم جالينوس . فثقوب القلب هنــاك مغلقة ومادتها ثخينة ، ولهذا فان الدم بعد تنقيته يجب عليه الصعود في الوريد الشرياني الى الرئة لكي يزيد من حجمه ويختلط بالهواء وبهذا ينتقى جزؤه الادق ويصل الى الشريان الوريدى حيث ينتقل الى التجويف الأيسر للقلب . هذا بعد ان يختلط مع الهواء ويحصـــل على القدرة لتوليد الروح (الحية) . وهذا الجزء (من الدم) القليل التنقية تستخدمه الرئة لتغذيته . ولهذا السبب فالوريد الشرياني مادته صلبة ويتألف من طبقتين لكي يمكن عمل دم يمر من خلاله . ومن جهة أخرى فالشريان الوريدى مادته دقيقة لكي يسهل استقبال الدم المـارمن

الوريد المذكور ، ولنفس السبب توجد ممرات موصلة (او منافذ) بين الاثنين (الوعائين الدمويين) .

وفي صفحة ٤٦ من نفس المخطوط ، يذكر ابن النفيس الشريان الوريدى (الوريد الرئوى) والأورطى ويشرح بأن الأول أصغر من الثانى لأن الوريد يحوى دما قليــلا بينما يحوى الأورطى نفس الكمية من الدم مخلوطة بمادة هوائـية كثيرة أى الروح الحيـة لكل الجســـم .

وفي صفحتى ٦٥ ، ٦٦ يــكرر ابن النفيس مرة اخرى نفس الجملة السابقة حيث يكذب مزاعم ابن سينا فى ان القلب له ثلاثة أبطنة ويذكر ان ابن سينا فى هــذا القول قد اتبع قول ارسطو وليس جالينوس ، اذ اعتقد أرسطو ان عدد الأبطنــة تختلف تبعا لحجم الحيوان . ويقول ابن النفيس « .. ان هــذا الرأى ليس بصحيح فالقلب له بطينان فقط احدهما مملوء بالدم وهو البطين الأيمن فى حين أن البطين الآخــر المحتــوى على الروح (الحيــة) هو الأيسر . ولا يوجد ممر على الاطــلاق بين هذين البطينين ، فاذا فرض وجوده فان الدم سيتغلغل الى مكان الروح ويفســد مادته . ويعارض التشريح كافة الآراء الجدليــة للمؤلفين السابقين فعلى العكس فان الحــاجز الموجود بين البطينين أكثر ســمكا من باقى الاعضــاء وذلك لكى يمنع مرور الدم أو الروح والذى قد يكون ضارا . وعلى ذلك فالآراء الجدلية لبعض الأشخاص والتى تقول بأن هذا الجزء مسامى خاطىء تماماً ، اذ انه قد بنى على الفــكرة الثابتة القائلة بأن الدم الموجود بالبطين الأيمن يجب عليه أن يمر من خلال هذه الثقوب -- وهذا خطــأ -- حيث أن الدم الواصــل الى البطــين الأيسر قد أتى من الرئة بعد أن تم تسخينه داخــل البطين الأيمن ثم ارتفع منه بعد ذلك ، كما ذكرنا من قبل » .

وفى نهاية كل هذه الاعتبارات التشريحية المتعلقة بالقلب ، يعارض ابن النفيس ما قيل بأن البطين الأيمن ليست له حركة نشطة ويقول بأنه لا يهم اذا ما اعتبر شخص بأن القلب عبارة عن عضلة أو أكثر ذلك .

من جملة ما سبق ذكره يتبين أن ابن النفيس قد تمكن من الوصول الى اكتشاف معقول لنظرية الدورة الدموية الرئوية قبل ميجيل سيرفيتوس بثلاثة قرون . وجدير بالذكر أن الفقرة التى أوردها سيرفيتوس فى كتابه ، والخاصة بالدورة الدموية تماثل بدرجة شديدة ما أورده ابن النفيس فى تعليقاته فى كتابه « شرح تشريح القانون » مما يدل على أن سيرفيتوس قد لخص كتاب ابن النفيس (نقلا عن ترجمته اللاتينية) ونسبه لنفسه . (وقد قام بهذه الترجمة الطبيب الايطالى « الباجو » عام ١٥٤٧ م) .

ويمكن ايجاز ما توصل اليه ابن النفيس فى الخواص التشريحية للدورة الدموية الصغرى كالآتى :

١ ــ يغتذى القلب بواسطة الدم الذى يجرى فى العروق الموزعة فى انحاء القلب كله وليس فى البطين الأيمن من القلب (كما ادعى الجميع حتى زمانه وبهذا وضح ان ابن النفيس هو اول من اكتشف الدورة الدموية فى الشرايين الاكليلية) .

٢ ــ يجرى الدم الى الرئتين ليتشبع هناك بالهواء وليس لمدهما بغذاء (وهذا ما أكده هارفى فيما بعد) .

٣ ــ هناك اتصال بين أوردة الرئتين وشرايينهما لكى تتم الدورة الدموية ضمن الرئة (وقد ادعى كولومبو فيما بعد انه أول انسان يكتشف هذا الاتصال) .

٤ ــ لا يوجد فى شرايين الرئتين أى هواء أو رواسب (كما ادعى جالينوس) بل دم فقط .

٥ ــ يبلغ سمك جدران أوردة الرئتين أكثر بكثير من جدران شرايينها وتتألف من طبقتين (وقد نسب بعض المؤرخين زورا أن سيرفيتوس قد اكتشف هذا) .

٦ لا يوجد فى جدار القلب الفاصل بين شطريه أى مسام بل يجرى الدم فى دورة متكاملة (اذ اوضح ابن النفيس بانه لا يوجد بين هذين البطينين من القلب اية فتحة وان الحجاب الحاجز الذى يفصلهما محكم الاغلاق وليست به أية مسام ظاهرة أو غير ظاهرة ، بل ان كثافته فى هذا الموقع غليظة . ويجرى الدم فى اوردة الرئتين لينتشر فيهما ويمتزج بالهواء حتى يتطهر أصغر عناصره من الرواسب ثم يجرى هذا الدم فى شريان الرئتين ليصل الى البطين الأيسر بعد امتزاجه بالهواء) .

الطب والعـلاج فى مصر

فى القـرن ١٣ الميلادى

من أهم الأحداث التى سـاهمت فى تقدم الطب والعـلاج فى القرن ١٣ م فى المنطقـة العربيـة هو بناء البيمارستان النورى فى دمشق بواسطة الملك العادل نور الدين محمود عام ١١٥٤ م سنة توليه ملك سورية والعراق والذى عد من أشـد أعداء الصليبيين وكذلك انشاء البيمارسـتان الناصرى فى القـاهرة عام ١١٧٢ م بواسطة السلطان صلاح الدين الأيوبى . وجذبت السمعة الطبيـة الشهيرة والواسعة لهذين المستشفيين الكثير من أساطين الطب فتدفقوا عليهما وعملوا كأطبـاء مقيمين ، ومن بينهم تلاميذ الطبيب المسيحى أمين الدولة ابن التلميـذ والذى ذاع صيتـه فى مدينـــة بغـداد عام ١١٦٤ م .

والتحق هؤلاء الأطباء أولا ببيمارستان النورى حيث جلبوا معهم نسخا كثيرة من كتاب ابن سينا الضخم « القانون فى الطب » بعد أن دوسه باسهاب وعلق عليه أطبـاء مشهورون امثـال فخر الدين المـاردينى ، ابن النقاش ، ابن المطران (والذى كان يمتلك مكتبة طبية ضخمة) ـــ رضى الدين الرحبى (المتوفى عام ١٢٣٣ م عن عمر قارب المـائة عام) وغيرهم .

ومن أبرز تلاميذ الطبيبين الأحويين كان مهذب الدين عبد الرحيم بن على المعروف بالدخوار (١١٦٩ ـ ١٢٣٠ م) وكان قد بدأ حياته العملية كطبيب للعيون (كحال) فى البيمارستان النورى بدمشق ثم أصبح عام ١٢١٠ م رئيسا للأطباء فى سوريـة ومصر بأمر السلطان سيف الدين شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي وخليفته على العرش بعده . وقام الدخوار بتدريس علوم الطب لأطباء كثيرين ومن بينهم الطبيب الشهير ابن ابى أصيبعة . ذلك المؤرخ الطبى العربى الذائع الصيت بكتابه « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » . وقبل وفاة الدخوار ، اوصى بأن تنشأ مدرسة طبية باسم المدرسة الدخوارية فى منزله الكبير والذى حوى مكتبـة طبية ضخمة ، وقد ساهمت هذه المدرسـة فى تقدم الطب بمصر لسنوات كثيرة قادمة وتخرج فيها العديد من كبار الأطباء .

ومن ابرز خلفاء الدخوار كان بدر الدين المظفر (ابن قاضى بعلبك) والذى عمل كمدير للمدرسـة الدخوارية وقـام خلالهـا باعـادة ما تهدم من بناء البيمارستان النورى وتوسعته وزوده عام ١٢٣٩ م بالمياه الجارية النقية .

ولقد ذكر الطبيب ابن أبى أصيبعـة الكثـير عن النشـاط الطبى لتلاميـذ الدخوار فى دمشق والقـاهرة ومعظمهم كانوا من معاصريه وزملائه وتلامذته ، ولكنه أغفل عمدا ذكر ابن النفيس الطبيب الدمشقى . وهذا ما يدعو للدهشة بسبب ان ابن النفيس كان يشغل منصب رئيس المستشفى الناصرى بالقاهرة فى نفس الوقت الذى كان فيه ابن أبى أصيبعة يعمل كطبيب بنفس المستشفى . ويدل ذلك على مدى الغيرة التى أعمت بصـيرة ابن ابى أصيبعة بسبب منصـب ابن النفيس الكبير وبسبب التنـافس الشـديد بينهمـا .

الدور المهم لعلماء العقاقير والنباتات الطبية

من اشهر من كتب عن النباتات والادوية والعقاقير الطبية :

ثيوفراستوس (من اريسوس فى جزيرة لسبوس) :
(٣٧٠ ــ ٢٨٥ ق.م) :

عالم نباتى شهير تعلم على يد أفلاطون ثم ارسطو والف كتابه الشهير « التعرف على النباتات » (Enquiry into Plants) وذلك باللغة الاغريقية ولم يترجم للعربية .

بيدانيوس ديوسقوريدس (من انازربا فى آسيا الصغرى) :

طبيب اغريقى تعلم الطب والجراحة ثم التحق كجراح فى الجيش الرومانى وزار العديد من البلدان . ألف عام ٧٨ م كتابه الشهير « المادة الطبيــة » (Materia Medica) فى خمسة أجزاء باللغة اليونانية (نقل كثيرا عن كتاب النباتات والأدوية التى ألفه العالم النباتى الاغريقى كراتيوس Krateuas الذى عاش فى بلاط الملك متريداتس السادس حاكم بونتوس بآسيا الصغرى فى القرن الأول ق.م . وكتابه هـذا كان حافلا بالصور واقتبس منه ديوسقوريدس الكثير ، وكذلك العديد من الأطباء من بعده) .
وترجم كتاب ديوسقوريدس لأول مرة الى العربية المترجم اصطفان

ابن بلبيعل فى القرن ٩ م ثم صححها حنين ابن اسحق فى بغـداد كما ترجمه الى اللغة السريانية فى نفس الوقت . وفى عام ٩٤٨ م ارسل الامبراطور البيزنطى رومانوس نسخة من هـذا الكتـاب باليونانية الى عبد الرحمن الثالث حاكم مدينـة قرطبة بالأندلس وبعدها بثلاث سنوات أرسل له الراهب نيكولاس لتفسير هـذا الكتاب للعلماء العرب فى البلاط الأندلسى وحقق اسماء النباتات التى ترجموها الى العربية . كما تمت ترجمة افضل لهذا الكتاب تحت رعاية واشراف الطبيب والوزير اليهودى حد سـاى بن شابروت . كذلك كتب العديد من الأطباء الأسبان الأندلسيين تعليقاتهم على الترجمة العربيـة لكتاب ديوسقوريدس (ولاتزال بعض نسخ هذا الكتـاب المترجم بواسـطة حنين موجود فى مكتبـات اوروبـا وفى اسـطنبول) .

جـالينوس (من برجـاموس فى آسـيا الصـغرى : (١٢٩ ـ ٢٠٠ م) :

طبيب اغريقى تعلم الطب فى بلاده ثم قدم مصر وتعلم المزيد منه ومارس الطب فيها ثم عـاد الى بلاده . اشتهر بين العلمـاء السريان والعرب بمؤلفاته الطبية المتقدمة والواقعية حيث ترجمت الى اللغة السريانيـة منذ القرن ٦ م ثم الى العربية خاصـة فى القرن ٩ م . ومن اشهر كتبه كتابه فى المـادة الطبيـة واسـمه « الأدوية المفردة » باللغة الاغريقية .

(De Simplicium Medicamentorum Temperamentis et Facultatibus).

وقام يوسف الخورى وأيوب وهمـا من صغار التراجمـة السريان بترجمة الكتـاب الى السريانية فى القرن ٩ م ثم قـام

حنين بن اسحق بترجمته مرة أخرى الى السريانية عام ٨٤٠ م ثم بعدها الى اللغة العربية وأهداه الى صاحب الفضل والحماية عليه على بن يحيى وزير الخليفة المتوكل (ولم ينشر حتى الآن مطبوعـا) .

أوريباسيوس :

طبيب شهير اغريقي ، عمل في بلاط الامبراطور الروماني جوليانوس أبو ستاتا (حكم من ٣٦١ ـ ٣٦٣ م) - ألف موسوعة عام ٣٦٠ م وأهداه لابنه يوستاثيوس - ويحوى هذا الكتاب قسما عن الأدوية المفردة اقتبس معظمه من المؤلفين الاغريق ومنهم روفوس من افسوس في القرن ٢ م كما نقل عنه الكثير من العلماء العرب . وقد ترجم حنين بن اسحق وتلميذه عيسى بن يحيى كل مؤلفات أوريباسيوس الى اللغات السريانية والعربية ولكنها فقدت جميعها .

بولس الاجنطى (بولس اجينانا) :

طبيب اغريقي شهير عاش في مدينة الاسكندرية قبل غزو العرب لمصر مباشرة (٦٤٠ ـ ٦٤٢ م) - ألف موسوعة طبية ضخمة من سبعة اجزاء جمعها من اعمال جالينوس وغيره ويحوى الجزء السابع والأخير منها الكثير من الأدوية المفردة واقتبسها منه من جاء بعده من العلماء العرب في مؤلفاتهم عن الأدوية والعقاقير . وقد ترجم حنين بن اسحق هذا الكتاب الى اللغتين السريانية والعربية وورد القليل من الجزء الخاص بالسموم في المؤلفات العربيـة .

اهرن القس (أو آرون) :

يعد آخر الأطباء الاسكندريين قبل الفتح الاسلامى لمصر وكان معـاصرا لبولس الأجنطى ، الف كناشا كبيرا فى الطب من ثلاثين جزءا باللغة اليونانية (Medical Pandect) (وكلمـه كناش ترجع الى أصل سريانى كناشـا اى مجموعة) وقـام ماسرجويه بترجمته من اللغة السريانية الى العربية وأصبح احد اهم المراجع الطبية العربية .

ثياذوق (ثيودوتس) : (توفى عام ٧٠٨ م) :

يعد احد اوائل الأطباء المسيحيين الدين عاشوا أثناء الحكم الاسلامى وعمل طبيبـا فى بلاط الحجاج بن يوسف الثقفى قائـد جيوش الخليفة الأموى عبد الملك . الف عدة كتب طبية منها كناش فى الطب وكتاب عن الأدوية وبدائلها (كلاهما مفقودان) والكتاب الأخير نقل عنه الكثير من الأطباء العرب ومنهم الغافقى .

ماسرجويه (ماسرجيس) :

طبيب فـارسى يهودى عاش فى مدينـة البصرة بالعراق فى النصف الأول من القرن ٨ م أيام الدولة الأمويـة . الف بعض الكتب الطبية (ولكنها فقدت) واقتبس منها الكثير من الأطبـاء العرب ، كذلك ترجم كنـاش أهرون القس الى العربيـة . ومن كتب ماسرجويه كتاب عن الأمراض ، وكتـاب عن الأدوية المفردة (والأخير اقتبس منه الغافقى الكثير) . وقد أطلق الرازى وابن البيطار عليه اسم اليهودى . له ولد قـام بتأليف كتـاب عن (الأدويـة) .

عيسى بن حكم :

طبيب سورى ولد فى دمشق وعاش فى النصف الثانى من القرن ٨ م فى دمشق وبغداد ، الف بعض الكتب الطبية اهمها كناش فى الطب حوى جزءا عن الأدوية (فقد) واقتبس منه الغافقى الكثير واطلق عليه اسم مسيح بينما اسماه المترجمون اللاتين فى العصور الوسطى المسيحى (Christianellus) .

بختيشوع بن جورجيس :

يعد اول فرد من عائلة بختيشوع المسيحية اشتهرت بالطب وكان له حظوة كبيرة عند الخلفاء العباسيين لمدة ثلاثة قرون . عاش فى اواخر القرن ٨ م واصبح احد اطباء البلاط عند الخليفة هارون الرشيد . والف كناشا فى الطب قام الرازى والغافقى وغيرهما بالاقتباس منه .

يوحنا بن ماسويه : (٧٧٧ – ٨٥٧ م) :

طبيب مسيحى نسطورى عمل فى الأكاديمية الطبية الفارسية فى جنديشابور ثم انتقل الى بغداد حيث رأس مدرسة الترجمة (بيت الحكمة) أيام الرشيد فى بداية القرن ٩ م . تتلمذ على يديه عدة تلاميذ منهم حنين بن اسحق . الف عدة كتب طبية منها كتاب عن الأمراض وكتاب عن السموم (اقتبس منه الكثير من الاطباء من بعده فى مؤلفاتهم) . سماه اللاتينيون (Janus Damascenus or Joannes Filius Mesue).

(بلغت تصانيفه ٢١ كتابا ترجم بعضها الى اللاتينية ومن مؤلفاته كتاب فى الجذام وهو اول من كتب فيه) . وقد خدم الرشيد والأمين والمأمون وادرك عصر المتوكل .

علي بن ربن الطبري :

طبيب فارسي مسيحي اعتنق الاسلام في شبابه واشتهر أيام حكم الخليفة المتوكل وأهداه كتابه الطبي الجامع المهم « فردوس الحكمة » . وقد اقتبسه الرازي والغافقي بكثرة حيث اشارا اليه باسم علي بن زين أو الطبري .

حنين بن اسحق : (٨٠٩ ـ ٨٧٧ م) :

طبيب مسيحي شهير عاصر علي بن ربن الطبري واصبح اشهر مترجم للكتب الطبية الاغريقية الي اللغات السريانية والعربية اذ زادت ترجماته على ١٥٠ كتابا ، كما ألف أكثر من مائة كتاب (معظمها فقد) . أهم انجازاته كان ترجمة كتاب « المادة الطبية » لديوسقوريدس وكتاب الأدوية المفردة لجالينوس ، كما ادخل الكثير من المصطلحات العلمية العربية وقارن بين اسماء الأدوية الاغريقية ومثيلاتها في اللغات الأخرى من فارسية وسريانية والتي كانت متداولة في عصره (واقتبسها كل من عاصره من الأطباء في مؤلفاتهم) . كذلك قام حنين بتلخيص الكثير من المؤلفات الخاصة بالعقاقير ، والتي ترجمها وقام بالتعليق عليها (وقد ذكر الطبيب ابن أبي أصيبعة ذلك المؤرخ الشهير في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » سبعة من مؤلفاته ، وقد فقدت كلها ولكن الغافقي ذكر اسم حنين مرارا في كتابه) .

حبيش بن الحسن :

طبيب ومترجم مسيحي وابن أخ حنين بن اسحق ويعد أشهر تلامذته ، ترجم الكثير من الكتب الطبية لجالينوس الي العربية نقلا عن ترجماتها السريانية لحنين كما ألف عدة كتب منها كتاب عن الأدوية المفردة (فقد هذا الكتاب ولكن الكثير من العلماء أمثال الرازي والغافقي اقتبسا منه) .

اسحق بن حنين بن اسحق :

يعد الابن الموهوب لحنين بن اسحق وثاني أشهر تلامذته ، طبيب مسيحي قام بترجمة الكثير من الكتب الطبية والفلسفية لجالينوس وارسطو وأفلاطون كما الف بعض الكتب الخاصة به منها مقالة عن الأدوية المفردة (ولكنها فقدت) .

عيسى بن علي :

تلميذ آخر لحنين بن اسحق ، طبيب مسيحي الف كتابا في المادة الطبية (اقتبس منه الكثير من الأطباء من بعده) .

عيسى بن ماسه :

طبيب مسيحي الف كتابا عن انواع الأمراض (فقد) .

يوحنا بن سرابيون : (توفي عام ٩٣٠ م) :

طبيب عربي مسيحي ولد في مدينة دمشق وعاش في القرن ٩ م والف كناشا شهيرا في الطب بالسريانية اقتبس منه الكثيرون نظرا لمعلوماته المهمة في المادة الطبية (فقد الأصل العربي ولكن هناك نسخة منه في اسطنبول) وترجم هذا الكتاب الى اللاتينية . وطبع لأول مرة في مدينة البندقية عام ١٤٧٩ م . عرف بن سرابيون عند اللاتين باسم (Joannes filius Serapionis) . الف الكناش الكبير والصغير (ونقل الصغير من السريانية الى العربية موسى بن ابراهيم الحديثي كما نقله ابن البهلول الأواني وكذلك أبو البشر متى . وقد اقتبس ابن سرابيون مما كتبه اريباس الاميدي وبولس

الاجنطى واسكندر تراليس . واشار اليه الرازى فى كتابه « الحاوى » فى عدة مواضع ، كما ترجم جيرارد الكريمونى كتبه من العربية الى اللاتينية) .

اسحق بن عمران :

طبيب مسلم ولد فى بغداد ثم هاجر الى شمال افريقيا والتحق كطبيب فى بلاط حاكم القيروان زيادة الله بن الأغلب (حكم من ٨١٦ ــ ٨٣٧ م) ولكن الحاكم غضب عليه بعد فترة وقتله - الف حوالى ١٢ كتابا منها كتاب عن الأدوية المفردة اقتبس منه الغافقى بكثرة .

اسحق بن سليمان الاسرائيلى :

طبيب يهودى شهير عاش فى مدينة القيروان وتتلمذ على يد الطبيب اسحق بن عمران . الف عدة كتب طبية وفلسفية كما ترجمت بعضها الى اللغة اللاتينية وظل يعمل بها حتى القرن ١٧ م ومن اشهر كتبه كتاب الأدوية المفردة والأمراض (وقد اقتبس الغافقى الكثير منه واطلق عليه اسم الاسرائيلى) .

قسطا بن لوقا :

طبيب ومترجم مسيحى شهير ولد فى مدينة بعلبك بسوريا وعاش فى نهاية القرن ٩ م ، وترجم بعض الكتب الطبية والفلسفية الاغريقية كما الف بعضا منها مثل كتاب الأمراض (وقام بعض المؤلفين باقتباس الكثير منه) وكذلك كتاب اصلاح الأدوية .

ابو يوسف بن اسحق الكندى : (توفى فى بغداد عام ٨٧٠ م) :

سمى فيلسوف العرب وكان من اوائل العلماء المسلمين المشهورين الذين تعمقوا فى دراسة كافة المجالات العلمية حيث

كتب فى الفلسفة واللاهوت والطب والموسيقى والرياضيات والفلك والفيزياء • ومن اهم مؤلفاته كتاب « خواص الأحجار والمعادن والنباتات » (ونقل الغافقى منه الكثير) وكتاب الأدوية المفردة تلخيصا عن جالينوس •

كاسيانوس باسوس (Cassianus Bassus) :

طبيب اغريقى الف كتاب « الفلاحة الرومية » (وكان ينسب خطأ الى طبيب يدعى قسطوس Qustus وهو غير المترجم الشهير قسطا بن لوقا) • وهذا الكتاب هو ترجمة عربية لأحد المؤلفات الهليتيستية عن الزراعة والبساتين والتى شاعت فى أواخر القرن ٨ م (وقد اقتبس الغافقى منه الكثير) •

ابو بكر احمد بن وحشية :

طبيب مشهور عاش حوالى عام ٨٢٠ م والف بعض الكتب زاعما انها مترجمة من بعض المصادر البابلونية القديمة جدا ومنها كتاب « الفلاحة النبطية » ويحوى الكثير من التعليقات المهمة عن الحيوانات والنباتات (وقد اقتبس منه الغافقى أحيانا) •

ابو حنيفة الدينورى : (توفى عام ٨٩٥ م) :

عالم ومتخصص فى اللغويات فارسى الأصل ، الف كتابه الشهير « كتاب النبات » (ولكنه فقد واقتبس الغافقى منه الكثير) وصار الأساس الذى سار عليه باقى علماء الاصطلاحات العربية ، وانتقده بشدة العالم اللغوى على بن حمزة وقام بتأليف كتاب يصحح أخطاءه واقتبس منه الغافقى بكثرة وذكره تحت اسم البصرى •

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي : (٨٦٥ — ٩٢٥) :

عرف عند اللاتين باسم Rhazes طبيب فارسي مسلم عاش في مدينة الري بفارس والف عددا ضخما من الكتب (حوالى ٢٥٠) في الطب والتاريخ الطبيعي والمنطق والميتافيزيقا (علم ما وراء الطبيعة) والرياضيات والكيمياء واللاهوت والأخلاق . ومن اهم مؤلفاته موسوعته الضخمة « الحاوي في الطب » (Contineus Medicinae) في ٢٠ جزءا , وكذلك مؤلفه الضخم عن الأدويه باسم « الاقراباذين » (والاسم مشتق من الكلمة الاغريقية جرافيديون Grapnidion ومعناها السجل الصغير) . وكذلك الف كتاب طب الفقراء وكتاب منافع الأغذية ودفع مضارها وكتاب الطب الملوكي وغيرها ولكن معظمها فقد . وقد الف على الأقل قبل الرازي عشرة علماء كتبا في الأدوية المفردة في القرن ٩ م ونقل عنهم الرازي . وقد قام الغافقي باقتباس الكثير من كتاب الأدوية للرازي وكذلك من كتابه « ابدال الأدوية » ومن غيره .

علي بن العباس المجوسي : (توفي عام ٩٩٤ م):

طبيب فارسي مسلم الف موسوعة كبيرة عن كل فنون الطب اسمها « كامل الصناعة » وهو من افضل الكتب الطبية التي الفت بالعربية (وقد ترجمه الى اللاتينية قسطنطين الافريقي عام ١٠٧٠ م وسماه Pantegni ونسبه لنفسه ثم قام استيفان الانطاكي عام ١١٢٧ م بترجمة هذا الكتاب مرة أخرى وبطريقة افضل وسماه الكتاب الملكي (Liber Regius) .

أبو منصور موفق بن علي :

طبيب فارسي مسلم , ولد في بلدة هرو بشمال فارس عام ٩٧٠ م . وألف كتابا في المادة الطبية باللغة الفارسية

واهداه الى السلطان الساماني منصور الأول . ويعد من أوائل الكتب الطبية المتطورة فى فارس ولكنــه لم يترجم الى العربيــة وبذلك لم يؤثر على الطب العــربي . ويحوى اســماء الأدويــة والنباتات بالفارسية .

نسطاس بن جريج (انسطاسيوس) :

طبيب مصرى قبطى عاش فى النصف الأول من القرن ١٠ م ولكنه لم يشتهر . الف كتابــا فى الطب (اقتبس منه الغافقى الكثير واسماه ابو جريج الراهب أو ابن جريج) .

محمــد بن احمــد التميمى :

طبيب مسلم ولد فى بيت المقدس وخدم فى بلاط يعقوب بن كلس الوزير القوى للمعز لدين الله الفاطمى بالقاهرة (النصف الثانى من القرن ١٠ م) والف كتابا عن الأدوية سماه « المرشد » (واقتبس الغافقى منه الكثير وأسماه التميمى) .

البــــالسى :

طبيب مصرى مغمور عاش بالفسطاط والف كتابا طبيا باسم « التكميل فى الأدوية المفردة » واهداه للوزير كافور أيام الدولة الاخشيدية بمصر (حوالى عام ٩٤٠ م) وقد اقتبس الغافقى الكثير من هذا الكتاب خاصة بالنسبة للأدوية الهندية .

ابو بكر احمد بن ابراهيم المعروف بابن الجــزار : (توفى عام ١٠٠٠ م) :

طبيب مسلم من تونس وكان أبيه تلاميذ الطبيب اسحق بن سليمان الاسرائيلى بالقيروان . ألف حوالى ٢٥ كتابا فى الطب اهمها

كتاب الاعتماد عن الأدوية المفردة (فقد) وكذلك كتاب عن « بدائل الأدويه » (وقد اقتبس الغافقي الكثير منهما) .

ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل :

طبيب اندلسي خدم في بلاط الخليفة هشام الثاني في مدينة قرطبة ، الف عام ٩٨٢ م كتاب « تفسير اسماء الادوية المفردة من كتاب ديو سقوريدس » . وكتاب « الحديث عن تلك الأدوية التى حذفها ديو سقوريدس من كتابه » (فقد الكتابان ولكنهما ذكرا مرارا في كتاب الغافقي) . كما الف كتابا صغيرا عن « تاريخ الأطباء والفلاسفة » (وقد اقتبس منه ابن أبي أصيبعة الكثير) .

ابو بكر حامد بن سمجون : (توفى عام ١٠٠١ م) :

طبيب اندلسي مسلم . خدم في بلاط الوزير (الحاجب) في مدينة قرطبة . والف كتابا عن الأدوية المفردة (فقد الكتاب ولكن الغافقي اقتبس الكثير منه) .

ابو القاسم خلف بن العباس الزهراوى :

طبيب اندلسي مسلم ، عاش في مدينة قرطبة في النصف الأخير من القرن ١٠ م ألف كتابه الشهير « التصريف في الطب » من ثلاثين جزءا (ترجم الى اللاتينية باسم (Liber Theoricae nec non Practicae Alzaharavii)
وقد اختص الجزء ٢٧ بقائمة ابجدية عن الأدوية المفردة والجزء ٢٨ بتحضير هذه الأدوية (عرف باسم (Liber Servitoris)
والجزء ٢٩ مرادفات هذه الأدوية وبدائلها (واقتبس الغافقي من هذه الأجزاء الثلاثة الكثير في كتابه ، وكذلك فصل

الكـــــيرون ، أما الجـــــزء ٣٠ فاختص بالجراحـــــة وســـــمى (Chirurgia Abulcasis عرف الزهـــراوى عنـــد اللاتين باســـم Abulcasis •

أبو على الحسين بن عبـد الله المعـروف بابن ســـينا :
(٩٨٠ ــ ١٠٣٦ م) :

طبيب فارسى مسلم لقب بأمير كل المتعلمين والشيخ الرئيس ويعد أعظم الأطباء والفلاسفة فى العـالم الاســلامى • الف كتابه الشهير « القانون فى الطب » وحوى جزءا عن الأدوية المفردة وأكد بشدة على فوائدها الشفائية (واقتبس الغافقى منه الكثير) • وترجم الكتــــاب الى اللاتينيـــة ، وعرف ابن ســـينا عنـــدهم بـ Avicenna •

ابو الريحان محمد بن احمد البيرونى : (٩٧٣ ــ ١٠٤٨ م) :

طبيب مسلم ولد فى منطقة ترانسوكسانيا بافغانستان وعاش فى بلاط سلاطين الدولة الغزنوية • يعد أكثر العلمــاء المســلمين اصالة وأغزرهم علما . وتخصص فى الرياضيات والتاريخ والفيزياء والتاريخ الهندى ، بالاضافة الى براعته فى علوم الدين واللغـــة ، الف كتابا عن المـادة الطبية والأدوية اسمه « كتاب الصيدنة » باللغة الفارسية ثم ترجم الى العربية ويعد هذا الكتاب من الأهمية بمكان للتعرف على اسماء العقاقير بالفارسية والهندية ، بالاضافـة الى اللغات السريانية والاغريقية والبالوخية والافغانية والســـندية وبعض اللهجات الهندية •

أبو على يحيى بن عيسى ابن جزلة : (توفى عام ١١٠٠ م) :

طبيب مسيحى اعتنق الاسلام فيما بعد ، الف كتابا عن الطب رتبه فى جداول وكتاب آخر عن المـادة الطبية اسمه « منهاج البيان

فيما يستعمله الانسان » . وقد اشتهر هذا الكتابان بدرجة كبيرة في كل العالم الاسلامي (وقد اقتبس الغافقي الكثير من كتاب المنهاج) .

ابو الحسن علي بن رضوان : (٩٨٨ ـ ١٠٦٠ م) :

طبيب مصري مسلم اشتهر في مدينة القاهرة بعد أن درس الطب والفلسفة الاغريقيه طويلا كما كانت له مناقشات ومجادلات طويلة مع الطبيب البغدادي ابن بطلان . الف عدة كتب طبية أهمها مقالة في الادوية المفردة ورتبها ابجديا (فقدت ولكن الغافقي وغيره اقتبس الكثير منها) .

ابو المطرف عبد الرحمن بن وافد اللخمي : (٩٩٨ ـ ١٠٧٤ م) :

طبيب أسباني مسلم . عاش في مدينة طليطلة واشتغل بالطب والسياسة . الف عدة كتب طبية منها كتاب « المادة الطبية » ترجم الى اللاتينية فيما بعد وسمي (De Medicamentis Simplicibus) . قام الكثيرون من العلماء من بعده باقتباس الكثير من هذا الكتاب ومن بينهم الغافقي الذي انتقده بشدة . عرف عند اللاتين باسم Abenguefith .

أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري (توفي عام ١٠٠٤ م) :

جغرافي وعالم لغوي أندلسي شهير . عاش معظم حياته في مدينة قرطبة . الف كتابه الجغرافي الكبير « المسالك والممالك » ووصف فيه الكثير من النباتات ، كما ألف كتابا آخر عن النباتات والأشجار في الأندلس (فقد -- ولكن الغافقي اقتبس منه الكثير) .

ميخيثـــار :

طبيب ارمنى مشهـور ولـد فى بـلدة هير بارمينيـا ، الف عام ١١٨٧ م مقالة طبية اسمها « المواساة فى الحميات » جمعـه من مصادر عربية وفارسية وارمينية ولكن لم يترجم الى العربيـة لذلك لم يعرفه العرب .

موسى بن عبد الله بن ميمون : (١١٣٥ ــ ١٢٠٤ م) :

فيلسوف ولاهوتى وطبيب يهودى مغربى شهير ، قدم القـاهرة عام ١١٦٦ م وعاش بها حتى وفاته ، الف الكثير من الكتب فى شتى المواضيع أهمهـا فى النواحى الطبيـة كتـاب « السموم والوقاية من العقـــاقير السـامة » . عـــرف عنـه اللاتين باســـم Maimonides .

أبو عبد الله محمد بن ادريس المعروف بالشريف الادريسى : (١١٠٠ ــ ١١٦٦ م) :

امير مسلم وجغرافى شهير ، عاش فى أواخر ايامه كلاجىء فى بلاط الملوك النورماندين فى صقلية ، الف كتابا مهما عن الجغرافيا وكتاب « الجامع لصفات اشـتات النبـات » فى المـادة الطبيـة (فقد .. ولكن ابن البيطار اقتبس الكثير منه) .

أبو جعفر احمد بن السيد الغافقى : (توفى عام ١١٦٤ م) :

طبيب اندلسى شهير ولد فى بلدة غافق بالقرب من قرطبـة عام ١١٠٥ م . برع فى معرفـة فوائد وخواص وصفات الأدويـة المفردة المهمة ومعرفة اسمائها . الف كتاب « الأدوية المفردة » وفيه اختصر كتابات ديوسقوريدس وجالينوس محتفظا بكل معانيها كما ذكر به ايضا الكثير مما جاء به العلماء من بعدهما من معلومات عن

الأدوية المفردة ولذلك أصبح جامعا لكل ما ذكره التابعون من العلماء في هذا العلم وعد موسوعة يرجع اليها كل من يرغب في المعرفة الحقة للأدوية . (فقد هذا الكتاب ولكن جزءا كبيرا منه .. وأكثر من ٢٠٠ اقتباس ذكرها ابن البيطار في كتابه الجامع كما اقتبس من كتب الادريسي وأبي العباس النباتي ، ولكن عثر على الجزء الأول من هـذا الكتاب من نسختين احداهما في كندا والأخرى في متحف الفن الاسـلامي بالقاهرة ويقال ان هنـاك نسخة من الجزء الأول أيضا في المغرب) . (هناك شخص اسمه محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي ، وكان معاصرا لأبي جعفر والف كتابا عظيمـا عن امراض العين اسمه « المرشد في الكحل ») .

ابو زكريا يحيى ابن العوام : (توفي عام ١٢٠٠ م) :

طبيب اندلسي ولد في مدينة أشبيلية ، الف كتاباً عن الزراعة اسمه « كتاب الفلاحة » باللغة العربية (اقتبس منه ابن البيطـار وغيره الكثير) .

امين الدولة هبة الله ابن التلميذ : (١٠٧٣ ـ ١١٦٤ م) :

طبيب مسيحي عاش في بغداد ومارس الطب في مستشفاها ورأس اطباءها ، الف عدة كتب عن العقاقير والأدوية ، اشتهرت منها مقالتان عن الأدوية المركبة ، وذلك في بلاد المشرق ، كمـا الف مختصرات عن كتـاب « الأدويـة المفردة » لجالينوس وكتـاب « المنهاج » لابن جزلة (ولكنهما فقدا) .

أبو العباس احمد المعروف بابن الرومية او النباتي :

طبيب أندلسي مسلم ، ولد في مدينة اشبيليه عام ١١٧٠ م وتعلم الطب على يد ابن البيطار ، غادر بلاده لأداء فريضـة الحج

مارا بشمال افريقيا وبلاد العرب وسورية وبلاد ما بين النهرين ثم عاد عام ١٢٣٩ الى مسقط راسه حيث توفى بها بعد قليل - الف كتابا عن رحلته اسمه « الرحلة » وصف فيه الكثير من النباتات بطريقة واضحة متاثرا بطريقة استاذه ابن البيطار كما ذكر اصنافها وأنواعها لذلك عرف بالنباتي - كما الف كتابا عن اسماء الأدوية المفردة التى ذكرها ديوسقوريدس وعن تركيب المعاجين (ولكنه فقد) .

رشيد الدين منصور بن الصوري : (١١٧٧ - ١٢٤٣ م) :

طبيب سوري عاش فترة هناك ثم سافر وتجول في مدن الشرق بصحبة رسام حيث اشتركا في وصف ورسم الكثير من النباتات المعروفة وغير المعروفة واصدراها في كتاب كبير ولكنه فقد .

ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار : (١١٩٧ - ١٢٤٨ م) :

طبيب ونباتي مسلم شهير ، ولد في مدينة ملجا (مالقة) باسبانيا ، سافر مثل استاذه ابي العباس في شمال افريقيا والشرق الأوسط وتوفى في مدينة دمشق . يعد من اعظم مؤلفي الكتب المتخصصة في المادة الطبية والعقاقير في العالم العربي بسبب مؤلفه الضخم « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » معتمدا في كتابته على كتاب الغافقي وغيره ، كما الف كتابا عن استعمالات الأدوية اسمه « المغنى » وآخر عن اخطاء ابن جزلة بالنسبة لكتابه « المنهاج » .

أبو الفضل حسن بن ابراهيم التفليسي :

طبيب أندلسي كان معاصرا لابن البيطار ، الف كتابا اسمه « تقويم الأدوية المفردة » .

الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : (توفي عام ١٢٩٦ م) :

سلطان اليمن وعالم كبير ، ألف عدة كتب علمية قبل اعتلائه العرش أهمها كتاب « المعتمد في الأدوية المفردة » حوى الكثير من الأدوية المفردة مرتبة أبجديا ومعهـا مرادفاتها .. وذكر انه استقى معلوماته من كتابي ابن البيطار والتفليسي .

ابو المنى داود بن ابي نصر المعروف بكوهين العطار :

طبيب وصيدلي مصري يهودي عاش بالقاهرة في القرن ١٣ م وألف عام ١٢٦٠ م كتابا سـماه « منهـاج الدكان » عن تركيب الأدوية وقسمه الى ٢٥ فصـلا ونال شهرة كبيرة في مصر وغيرها .

ابـو الفـرج غريغوريـوس المعـروف بابـن العبـرى : (١٢٢٦ - ١٢٨٦ م) :

طبيب مسيحي ولد في مدينة ملاطية بآسيا الصغرى ، درس الطب اولا ، ثم تحول الى الدين وأصبح قسيسا وتدرج في المناصب الكنسية حتى أصبح نائب البطريرك (مفريان) (وهي كلمة أصلها سريانية مافريانا أي العظيم) ، وشملت منطقـة اشرافة المساحة ما بين البحر المتوسط وبحر قزوين . كان دائم السفر والترحـال خاصة أيام الغزو المتولي لهذه المنطقة ، ومع ذلك أمكنه تأليف الكثير من الكتب خاصـة في التاريخ واللاهوت والفلسفة والنحو والتقاويم والطب كما كتب الشعر . أشـهر مؤلفاته « التقويم السرياني » (Chronicom Syriacum) باللغـة السريانيـة ثم قـام بترجمة الجزء الأول منه فقط الى العربية وسماه « مختصر تاريخ الدول » بينما حوى الجزءين الثاني والثالث معلومات مهمـة عن

التاريخ الكنسى . كذلك قام بترجمة الكثير من أعمـال ابن سينا الطبية والفلسفية الى السريانية وعلق على بعض المقالات الطبيـة لحنين بن اسحق وآخرين ، وعلى بعض اعمال ابقراط وجالينوس. اهتم ابن العبرى كثيرا بعلم الأدوية وخاصة كتاب « المادة الطبية » لديوسقوريدس وكتاب « الأدوية المفردة » للغافقى فقـام باختصار كتاب الغافقى وسماه « المنتخب من كتاب الأدوية المفردة للغافقى » حيث اغفل ذكر الكثير من الاقتباسات الاغريقية التى لم يجد لها فائدة للعلماء العرب ، وكذلك بعض الفقرات التى تحوى أسـماء اسبانية او لاتينية للعقاقير والتى لا تهم العلماء الشرقيين . كمـا حذف الكثير من اقتباسات المؤلفين القدماء المتكررة ، ولكنه لم يهمل الأجزاء التى حوت الآثار العلاجية للأدوية مما جعل الكتاب اكثر قابلية للقراءة والاستفادة منه . اطلق اللاتين على ابن العبرى اسم (Barhebraeus) .

بعض مشاهير العلماء الذين اقتبس العرب الكثير من مؤلفاتهم عن الأدوية المفردة :

زينوقـراطيس Xenocrates :

طبيب اغريقى من بلدة افروديسياس ، عاش فى اوائل القرن الأول الميلادى ، الف كتابا عن الأدوية والأمراض ونقل عنه جالينوس الكثير كما الف كتابا عن امراض الحيوان . (نقل الغافقى الكثير من كتبـه) .

ديموقراطيس Damocrates : (عرف باسم انطوفيتوس من كوس) :

طبيب اغريقى ، الف كتابا اسمه De Antidotis II وصف فيه الكثير من الأدوية المركبة والترياقات .

باديغـورس Badigoras or Badighuras :

طبيب اغريقي أو بيزنطي أو سرياني غير معروف ، الف كتابا عن الأدوية المفردة والنباتات ٠

روفـــوس Rufus :

طبيب اغريقي شهير عاش في مدينة الاسكندرية في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي ٠

ابن عبـــدون :

هو محمد بن عبدون ، طبيب اندلسي سافر الى منطقة الشرق الأوسط خلال اعوام ٩٥٨ ـ ٩٧١ م وعاش بعض الوقت في مدينة الفسطاط بمصر ثم رحل الى بغداد حيث أصبح تلميذا للفيلسوف المسلم الشهير أبي سليمان السجستاني ٠ الف كتابا في الأدويـة المفردة (التبيين منه النافقي) ٠

ابن جناح : (٩٨٥ ـ ١٠٤٠ م) :

فيلسوف يهودي أسباني الف كتابا في الأدوية المفردة ٠

ابن حســـان :

طبيب اندلسي مسلم عاش في القرن ١٢ م ٠

ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم :

فيزيائي وعالم في الرياضيات عراقي ، الف كتابا عن الأدويـة المفردة وتوفي بالقـاهرة عـام ١٠٣٨ م ٠ عرفـه اللاتين باســم Alhazem ٠

عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم :

طبيب اندلسي شهير ولد في مدينة قرطبة ، اشترك عام ٩٥١ م في اعطاء اسماء عربية على العقاقير والأدوية المذكورة في كتاب المادة الطبيه لديوسقوريدس . كما الف كتابا عن الأدوية المفردة (فقد) . توفي عام ١٠٦٢ م باسبانيا .

يونس الحراني (ابو يوسف بن تميم) :

طبيب عراقي هاجر من بلدته حران في شمال العراق الى اسبانيا واستقر في مدينة قرطبة ايام حكم محمد الاول بن عبد الرحمن الثاني (حكم من ٨٥٢ ـ ٨٨٦ م) واشتهر بكتابه عن الأدوية والعقاقير .

علي بن الحسين المسعودي :

مؤرخ وجغرافي عربي شهير ، تجول منذ عام ٩٠٦ م في الهند والسند وسيلان ثم قدم مصر وعاش بالفسطاط حتى توفي بها عام ٩٥٦ م . الف كتابه الشهير « مروج الذهب » والذي حوى الكثير عن التاريخ الطبيعي والنباتات الطبية .

مير محمد حسين الخراساني :

طبيب فارسي ولد في خراسان وعاش في القرن ١٨ م والف موسوعة ضخمة عن الأدوية اسمها « مخزن الأدوية » .

ابو موسى جابر بن حيان الصوفي :

عالم كيميائي عربي شهير ، الف الكثير من الكتب منها كتاب « السموم ودفع مضارها » . يسميه اللاتين Geber .

شاناق (Chanakya) : (توفى عام ٨٢٣ م) :

طبيب هندى الف كتابه التسميم « فى السموم والترياق » وترجم الى الفارسية أيام حكم الخليفة هارون الرشيد ثم الى العربية ايام حكم ابنه المأمون .

ابن الصقلى :

عالم غير معروف ، يظن انه هاجر من صقلية الى أسبانيا واهتم بالنباتات الطبية وألف فيها كتابا .

عطارد بن محمد :

عالم فلكى عاش فى القرن ٩ ، ألف كتابا عن الأحجار الكريمة ويعد اقدم كتاب من نوعه فى هذا المجال .

شهاب الدين ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشى :

طبيب فارسى عاش فى القاهرة وتوفى بها عام ١٢٥٣ م ، ألف كتابا شهيرا عن الأحجار الكريمة اسمه « ازهار الافكار فى جواهر الأحجار » .

شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى المعروف بابن الاكفانى :

طبيب مصرى توفى عام ١٣٤٨ م ، ألف كتابا عن الأحجار الكريمة اسمه « نخب الذخائر فى أحوال الجواهر » .

ابن الكتاني (اسمه الحقيقي ابو عبد الله محمد ابن الكتاني) :

طبيب عربي ولد في مدينة كتانيا بصقلية ثم هاجر الى أسبانيا في القرن ١٠ م حيث عاش في مدينة قرطبة واصبح طبيبا شهيرا بها ، الف كتابا في الأدوية المفردة .

عز الدين ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن طرخان السويدي الأنصاري :

عرف باسم السويدي ، فيلسوف وطبيب شهير عاش في دمشق والقاهرة خلال القرن ١٣ م وتتلمذ على يد ابن البيطار . الف كتاب « السمات في اسماء النبات » .

حمزة الأصفهاني :

مؤرخ وعالم لغوي فارسي شهير في القرن ١٠ م ، الف كتابا في التاريخ الطبيعي .

دونش بن تميم :

طبيب وعالم نحوي يهودي ، ولد في مدينة القيروان بتونس في اوائل القرن ١٠ م وتتلمذ على يد الطبيب الشهير اسحق بن سليمان . الف كتابا في النباتات والأدوية .

الأصمعي :

الف كتابا شهيرا هو « كتاب النبات والشجر » .

الرجانى ـ الرساعيلى ـ الدمشقى :

ثلاثة من العلماء الفرس فى علم الأدوية فقدت أعمالهم .

الدمشـقى

كتاب « المشاهير » :

مؤلف هذا الكتاب غير معروف ويحوى الكثير عن التـاريخ الطبيعى (واقتبس منه البيرونى) .

كتاب « تحفة الأحباب » :

مؤلف هذا الكتـاب غير معروف الا انه مغربى الأصـل عاش فى القرن ١٧ م .

ازدهار الحضــارة الطبية العربيــة

فى الأنــدلس

ظهر مشاهير من الأطباء العرب خــلال عصر الازدهار العلمى الأول فى الأندلس العربية ومن أبرزهم عريب بن سعد الذى عاش فى بلاط عبد الرحمن الثــالث والحكم الثــانى (حــكم الأول من ٩١٢ ـ ٩٦١ م والثــانى من ٩٦١ ـ ٩٧٦ م) ، وكان مهتمــا بدراسة التاريخ ، كما كان طبيبا ماهرا فى امراض النساء والولادة وطب الأجنة والذى الف فى الأخير كتاباً مهما .

كذلك اشتهر من الأطباء فى ذلك العصر ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى القرطبى (ولد عام ٩٣٦ وتوفى عام ١٠١٢ م) والذى تعلم الطب فى مدينة قرطبة واصبح الطبيب الخــاص للحكم الثانى . واشتهر بنبوعه فى الجراحة اذ ابتكر العديد من العمليات الجراحية الدقيقــة ويعد اشهر من الف فى الجراحة عند العرب واول من استعمل ربط الشرايين لمنع النزيف ، وكتب كل علمــه فى مؤلفه المهم « التصريف لمن عجز عن التاليف » والمحتوى على ٣٠ مقالة . ولقد ترجم هذا الكتــاب الى اللاتينية ونال شــهرة واسعة فى البلاد المسيحية بعد أن ترجمه جيرار الكريمونى وجذب اهتمام الجميع بفن الجراحة أكثر مما اجتذبته كتابات جراحــة

الثلاثة الأطباء العرب المشهورين .. الرازى والمجوسى وابن سينا (بالرغم من أن كتاب « التصريف » لا يحوى سوى مقالتين تختصان بالجراحة والباقى خاص بالأدوية) .

وعلى هذا فلم يقتصر علم الزهراوى على الجراحة بل كان أيضا عالما متعمقا فى الصيدلة وخبيرا فى الأدوية المفردة والمركبة وخاصة فى كتابه « مقالة فى أعمار الادوية المفردة والمركبة » . وعدم تقدير الزهراوى كصيدلى يرجع الى أن المؤلفين العرب وغيرهم الذين ذكروا كتاب التصريف اهتموا كثيرا بالجزء الخاص بالجراحة والطب . وقد اقتبس ابن البيطار الكثير من معلوماته من كتب الزهراوى .

وقد ورد فى كتاب التصريف معلومات مهمة عن تاريخ المادة الطبية وتاريخ الكيمياء والفنون الصناعية وعلى اماكن توطن النباتات ووصفها وكيفية الحصول عليها وعلى أجزائها المستخدمة فى الطب ، وكذلك مواقيت جمعها وفصوله . كذلك ذكر الزهراوى وصفا للعديد من الآلات الجراحية التى استخدمها فى اجراء عملياته مع ذكر مسمياتها ومواضع استعمالها ورسم صور لها .

تأثر الزهراوى فى كتابه هذا بنظرية الاخلاط تأثرا كبيرا كغيره من الأطباء فى تلك العصور وقد حاول أن يفسر اسباب العلل تبعا لهذه النظرية ، وبالتالى محاولة علاجها حسب الأسباب التى تتصورها هذه النظرية من كسر لحدة الخلط الزائد باستعمال الفصد او المسهلات أو الأدوية الخاصة أو الأغذية الموافقة لكل خلط حسب الحالة . وكذلك وصف الزهراوى العلامات والاعراض السريرية (الاكلينيكية) والتى تقترب كثيرا من مثيلاتها فى العصر الحاضر كما كان دقيق الملاحظة فى الوصف التشريحى لبعض [illegible] .

وبذلك قـام الزهراوى برفع شأن الجراحـة بما قدمه من معلومات مفيدة ، وكان ابرز من فرق بين الجراحة وغيرها من فروع الطب وجعل الجراحة تؤسس على علم التشريح ، وبين أهميـة معرفة علم وظائف الأعضـاء ، ولهذا فليس من الغريب أن يصبح التصريف الكتاب الأساسى لجراحى الغرب حتى القرن السابع عشر وظل يعد المرجع الكبير لدارسى الطب فى بعض جامعـات اوروبا مثل جامعة سالرنو و مونبيليه حيث اعتمد على هذا الكتـاب معظم الجراحين الايطـاليين فى عصر النهضـة وما بعدها ، ولهذا يعد الزهراوى الجراح الكبير فى تاريخ الطب فى الدولة الاسلامية .

ولقد اشتهر كذلك بالأندلس ابن جلجل (وهو أبو داود سليمان بن حسان) والذى ولد بمدينة قرطبة عـام ٩٤٠ م ودرس الطب ونبغ فيه نبوغا واضحـا وعاصر عهود عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر والمؤيد بالله هشام الثانى وألف عدة كتب منهـا كتاب « طبقات الأطبـاء والحـكماء » والذى اعتمد فى كتابـه هذا على تراجم عربية لأصول لاتينيه تاريخية حيث اسـتفاد من الترجمات لكتب الطب والفلسفة التى تمت فى عصر الترجمة وازدهار العلم . وهذا الكتـاب يلقى الضـوء على الجوانب المهمة فى أخبار الأطباء فى تلك الأزمنة .

وكذلك كتب مؤلفه المهم « تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » (وكتاب ديسقوريدس يحوى وصفا لأكثر من ٦٠٠ عشبة وعددا من الأدوية المعدنية والزيوت والأدهـان ذات الفائدة الطبية ، وبلغ هذا الكتاب منزلة رفيعة فى تاريخ الأعشاب الطبية) . وذكر ابن جلجل ان كتاب ديسقوريدس قد وصـل الى الأندلس معربا بخط اصطفن بن باسيل وكان ناقصـا فى تعريبـه لأسماء العقاقير والنباتات ، ولهذا تصدى ابن جلجل لتعريبه كاملا وصحح أسماء العقاقير .

ومن الأطباء المشهورين كذلك بالأندلس ابن زهر (وهو ابو مروان عبد الملك بن أبي العلاء) والذى ولد فى مدينة اشبيلية عام ١٠٩١ م وتوفى بها عام ١١٦٢ م · ولقد توارث ابن زهر مهنة الطب عن آبائه واجداده ، وهو الثالث من ستة اجيال توارثوا مهنة الطب من أسرته الطبية الشهيرة فى تاريخ الطب بالأندلس (كذلك اشتهرت من أسرته بنت لابن زهر مارست طب النساء والتمريض وكذلك بنت أخرى لهذه السيدة اشتغلت بالطب النسائي والتمريض) ·

ومن ابرز مجهودات ابن زهر الطبية انه كان من اوائل الذين وصفوا خراج الرئة والتهاباتها وذلك راجع الى انه كان عالما بالتشريح ، ويدل على ذلك وصفه للالتهابات وجراحات الصدر وتشخيصه بأن ذلك الخراج مرض يختلف عن التهاب غشاء الرئة (البللورا) وعن استسقاء تامور القلب · وعالج كذلك حالات الشلل الذى يصيب البلعوم وذكر كل ذلك فى كتابه الشهير « التيسير فى المداواة والتدبير » (الذى كتبه بناء على طلب تلميذه ابن رشد الذى كان ايضا صديقه ومعاصره وطبع مترجما الى اللاتينية عام ١٢٨٠ م) ·

وتخصص ابن زهر فى الطب ولم يشتغل بغيره ولذلك كانت مؤلفاته تنحصر فيه فقط ومن اهمها كتاب « الاقتصاد فى اصلاح الأنفس والأجساد » والذى الفه لابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، وكتاب « الاغذية » وذكر فيه أنواع الخبز من الحبوب وأنواع اللحوم والألبان والأسماك والفواكه والخضراوات والعسل والسكر والحلويات وغيرها ·

ابـن البيطـــار

هو ضياء الدين ابو محمـد عبد الله بن أحمـد ضياء الدين الأندلسى المـالقى النباتى .. نباتى وصيدلى اندلسى من اسرة تمتهن تجارة النباتات الطبيـة ، ولد فى مدينـة مالقـة بأسـبانيا عام ١١٩٧ م . نشأ فى الأندلس ودرس فيه على يد أبى العبـاس النباتى وعبد الله بن صالح وأبى الحجاج . غادر بلاده فى سـن الثانية والعشرين واخذ يطوف فى شمالى افريقيا ومصر لدراسـة نباتاتها . وفى مصر خدم فى بلاط الملك الكامل الأيوبى وأصبح رئيسا لعشابيه ، وبعد وفاته أقـام فى دمشـق مع ابنه الملك الصـالح نجم الدين ، حيث درس نباتات الشام وطاف بآسيا الصغرى وحتى اليونـان .

وقد ألف ابن البيطـار قاموسـه النباتى الكبير « الجـامع لمفردات الأدوية والأغذية » وذلك بأمر من الصالح نجم الدين ، وقسمه الى اربعة مجلدات تناول فيه حوالى ١٤٠٠ دواء من أصول حيوانية ونباتية ومعدنيـة مرتبـة على حروف المعجم وأردفه بكل ما وجد لهم من ترجمات اغريقية وفارسية وأسبانية وبربرية . وقد نقل ابن البيطار أكثر من ثلثى أدويته عمن سبقه من نباتيين وصيادلة بينما وصف ٤٠٠ ممن لم يسبق لأحد وصفها . وكانت مراجعه فى الكتاب من مؤلفات ديوسقوريدس وجالينوس والغافقى .

كذلك اقتبس ابن البيطار فى كتابه هذا الكثير من اعمال :
عبد الله بن أحمد الشاب ـ عيسى بن على ـ ابن الصائغ ـ ابن سرابيون ـ الاسكندر ـ الاسكندرانى ـ أحمد بن يوسف ـ قسطس وكتابه الفلاحة ـ المسعودى ـ تيافوق ـ ابن ابى الأشعث ـ على بن رزين ـ اليهودى ـ الاسرائيلى ـ ابن الرملى وكناشة ـ ابن البطريق أو البطريق ـ الشريف الادريسى او الشريف وكتابه المفردات ـ ابو العباس النباتى ـ أبو العباس الحمصى ـ الزهراوى ـ ابن وحشية وكتابه الفوائد ـ الرازى وكتابه ابدال الأدوية او الابدال ـ ابقراط او بقراط ـ كتاب التجربتين ـ كتاب الرحلة ـ كتاب المنهاج ـ اسحق بن عمران او ابن عمران ـ ابن الهيثم وكتابه الاكتفاء ـ ابن سينا ـ ابن حسان ـ سليم بن حسان ـ سليمان بن حسان ـ حنين بن اسحق ـ حبيش او حبيش بن الحسن ـ مسيح او مسيح الدمشقى او الدمشقى ـ مسيح بن الحكم او المسيح بن الحكم ـ ابن سمحون أبو حنيفة او ابو حنيفة الدينورى ـ ابن رضوان ـ ابن زهر وكتابه الخواص ـ اسحق بن سليمان ـ ماسرجويه ـ ابن دريد ـ ارسطو ـ سفيان الأندلسى ـ محمد بن الحسن ـ ابن جلجل ـ كتاب الطلسمات ـ البصرى ـ شمعون الراهب ـ يوحنا ابن ماسويه أو ابن ماسويه ـ كتاب الفلاحة النبطية ـ سلموية ـ ابن الجزار ـ قسطا بن لوقا ـ المجوسى ـ عمرو بن بحر الجاحظ فى كتابه الحيوان ـ كسوفراطيس ـ الكندى ـ الطبرى ـ البالسى ـ يونيوس وكتابه الفلاحة الفارسية ـ ابن تسيم حكيم بن حنين ـ شرك الهندى ـ ستمهشار الهندى ـ اريباسيس ـ أبو الصلت ـ التفليسى وكتابه فصل الخطاب ـ بولس روفس او بديغورس ـ ابن ماسة ـ عيسى بن ماسة ـ ارماسوس ـ ديوجانيس ـ ابو جريج الراهب ـ أحمد بن ابى خالد ـ ثابت بن

قرة ـ القراطيس ـ عبد الملك بن زهر ـ اظهور سيفس ـ احمد بن داود ـ فليغوبوس ـ ابن وافد ـ التميمي وكتابة المرشد ـ ابن عبدون أو محمد بن عبدون ـ ابن الكتاني ـ عبد الله بن صالح ـ عبد الله بن زياد ـ احمد بن ابراهيم ـ الخليل بن أحمد ـ أبو عبيد البكرى ـ ابو العباس الحافظ ـ امين الدولة بن التلميذ ـ ابو سهل المسيحى وكتابه المائة ـ عبيد الله بن يحيى وكتابه الاختصارات الأربعين ٠

كذلك ألف ابن البيطار تنفيذا لأمر الملك الصالح نجم الدين أيوب كتاب « المغنى فى الأدوية المفردة » من ٢٠ فصلا ورتب مواده حسب استعمالاتها فى علاج الأمراض عضوا عضوا ٠ وأيضا له كتاب « الابانة والاعلام بما فى المنهاج من العلل والأوهام » وكتاب « الأفعال العجيبة والخواص الغريبة » ٠

ورافق ابن البيطار فى رحلاته واسفاره تلميذه ابن أبى أصيبعة باحثين عن النباتات ودارسين لخصائصها ، وتوفى ابن البيطار فى دمشق عام ١٢٤٨ م ، وترجم مؤلفه الجامع الى اللغة اللاتينية وبعض اللغات الأخرى ٠

رواد الكيميـاء عند العـرب

كانت الكيمياء فى الأزمنة القديمة صناعة يحرص محترفوهـا على كتمان سرها واحاطتها بهالة من الغموض والسحر واول من اشتغل بها كان قدماء المصريون ثم انتقلت بعدهم الى الفينيقيين بعد ان استقوها من سكان وادى الرافدين ثم انتقلت الى العرب واليونانيين والرومان وغيرهم • وترجع اسم الكيمياء الى لفظ كيمى وهى اسم مصر فى اللغات القديمة كناية عن ارضها السوداء ، ولأنها اشتهرت بهذا العلم • وكانت صناعة الكيمياء وقفاً على الكهنة القدماء الذين بنوا معاملهم ومختبراتهم داخل معابدهم •

وعرف قدماء الغرب علم الكيمياء القديمة باسم الصنعـة وكانت تدور حول انتاج الذهب والفضـة من معادن رخيصة أو صبغ النحاس بالفضة ثم بالذهب • وهناك بردية قديمـة ترجع الى القرن الخامس الميلادى تعد اقدم ما كتب عن الكيمياء ومنسوبة الى روسيموس المؤرخ اليونانى الذى عاش فى النصف الأول من القرن ٥ م وبها كتابات لديموقريطس الفيلسـوف اليونانى الذى توفى عام ٣٥٧ ق.م ولسينيوس الفيلسوف القيروانى اليونانى الذى توفى عام ٤٣٠ م ، وهـذه الكتابات صعبة الفهم لاحتوائهـا على رموز غامضة • وكان علماء الكيمياء فى ذلك العصر يحضرون الذهب

من الزئبق والكبريت مستخدمين الحرارة مع مراعاة الوقت المناسب لذلك التحويل ، كما اشتغلوا بتحضير الاكسير الذى كانوا يضيفونه الى الفضة فيمتزجان وتكسو الفضة بلون الذهب • وقد أمر الامبراطور الرومانى ديوقلديانوس فى القرن ٣ م بنفى أهل الكيمياء بمصر خارجها لكيلا يثروا فيخرجوا عليه •

وقد آمن الفلاسفة اليونانيون القدماء بأن المواد على اختلاف انواعها تتألف من اربعة عناصر أساسية هى الماء والهواء والنار والتراب وأن كل مادة تختلف عن غيرها فى احتوائها على نسب متباينة من هذه العناصر ، وكيفية اتحاد بعضها مع البعض الآخر • كما جاهدوا فى صنع الذهب من المعادن الأخرى عن طريق معرفة الطرق التى تؤدى الى تغيير نسب العناصر الأربعة فى معدن ما وبعضها على ما هى عليه فى الذهب • واضاف ارسطو عنصرا خامسا لهذه العناصر الأربعة ووصفه بأنه أثيرى فى طبيعته وذلك بعد تأثره بالفلسفة الهندية • وعلل ارسطو هذا التحويل بأن الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذى بينها ليس فى ماهيتها ولكن فى اعراضها الذاتية وبعضه فى اعراضها العرضية • وكل شيئين من نوع واحد اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال واحد منهما الى الآخر ، وان كان العرض ذاتيا عسر الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال •

والعسر فى هذه الصناعة انما هو لاختلاف أكثر هذه الجواهر فى أعراضها الذاتية ويشبه أن يكون الاختلاف بين الذهب والفضة يسيرا جدا • وبعدها اتجهت الكيمياء الى تحضير العقاقير والأدوية من مركباتها لشفاء الأمراض •

ومن اوائل المشتغلين بالكيمياء عند العرب :

خـالد بن يزيـد :

هو خالد بن يزيد بن معاويـة بن ابي سفيان ، ولد في مكة عام ٦٦٠ م وبويع بالخلافة بعد وفاة والده عام ٦٤ هـ ولكنه تنازل عنها بعد ثلاثة شـهور لعبد الملك لزهده فيهـا ، ولاهتمامه بعلوم الكيمياء والطب والنجوم التي اشتغل بها واتقنها . كان خطيبا وشاعرا فصيحا وحازما في الرأى . كان اول من اهتم بترجمة كتب القدماء في هذه العلوم بعد أن تعلم الكيمياء على يد عالم مسيحي من اهل الاسكندرية يدعى ماريانوس والذى كان من تلاميذ الكيميائي الاسكندرى اسطيفانوس ، فقد أحضر جماعة من فلاسفة اليونانيين بمصر والذين يعرفون اللغة العربية وأمرهم بترجمة كتب الكيمياء من اللغات اليونانية والقبطية الى العربيـة (كمـا ترجموا بعض كتب الطب والنجوم) .

وشغف خالد بعلوم الكيمياء خاصة وباقى العلوم عامة واشتغل بها خاصة في محـاولة تحويل المعادن الرخيصـة الى ثمينة مثل الذهب والفضة . والف عدة كتب فيها مثل : كتـاب الحرارات ـ كتاب الصحيفة الكبرى ـ كتاب الصحيفة الصغرى ـ كتاب وصيته الى ابنه في الصنعة ـ كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع ـ كتاب فردوس الحكمـة في علم الكيميـاء ـ كتاب الرحمـة في الكيميـاء (ويوجد لجابر بن حيان كتاب بنفس الاسم) مقالتان « لمريانوس الراهب في الكيمياء » ـ كتاب الأدعية ـ كتاب حبة الحكمة وتتالف من ٢٣١٥ بيتا من الشعر عن الكيميـاء وغيرها . وتوفى خـالد عـام ٧٠٤ م .

جابر بن حيان :

هو أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الأزدى (من قبيلة أزد العربية التى كانت تقطن جنوب الجزيرة العربية واستوطن بعضهم مدينة الكوفة بعد تهدم سد مأرب) . ولد جابر عام ٧٢١ م فى مدينة طوس بالعراق ، وكان والده عبد الله من صيادلة الكوفة ومن المخلصين للدعوة العباسية وهاجر الى طوس لذلك الغرض ، ولكن ولاة الدولة الأموية قبضوا عليه وأعدموه ، كما نفى جابر - (ويقال انه كان من صابئة حران الذين أسلموا) .

تتلمذ جابر على يد حربى الحميرى ثم تأثر بآراء الامام جعفر الصادق واخذ عنه بعض العلوم الدينية ثم مال الى التصوف . وتقرب الى البرامكة الذين تسلموا مناصب وزارية فى عهد هارون الرشيد . وشغف جابر بعلم الكيمياء القديمة (الصنعه) واصلحها ونقلها الى العلم الحديث ولذلك لقب بشيخ الكيميائيين العرب . ويقال انة اهتدى الى سر الصنعة وهى تحويل المعادن الخسيسة والثقيلة الى رفيعة اى الى ذهب وفضه ثم أفضى بهذا السر الى الرشيد وجعفر البرمكى ، وكان ذلك سبب ثرائهما الكبير ثم قام الرشيد بقتل جعفر فخاف جابر وهرب الى الكوفة وعاش متسترا بها وعاد مرة اخرى الى الكوفة بعد وفاة الرشيد ، كما عاصر المأمون فترة وعاد فى اواخر أيامه الى طوس حيث توفى عام ٨٢٥ م بالكوفة .

ألف جابر كتبا عديدة وفى موضوعات شتى محاكيا فى ذلك فلاسفة اليونان الذين تأثر بآرائهم فاخذ ببعضها ونقد البعض الآخر فكتب فى اللغة والبيان وفى السموم والأدوية وفى صناعة الاكسير والطلسمات وصناعة الذهب وغيرها من العلوم واشتهر بترجمة

كبيرة فى العالم الاسلامى فى ذلك الوقت • كما اعتمد على التجارب بعكس كيميائيى اليونان القدامى ، وكذلك طور الفلسفة الاغريقيــة القديمة بأن المواد أربعة وطبائعهــا اربعة فيحصل لها حالتين غازيــة وسائلة • • واصليها هما الكبريت والزئبق • وآمن بامكانيــة تحويل العناصر الرخيصة الى ذهب او صبغها وتكسيتها بما يشبه الذهب والفضة واكثر من عمليات التعدين وصبغ السبائك فعرف الكثير من خواص المعـادن • كمـا نـادى بنظريـة وجود عنصر الاشـتعال (الفلوجستون عند كيميائى القرن ١٧ م) وذلك فى جميـع المواد المشتعلة وانه صورة من صور الكبريت •

ففى صناعة الذهب كتب جابر يقول : ان الأجســاد كلها فى الجواهر زئبق انعقد بكبريت المعدن المرتفع اليه فى بخار الأرض وانما اختلفت لاختلاف اعراضها وان اختلاف أعراضـها يرجع لاختــلاف نسبها • كذلك اعتبر جابر ان كل العنـاصر مؤلفـة من عنصرى الكبريت والزئبق وذلك للأسباب الآتية :

١ ــ استخرجت أغلب العناصر المعروفة أيامه من كبريتيداتها بالتحميص وكانت تنبعث منها غازات كبريتية مثل ثانى أكسـيد الكبريت وغيرها أثناء تعدينهــا • وذلك يدعو الى الايمان بوجود الكبريت فى جميع ما استخرج من المعادن (وكان قد عرف الكثير من صــور الكبريت مثل الكبريت الذهبى أى زهر الكبريت والكبريت العمود والكبريت المطاط وغيرها) •

٢ ــ اعتبار الزئبق احدى المـادتين الأساسيتين فى تكوين المعادن وذلك يرجع الى أن الزئبق يكون مع أكثر المعادن المعروفة ملغمــا أى سبيكة Amalgam ويتحد معضهــا اتحـادا كيميائيـا فيغير من صفات المعادن نفسها ويظهر بمظهر آخر الا انه لا يتحد ببعض

المعـادن الرخيصـة مثل الحديد (وهـذا ما ذكره مرارا فى كتـاب الخواص الكبير) . وكذلك عرف مركبـات كثيرة من الزئبق مثل السليمانى واكسيد الزئبق الأحمر .

وبالرغم من أن جابر أضـاع الكثير من جهده فى الجرى وراء سراب تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب وفضة الا أن ذلك أعطاه خبرة كبيرة فى أمور فصـل المعادن وعمليـات التقطير والترشيح والتبخير والتصعيد والاذابة والتبلور والتجمد والتكليس والاكسدة وغيرها . كما اهتدى الى منهجـه التجريبى وبين أهميـة استقراء قوانين الكمياء واستنباط الفروض . كذلك اشتغل جابر فى تحليل العملات الذهبية فى عصر هارون الرشيـد وسـاهم فى عدم اختـلاف العملات عن بعضها بالوزن .

ويعد جابر أول من حضر حامض الكبريتيك من الزاج الأزرق وسماه زيت الزاج ، كمـا حضر منه حامض الهيدروكلوريك بتفـاعل زيت الزاج مع ملح الطعام ، وكذلك حضر حامض النيتريك من زيت الزاج بتفاعله مع الشبورة وهى نترات البوتاسيوم ، كما عمل على مزج هذين الحامضين مكونا المـاء الملكى واستخدمه لاذابة الذهب والفضة . كذلك حضر محـاليل نقية من العديد من المواد الكيميائية مثل الكحول وحمض الخليك وكلوريد الأمونيوم واكسيد الزرنيخ والرصاص الأبيض وكربونات الصوديوم والنشادر ، وكذلك الصودا الكاوية وملح القلى (كربونات البوتاسيوم) . كما حضر الكثير من الأصباغ والورنيش والمراهم والصـابون والعطور وغيرها . كذلك اشتغل فى صنع الأكسير (أكسير الحياة) وقال انه حصـل عليه وشفى الكثير من المرضى وذكر ذلك فى كتابه « الخواص الكبير » .

وذكر جابر عددا كبيرا من السـموم ضمنها كتابه « كتـاب السموم » وصنفها الى أصلها من نبات وحيوان وأحجار ووصف كلا

منها ومقدار ما يعطى للمريض . كما اشــار فى كتابيــة « الخواص الكبير » و « الخواص » العديد من التفاعلات الكيميائية والعمليات الفنية ودرس خواص المواد دراســة علمية دقيقة . كذلك ذكر فى كتاب الخواص الكبير شق الفضــة النوشادرى اذ قال « والفضــة اذا شمت رائحة الكبريت اسودت فاذا أصابها الملح ابيضت وصفت وزاد حسنها ومنها النوشادر » . (أى عرف ذوبان أملاح الفضــة فى ايدروكسـيد الأمونيوم لتـكون مادة معقدة تذوب فى المـاء . أما رائحة الكبريت فهى لغاز كبريتيد الهيدروجين) .

وترك جابر بن حيان اكثر من ١٨٢ مؤلفا اهمها :

كتاب الخواص الكبير ــ كتاب الخواص ــ كتاب الســموم ـ كتاب الملك ـ كتاب الموازين الصغير ــ كتاب الرحمــة ــ كتـاب التجميع ــ كتاب الزئبق الشرقى وغيرها .

الكنـــــدى :

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندى ، ولد بالكوفة عــام ٨٠٠ م فى اخريات حيــاة والده الذى كان واليا على الكوفة من قبل الخليفة المهدى ثم الرشيد . وتعلم الكندى الطب والفلسفة وغيرها وبرع فيهــا حتى عد اول فيلسوف عربى مسلم ، والف كتبا كثيرة فى شتى العلوم بلغت أكثر من ٢٧٠ فقدت جميعها ما عدا حوالى ٢٠ منها . وقد عمل فى بلاط الخلفاء وعظمت منزلته عند المـأمون (الذى حكم من ١٩٨ ــ ٢١٨ هـ) كما كانت علاقته بالخليفة المتوكل طيبة مما اوغر بعض حاسديه ومنافسيه فأفسدوا بينهما فضربه المتوكل وأبعده ، وقام حاسدوه بالاستيلاء على كافــة كتب الكندى ، والتى كان محبا لجمعها ونقلوها كلهــا الى البصرة وسميت بالمكتبة الكندية ، ولكن بعد فترة انفضح امر حاسديه فرد له الخليفة اعتباره وأمر برد كتبه اليه .

وكانت مؤلفات الكندى تنحو حذو ارسطو لذلك ترجم الكثير من كتبه الفلسفية ولخصها وبسط الصعب منها . وتربو مؤلفات الكندى فى الفلسفة على ١٦ كتابا ، وفى المنطق حوالى ٩ كتب ، وفى الحسابيات حوالى ١١ كتابا ، وفى الكريات حوالى ١٠ كتب ، وفى النجوميات حوالى ١٨ كتابا ، وفى الهندسيات حوالى ١٩ كتابا ، وفى الفلكيات حوالى ١٤ كتابا ، وفى الطبيات حوالى ٢٣ كتابا ، وفى الجدليات حوالى ١٦ كتابا ، وفى النفسيات حوالى ٥ كتب ، وفى السياسيات حوالى ١٢ كتابا ، وفى الأحداثيات ١١ كتابا ، وفى التقدميات ٤ كتب ، وفى الانواعيات حوالى ٢١ كتابا . كما ان للكندى كتابا مهما فى الأقرباذين .

وقد نقلت معظم كتب الكندى الى اللغة اللاتينية وكان اول من ترجمها هو جيرار دى كريمونا (١١١٤ ـ ١١٨٧ م) وعرف عند اللاتينيين باسم Alkindus . ولم يعن الكندى عناية كبيرة بالكيمياء القديمة (الصنعة Alchemy) وذلك لاعتقاده بأن تحويل المعادن الخسيسة الى ثمينة كالذهب والفضة امر غير صحيح (بالرغم من ان الكثير من علماء العرب والمسلمين قبل الكندى وفى زمانه قد اشتغلوا كثيرا بالكيمياء بسبب ايمانهم الشديد بذلك ، ويعد الكندى بذلك أول الكيميائيين فى العصر الاسلامى الذين رفضوا هذه الفكرة) .

وللكندى عدة مؤلفات فى الكيمياء منها . رسالة فى كيمياء العطر والتصعيدات ـ كتاب فى أنواع الجواهر الثمينة ـ كتاب فى انواع السيوف والحديد ـ كتاب فى التنبيه على خدع الكيميائيين . وقد توفى الكندى عام ٨٦٥ م .

الجراحـة عنـد العـرب

كان مؤلفو الكتب الطبية البيزنطيون آخر من ساهموا بالقليل فى نهضة الحضارة الطبية الاغريقية — الرومانية القديمة وكان مقدرا للطب والعلاج فى اوروبا ان يقضى قرابة الف عام فى ظلام الجهل الى ان اجتذبه عصر النهضـة . ويقال احيانا ان التقاليد العنيفة القطة التى حوتها مؤلفات جالينوس هى السبب الرئيسى فى تأخر تقدم الطب وخاصـة نظريته عن التوحيد الدينى وان الروح اهم من الجسد وهى الباقية بعد وفاته (وهذا صحيح) . ثم انتقل الطب والعلاج الى ايدى طبقتين مختلفتين عن بعضهما جدا وهما الكنيسة المسيحية والعلماء العرب .

فقد عرقلت الكنيسة المسيحية الأولى من تقدم العلوم الطبية اذ كان السيد المسيح يأمر أتباعه بعلاج المرضى عن طريق منحهم الشفاء بالمعجزات الروحية مما حدا باتباعهم بذلك بكل دقة لدرجة انكار دور الأطباء فى علاج المرضى ورفضـوا اشراكهم مع الروح الكبيرة (أى الله) فى منح بركة الشفاء من الأمراض .

وكانت وسيلة المسيحيين الأوائـل فى العـلاج هى الصـلاة والصوم .. ولا شيء قبل دور الكنيسـة ، كذلك شاعت بين الناس أن المرض هو عقاب من عند الله نتيجة خطيئة البشر . كما انكرب

الكنيسة مبادىء أبقراط الصحية المتعلقة فى العلاج مما أرجع الطب الى أيام اسكولابيوس أى الى ما قبل أكثر من ألف عـام . وشاهد آلاف المرضى معجزات العلاج التى اقيمت فى الكنائس وحرمت أية طريقة أخرى للعلاج .

كذلك منحت الكنيسة حرمة كبيرة لجسد الانسان وزادته تقديسـا هائلا وحرمت تشريح الجثث (وهو ما حرمتـه الديانة الاسـلامية بعد عدة قرون) . وأصبحت علوم التشريح ووظائف الأعضاء علوما ميتة ولا تدرس الا نظريا فقط ، ومن كتب جالينوس مما دفع الطلبة الى هجر تعلم مهنة الطب بينما جذبت الكنيسـة أفضل العقول لدراسة العلوم اللاهوتية . ويرجع الفضـل لبعض الرهبان فى نسخ وترجمة الكثير من الكتب الطبيـة الاغريقية الى اللغة اللاتينية فى اديرتهم مما حفظها من الزوال .

وقد كان تأثير العرب الأوائل على المعرفة الطبية وعلومهـا أكبر بكثير من تأثير الكنيسة المسيحية ليس فقط لأن العرب قد وافقوا على الآراء الطبية لمن سبقوهم ، بالرغم من اعتراضهم على بعضها ، بل اضافوا اليها الكثير من اصالتهم . وقد قـام الطب العربى على أكتاف الأطبـاء العرب فى بادىء الأمر ثم ساعـدهم الكثيرون من السوريين والمصريين والفرس والهنود واليهود والمسيحيين وغيرهم مما سـاعد على تقدم هذه العلوم جنبا الى جنب مع اتساع الامبراطورية الاسلامية حتى وصلت من الهند الى الأندلس .

فبدأ العرب فى ترجمة كافة الأعمال الطبية الاغريقية والمصرية من اللغـة الاغريقيـة الى العربية ثم اضـافوا اليها من تعليقاتهم

واتبعوها بملاحظاتهم الأصيلة . كما اكتشفوا حقائق كثيرة عن الحميات الوبائية وأمراض العيون المتفشية عندهم ، ولكن يبقى أكبر اسهاماتهم فى اكتشاف الكثير من العقاقير وطرق استخدامها فى العلاج واضافوا للكيمياء القديمة الكثير من الأصالة والاكتشافات .

فقبل مولد الرسول الكريم محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - عام ٥٧١ م . كانت جذور الطب العربى قد زرعت على يد طائفة النساطرة المسيحيين غير المترمتين عندما هرب رئيسهم نسطور بطريرك القدس عام ٤٣١ م الى مدينة اديسا (تدعى الآن أورفا فى آسيا الصغرى) بسبب اراثة المخالفة للكنيسة حيث صحبه عدد من اتباعه حيث أنشأوا مدرسة للطب هناك وترجموا العديد من الكتب الطبية الاغريقية الى اللغة السريانية ، وبعد اضطهاد امبراطور الرومان لهم هربوا الى مدينة جنديشابور فى جنوب غرب فارس حيث احتموا بالملك الساسانى خسرو (وكانت عاصمة ملكه فى مدينة اكتسيفون وبنى بها جامعة كبيرة) . ولمدة قرنين من الزمان عكف النساطرة فى مدينة جنديشابور على ترجمة الكتب الطبية الى العربية ، واحيانا الى السريانية ثم العربية وكانت أهم هذه المؤلفات الخاصة بابقراط وجالينوس وديوسقوريدس واوريباسيوس وبولس الأجنطى وغيرهم .

ومن اهم من تولى رئاسة الأطباء فى المستشفى الكبير بجنديشابور فى أوائل العصر الاسلامى هو جرجس بن بختيشوع (وهو من أسرة دامت ستة أجيال من الأطباء الممتازين) ومن اهم افراد هذه الأسرة كان جبرائيل حفيد جرجس وطبيب البلاط فى عهد هارون الرشيد .

كذلك اشتهر من الأطباء المسيحيين فى جنديشابور حنين بن اسحق العبادى (٨٠٩ ـ ٨٧٣ م) حيث قام بترجمة بعض الكتب الطبية الاغريقية المهمة ، ومنها كتب الجراحة والولادة التى الفها بولس الأجنطى (الذى شب وعاش بمدينة الاسكندرية عام ٦٤٢ م حيث تعلم بمدرستها الطبية وتبوأ مركزا مرموقا بين جراحيها) وكان لهذه الترجمة اثر كبير فى تطوير الجراحة فى الامبراطورية الاسلامية ، كما قام حنين بتأليف بعض الكتب الطبية مثل « اسئلة فى الطب » و « العشر مقالات فى العين » (والتى تعد من أوائل المراجع الأساسية والرئيسية فى طب وجراحة العيون) .

ودخل الطب العربى فى مرحلة جديدة من النشاط المكثف وذلك بظهور واحد من اكبر الأطباء المسلمين وهو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (٨٦٠ ـ ٩٣٢ م) وكان قد ولد فى مدينة الرى فى فارس (بالقرب من مدينة طهران الحالية) . وقد بدأ الرازى حياته بتعلم الفلسفة ثم اتبعها بتعلم الموسيقى ولم يدرس الطب الا وهو فى الأربعين من عمره . ومن اشهر مؤلفاته للمائة والخمسين كتاب « الحاوى » حيث يعد من اقوى مؤيدى ابقراط فى نظرياته الطبية . وقد اهتم الرازى بالجراحة بدرجة كبيرة فى هذا الكتاب ويعد من اوائل الأطباء فى العصر الاسلامى الذين اجروا العمليات الجراحية فقد ذكر فى كتاب الحاوى فى الباب الحادى عشر والخاص بالجراحه الكثير عن علاج الرض والفسخ الذى يشق منه داخلا (وفسخ المفصل هو ازالته عن موضعه من غير كسر) . كذلك ذكر الرازى علاج القروح وذكر اعضاء التناسل والمقعدة (الشرج) وجراحات الأعصاب والعضلات والأوتار والأربطة وعلاج رض العصب وخياطة جراحة البطن والمراق والأمعاء والقرحة وفى الثرب والقرحة التى الى جانب الشريان وفى ادمال العروق وفى تولدها وفى عسر التئام الجراحات الحادثة فى داخل الأذن وكذلك فى قواعد علاج

القروح الباطنة ونزف الدم من باطن البوق وفى برف الدم الكائن من فسخ العروق أو فتحها - كما وصف الرازى عملية ازالة جزء من العظام المريضة او استئصالها كلها واستخدام الماء البارد فى علاج الحروق (لتقليل الألم) . كما وصف عملية خياطة جرح البطن .

كذلك الف الرازى كتابا آخر أسماه « المنصورى » وأهداه الى أمير خراسان منصور بن اسحق الذى رعى الرازى فى اول عهده بالطب فى فارس وأفرد المقالة السابعة منه للجراحة وتتكون من ١٩ فصلا بعنوان « جمل وجوامع من صناعة الجبر والجراحات والقروح وعلاجاتها » . وقد مارس الرازى مهنة الطب فى مسقط رأسه اولا ثم انتقل الى بغداد حيث قضى فيها بقية عمره .

ومن أشهر الأطباء المسلمين فى عصر الرازى كان على بن العباس الأهوازى المعروف بالمجوسى (المتوفى عام ٩٨٢ م) وكان قد ولد فى الأهواز ببلاد فارس واعتنق الاسلام وعاش فى حاشية بنى بويه زمنا . وألف للملك عضد الدولة كتابا فى الطب أسماه « كامل الصناعة فى الطب » أو « الكتاب الملكى » . وقد جمع فيه الطب بأكمله وذاع صيته اكثر من كتاب القانون فى الطب والذى الفه ابن سينا . ويعتبر الكتاب الملكى موسوعة طبية كاملة خصص فيها ٣١ فصلا للبحث فى حفظ الصحة . ويعد المجوسى اول من ذكر وجود شبكة شعرية من العروق النابضة وغير النابضة (أى بين الشرايين والأوردة) . كما يعتبر اول من نبه الى صعوبة الشفاء من داء السل الرئوى بسبب حركة الرئة ونبه الى ضرورة تثبيتها . كذلك وصف القسطرة لاخراج البول المحتبس وبحث فى علاج التهاب الغدد اللمفاوية الدرنى (داء الخنازير) عن طريق الجراحة . كما عالج ام الدم (التمدد الوعائى .. الانيورزم)

معالجة جراحية وقام بقطع اللوزتين وعالج الخلوع والكسور والتجبير وكسر الفك السفلي والذي يعتبر من الكسور الصعبة ، وقام بوصف العلامات السريرية (الاكلينيكية) وميزها ومنها فحص النبض ٠

كذلك تناول المجوسي في المقالات العشر الأولى من كتابه (يحوي ٢٠ مقالة وكل منها مقسم الى عدد من الأبواب) النواحي النظرية ، اما المقالات العشر الأخرى فتناول فيها صناعة الطب وخص منها مقالة في الجراحة مكونة من ١١٠ فصول وصف فيها علاجا لجرح الشريان العضدي الذي يحدث كثيرا اثناء عملية الفصد ويوصي بانه اذا لم يفد القابضات والكي فيجب أن يشرح الشريان ويربط من الناحيتين ويقطع ما بين الرباطين ٠

واشتهر كذلك في ذلك العصر واحد من ائمة الطب هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠ — ١٠٧٣ م) وكان مثل الرازي فارسيا اذ ولد بالقرب من مدينة بخارى وحفظ القرآن كله قبل أن يتم العاشرة من عمره ثم تعلم الطب ونال فيه شهرة كبيرة لدرجة انه عين طبيبا للبلاط وعمره لا يتجاوز ١٨ سنة ، ومكنته وظيفته من دخول المكتبة الملكية بحرية حيث نهل من كافة علومها ولقب بأمير الأطباء والشيخ الرئيس وغيرها ٠ وتنقل كثيرا بين المدن فمن خيفا الى جرجان الى اصفهان الى همدان حيث توفي بها

وقد ألف ابن سينا العديد من الكتب الطبية أهمها كتابه « القانون في الطب » من خمسة أجزاء وبلغ من شهرة هذا الكتاب ان ظل يدرس كمرجع وحيد في أوروبا الى القرن ١٧ م وقد ايد فيه ابن سينا آراء جالينوس ووفق بينها وبين ارسطو ٠ وقد تتبع ابن سينا في كتابه هذا أمراض الجهاز الهضمي في تسلسله الطبيعي من الفم للمرىء للمعدة فالأمعاء حتى ينتهي بالشرج ثم يبحث في

امراض الكبد والمرارة وفى كل جزء يبدأ بوصف تشريحه ووظيفته ثم الأمراض التى تصيبه وأسبابها وأعراضها وعلاماتها وتعريفهـا مما يشابهها ومضاعفاتها ثم علاجها من اغذية ودواء ، ولن احتاج الى جراحة فكان يصفهـا من تشريح للجلد وتنحية العضلات وقطع الأنسجة التى تلزم استئصالها ٠

ومثلما كانت الجراحـة او صناعة اليد فى المشرق العـربى تعتبر من حملة صناعـة الحجـامين الذين يقومون بالكى والفصد والبتر ، كانت كذلك فى المغرب العربى وفى الأندلس ولم تتقدم وتصـل الى اوجها الا على يدى أبى القاسـم الزهراوى فى القرن العاشر الميلادى - كذلك قل الاهتمام قبله علوم التشريح ووظائف الأعضـاء ٠

الجراحة فى الأندلس :

عنى الأمراء الأندلسيون وعلمـاؤهم العرب بتشجيع حـركة النقل والترجمة والتاليف مثلما حدث فى المشرق العربى ، فقـاموا بترجمة كتب طبية كثيرة ، كما أصلحوا من الترجمات التى كان قد قام بها الأمويون والعباسيون ٠ فاستقدم عبد الرحمن الناصر رجالا يحسنون اللغة اللاتينية واليونانية ، بالاضافة الى اتقانهم العربية واوجد منهم مدرسة للترجمة نافست زميلتها فى بغداد ٠ وهـكذا انجبت الأندلس عددا لا يحصى من العلمـاء فى شتى مجالات العلوم وكان معظم الأطباء من عرب الأندلس قد اتخذوا الطب حرفة الى جانب عمل آخر مثل الفلسفة او الفقه او التاريخ او الأدب أو الكتابة أو الشعر او غيرها ٠

وكان للأندلس أثر رائع فى تاريخ العلم والفن والطب والعمران وحمت تراث العلوم والفنون القديمة وحافظت عليه واضافت اليه

الكثير • وبلغت الأندلس قمة المجد فى عهد الأمويين فيما بين ٧٥٦ و ١٠٣٠ م وكانت مدينة قرطبة عاصمة ملكهم وازدهر العلم بها فى عهد الحكم الأول وعبد الرحمن الثانى بينما أصبحت فى عهد عبد الرحمن الثالث مركزا ثقافيا كبيرا لا تحاكيه بعظمته الا مدينة بغداد ودمشق وسمى عصره بالعصر الذهبى حيث ازدهرت العلوم وارتقت الفنون وسار على دربه ابنه الحكم الثانى فاستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار الشرق عيون الكتب والمصنفات العربية فى العلوم القديمة والحديثة وأرسل رسله لشراء المخطوطات بأى ثمن حتى بلغت مجموع الكتب فى مكتبة قرطبة العامة أكثر من ٦٠٠،٠٠٠ كتاب وزالت الأمية فى عهده مما دفع حكام اوروبا واثريائها الى قصد قرطبة للعلاج فيها من أمراضهم •

وفى هذا الجو العلمى المتطور ظهر فى مدينة قرطبة واحد من اشهر الجراحين عند العرب شرقا وغربا وهو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى (٩٣٦ ـ ١٠١٣ م) ويكنى بالأنصارى لأن أصله من المدينة المنورة • وقد ولد الزهراوى بالزهراء بالقرب من مدينة قرطبة حيث عاش بها وتعلم مهنة الطب وعمل فى خدمة الحكم الثانى حتى توفى ودفن فى مسقط راسه •

ويعتبر كتاب « التصريف لمن عجز عن التاليف » اهم ما كتبه الزهراوى حيث يقع فى ثلاثين مقالة تختص الـ ٢٩ منهـا الأولى بالصيدلة والأدوية وتركيبها ، اما المقالة الثلاثون وعنوانها « فى العمل باليد من الكى والشق والبط والجبر والخلع » • ولم يقدر العلماء العرب الزهراوى كصيدلى بسبب قلة اهتمامهم بالأجزاء الأولى واهتموا بدرجة عظيمة بالجزء الأخير والخاص بالجراحة وآلاتها (وقد اقتبس ابن البيطار الكثير من مقالات الزهراوى الطبية وضمنها فى كتابه « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ») •

كذلك لم يقتصر الزهراوى فى كتابه على مختصر الأدويه والعقاقير من النباتات والعناية بالاحتفاظ بالأجزاء المجففة منها بل وعين معدن الأوعية التى توافق كل واحد منها كما أورد مواطن النباتات حيث تنمو او تستورد منها كما وصف كذلك هذه النباتات وطرق الحصول منها على الأجزاء المستخدمة فى العلاج . كما قام كذلك بتاليف كتاب آخر فى الأدوية اسمه « مقاله فى أعمار العقاقير المفردة والمركبة » . ووصف بدقة كيفية صنع قالب من الأبنوس او البقس أو العاج ينقش فيه اسم الأقراص .

ويعتبر كتاب التصريف من اوائل الأعمال المستقلة العربية فى الأندلس حيث ضمت كل المعلومات فى زمانه ، وقد كتبه الزهراوى فى التسعينات من القرن العاشر الميلادى ويعتبر أشهر اعماله التى رفعته الى منزلة عالية فى الغرب . وقد حوت مقالته الثلاثون عن الجراحة العديد من رسومات للآلات الجراحية ، بالاضافة الى وصف التركيبات الخاصة بالادوية والعقاقير وملاحظات قيمة على اسلوب العمليات الجراحية .

وقد عرفت أوروبا الزهراوى ومقالته عن الجراحة عن طريق الترجمة اللاتينية والتى قام بها جيرار الكريمونى (المتوفى فى عام ١١٨٧ م) وطغت شهرة الزهراوى نتيجة رد الفعل لهذه الترجمة حتى غطت على شهرة معاصريه العظام فى شرق الامبراطورية الاسلامية أمثال الرازى وابن سينا وغيرهما . وانتشرت هذه الترجمة فى كل أوروبا وظلت مرجعا مهما فى جامعاتها فى الطب والجراحة لمدة تزيد على القرون الخمسة وترجم كذلك للعديد من اللغات مما رفعته الى مكانة عالية اكثر بكثير مما ناله فى الأندلس أو فى الشرق العربى .

ويتميز كتاب التصريف بالوصف الدقيق للعمليات الجراحية حيث قام الزهراوى بنفســه برســم كافة الآلات الجراحيــة التى استخدمها فى عملياته ومنها للعيون والأســـنان وغيرها هادفا الى ارشاد تلاميذه الى أصول الجراحة ولكى يستفيد منهـا كل من يقرأ كتابه . وتعتبر هذه المقالة عن الجراحة اقدم وأكمل مرجع للرسومات الجراحية (وقد استفاد الزهراوى فى كتابه بالترجمة التى قام بها حنين بن اسحق لكتــاب الجراحــة والتوليد لبولس الاجنطى) .

وتحتوى مقالة الجراحــة على أكثر من ٢٠٠ رســم للآلات المختلفة وتعبر ما جاء فيها من كلمات عن حال الجراحة فى عصره كما اورد بهـا الدوافع التى جعلتــه يكتب هــذه المقالة مثل تلك الأربعة الحوادث التى شاهدها وقد انتهت بمآس بسبب جهل الأطباء الذين حاولوا اجراء هذه الجراحات بدون الحصول على المعرفــة الصحيحة فى التشريح والفن الجراحى . لذلك اشــار الى اهميــة دراسة علم التشريح بالنسبة للجراحة وللجراحين . كما انه اول من جعل الجراحة علما قائما بذاته ومنفصــلا عن سائر العلوم الطبية وجعل لها اسسا وقواعد منظمة لأول مرة فى تاريخ البشرية ولذلك لقب بأبى الجراحة لابتكاره العديد من العمليــات والآلات الجراحية ، ولكتابه الذى حوى الجديد فى عالم الجراحة آنذاك .

وقد سما الزهراوى بالجراحة من مهنــة يمارسها الحلاقون والجزارون حيث يعاملون بازدراء واحتقار من الشعب الى مهنــة محترمة يمارسها العلماء والنابغون من الأطباء . وقد وصف جراحة السرطان وخاصة سرطان الثدى بكل دقة ، وكان اول من تنبه الى انتشار السرطان . كما شرح طريقــة استخراج حصى المثانة عن طريق المهبل فى النساء ووصف عملية سحق وتفتيت الحصى الكبيرة

وبرع فى مجـال جراحة العظام وجراحة التجميل والأوعية الدموية وكان له شأن كبير فى مجـال الولادة وجراحة أمراض النسـاء وكـذلك فى جراحـة العيـون والأنف والأذن والحنجرة والفـك والأسنان .. مما دعا الكثير من جراحي أوروبا الى اقتباس كل طرقه الجراحية التي وصفها ، وبذلك كان الزهراوى نقطة تحول فى تاريخ الجراحة فى العالم .

وقد قسم الزهراوى مقالته فى الجراحة الى ثلاثة أبواب :

البـاب الأول : وهو مكون من ٥٦ فصـــلا ، ويركز على استعمالات ومساويء الكى بصفة عامة حيث يذكر « ان النار يجب ان تمس المكان المريض فقط بدون احـداث أى تلف للمنـاطق المجاورة له ويفضل الكى بالنار على الكى بالكماويات مثل الثوم او الخردل او الرصـاص المصهور او بالجير مع الصابون او بدونه او بعصير بعض النباتات » ، ويبين ذلك من خلال الخبرة الكبيرة والعمل المتواصل والتحقق من التصـويبات . كما يفضل استخدام الآلات المصنوعة من الحديد من الناحية العملية وفى أوجه عديدة عن تلك المصنوعة من الذهب وذلك بسبب أن الآلات الذهبية عندما توضع فى النار فانها لا تسخن بدرجـة كافية او انها قد تسخن بدرجة كبيرة جدا مما تسبب فى انصهار الذهب .

كذلك يعارض الزهراوى تلك الخرافـة التي تقول : ان الكى يفيد فقط فى فصـل الربيع ويقول : انه فى حالة توافر الظروف الملائمة لأخلاط الجسم فان الكى هو أقصى ما يمكن عمله من علاج والشيء الوحيد الذى يلجـأ اليه الطبيب ، ويقول ان هناك علاجات أخرى يمكن استخدامها اولا مثل الأدوية التي تعطى للمريض الى أن يثبت فشلها التام ثم يتم الاستعانة بالكى حيث يقول « الكى آخر

الطب » . كما يشجع الاستعانة بالأدوية الملطفة قبل وبعد الكى (مثل بياض البيض والمـاء الملح وعصارة بعض النباتات والدهون مثل دهن الورد وغيرها ممن تحوى زيوتا عطرية) .

ويذكر الزهراوى فى الفصـل ١٦ بأن كى جفن العين يكون أفضل عندما تنمو الأهداب بطريقة عكسية أى الى الداخل وتصح بالكى والادوية . ففى حالة الكى يجب تحديد المنطقه التى ستكوى بالنار بواسطة المداد على هيئة ورقة نبات الآس ، اما فى حـالة استعمال العقاقير ، فان المـادة الكاوية توضـع على جفن العين فوق صورة على شكل ورقة الآس .

وفى الفصل ١٧ يذكر الزهراوى طريقة لكى الناسـور الذى يحدث فى الركن الداخلى للعين ، فبعد فتح الناسور يصب مقدار درهم (حوالى ٢٫٩٧ جم) من الرصاص المصهور داخله بواسطة قمع رفيع مخصص للكى . كذلك يصف عمليـة كى المعدة والكبد البارد فى الفصلين ٢٦ و ٢٧ وعلامات المداد المرسومة تحت غضاريف الضلوع لتحديد مكان العملية .

كذلك يصف بعناية وبوضوح طرق استعمال الكى وانواعه وموضعه وعدد الآلات المستخدمة فى كل حـالة . كما يصف فى الفصل رقم ٤٥ الآلات التى استخدمها فى علاج الفتاق .

الباب الثانى : ويتكون من ٩٩ فصلا ، ويختص بالقطـع والثقب والفصد والحجامة (اى مص الدم بالكاسات) والجراحة اللازمة للخراريج وكذلك استخراج السهام من داخل الجسـم . ويحذر الزهراوى من ان الجهل فى مثل هذه العمليـات قد يحدث تلفا فى شريان او وريد مع نزف للدم والذى يمد الجسم بالحياة ،

لذلك يوصى دائمـا باستخـدام الخيوط والابر (وذكر آكثر من نوع منها) لعمل غرز للجروح .

ويذكر فى الفصل ٦ ان الأجسام الغريبة التى توجد بالأذن تنقسم الى اربعة اقسام هى :

١ ـ احجار معدنية أو مواد تشابهها مثل الحديد والزجاج .

٢ ـ بذور نباتية مثل العدس والبقول :

٣ ـ سوائل مثل المـاء والخل .

٤ ـ حشرات مثل البراغيث .

لذلك يوصى باستعمال عدة آلات لاستخراج هذه المواد الغريبة مثل ملاقط رفيعة على شـكل قطـارة وحقن بها حشفة وانبوبة مصنوعة من الفضـة أو النحاس . كذلك يوصى باستعمال بعض الشموعات قبل ادخال هذه الآلات الرفيعة فى فتحات الجسم .

ويختص الفصل ٢٤ بعلاج الزوائد التى تنمو داخل الأنف ويصف أنواعا عديدة منها (بالاضافة الى أنواع من السرطانات) وأشكالها وألوان هذه الأورام وعلاجهـا سـواء كان بالجراحـة أو بالعقاقير . ويقترح استعمال قطارة محوفه للأنف مصنوعة من المعدن على شكل مصباح كيروسين صغير بحيث تمسك القطـارة من مقبضها بينما تسخن محتوياتها قبل الاستعمال . ويحتمل ان يكون الاقتراح بتسـخين قطرات الأنف له سببان : الأول انها تسهل انسياب الدهن أو المـادة الدهنية المستخدمة ، والثانى انها تعمل على رفع درجة حرارة القطرات الى مثيلتها بالجسم .

وفى شرحـه لصحـة الأسـنان ، يصف الزهراوى جرافـات وملاقط لتنظيف الأسنان وخلعها ، ويحذر من الخطأ الشائع بخلع

السن السليمة بدلا من الفاسدة وذلك نتيجة خطأ فى تقدير الطبيب . اما بالنسبة للغرغرة فانه يصف ماء به ملح أو خل او نبيذ ، واوصى باستعمال الزاج الأزرق (كبريتات النحاس) وذلك لايقاف النزيف .

وفى الفصل ٣٣ ، يشرح الزهراوى طريقة عمل كوبرى لتثبيت الأسنان المتحركة ويفضل ان يكون من الذهب وليس من الفضة التى تتحلل وتتعفن فى وقت قصير . كذلك يشرح اعادة استعمال السن المخلوعة او سن أخرى تصنع من عظمة بقرة وتوضع فى الفجوة ثم تربط بالسن الثابتة المجاورة بواسطة كوبرى .

ويصف الزهراوى فى الفصل ٣٦ خافض للسان وقيع حدا كالسكين واستخدمه لتسهيل فحص اللوزتين الملتهبتين وتورمات أخرى ويكون السكين مصنوعا من الفضة او النحاس . وفى الفصل ٣٧ يصف استئصال اللهاة عن طريق الجراحة ، كما يذكر فى نفس الفصل استعمال آلة مصنوعة من الحديد .

كما يذكر وصفه للتبخير تستعمل فقط فى حالة زوال التورم اذ يقول « .. خذ من الفودنج والأفسنتين والحاشا والسعتر والزوفا والبابونج والقيصوم وبعض الأعشاب الأخرى المماثلة ، ثم يوضع الجميع فى وعاء ويغطى بالخل ثم يغلق جيدا بالطين ما عدا فتحة صغيرة فى منتصف الغطاء من أعلى ثم يغلى الوعاء .. ويوصل طرف من الآلة المجوفة » وهو يمثل نموذجا بدائيا لجهاز استنشاق) الى ثقب الغطاء فى حين يصل الطرف الآخر..والذى به بزبوز داخل فم المريض بحيث يصل البخار المتصاعد الى اللهاة . واذا لم تكن تحسن استعمال هذه الآلة فخذ قشة وثبت طرفها فى قشرة بيضة لكى تمنع احتراق فم المريض نتيجة البخار المتصاعد الساخن » .

وفى الفصل ٥٣ الخاص بالسرطان ، يكرر الزهراوى ما قاله الاغريق قديما من ان السرطان يمكن ازالته عن طريق الجراحة فقط .. وذلك من خلال مراحله الأولى بحيث يكون فى منطقة بالجسم يسهل ازالته مثل الصدر . ويعترف بانه لا هو او أى شخص آخر يعرفه أمكنه استخدام الجراحة بنجاح فى علاج سرطان متقدم .

وفى الفصل ٥٩ وصف محقن معدنى لحقن السوائل فى المثانة حيث يقول « .. يجب أن يكون طول المسار الأجوف للمحقن مماثلا تماما لطول الكباس بحيث يمكن سحب السوائل الزائدة بسهولة للخارج ، وكذلك يتم حقن السوائل للداخل بسهولة » (وهذا الوصف الدقيق للحقنة للمثانية فى أواخر القرن ١٠ م يدل على التقدم العملى الكبير فى الجراحة عند الزهراوى . كذلك فان وصفه لعملية ازالة حصوة بالمثانة تعد بمثابة دفعة قوية لتقدم جراحة المثانة) .

وفى الفصل ٧٦ يذكر الزهراوى عملية تعد أقدم ذكر لعمليات استخراج الأجنة الميتة من الرحم مما يدل على ذكائه الخارق كملاحظ دقيق وعلى مقدرته الاكلينيكية والجراحية . اما فى الفصل ٨٣ فيصف الزهراوى آلات على شكل محاقن كرويه لادخال السوائل فى الشرج المريض لعلاج الاسهال والمغص حيث يصف عدة محاقن مصنوعة من الفضة او الصينى (البورسلين) او النحاس وفى احجام مختلفة . وجدير بالاهتمام انه اورد وصفا لمحقن خاص بالأطفال متصلة بقطعة من الجلد اللين (وهى النموذج الذى بنيت عليه المحاقن الكروية فى العصر الحديث) .

ويعود الزهراوى مرة أخرى لعلاج مختلف أنواع الجروح فيصف فى الفصل ٨٤ المسحوق التالى « .. خذ من الليان ودم

التين حزوين من كل نوع مع ثلاثة أجزاء من جير حى أو مطفأ .. اطحنها جيدا وانخلها ثم ضع المسحوق على الجرح » . أما فى حالة تلف الأوعية الدموية فقد أوصى الزهراوى بربط الشرايين بواسطة رباط محكم (ويعد من رواد هذا العمل) . وفى فصل آخر يصف اربعة طرق لخياطة الأمعاء .

وحيث أن الزهراوى قد تعامل مع حوادث الحروب فى نهاية القرن العاشر الميلادى فلا شك انه قد حصل على خبرة كبيرة فى التعامل مع حالات تتعلق باصابات سببتها السهام . ففى الفصل ٩٤ أورد ملاحظات عن طرق استخراج الأنواع المتصلة من السهام من الجسم . فقد وصف عدة أنواع من الكلاليب والملاقط لاستخراج السهام . ووصف كذلك اقواس وسهام تركية كانت تستخدم بكثرة فى نهاية القرن ١٠ م .

وفى الفصل ٩٥ يصف الزهراوى عملية الحجامة مستخدما الكاسات المصنوعة من القرون أو الخشب او النحاس أو الزجاج حسب حالة وامكانية الحصول على موادها الخام . وتنقسم طريقة العلاج الى قسمين : حجامة جافة باستخدام النار أو عدمها ، والثانية حجامة رطبة . كما وصف طريقة استعمال مراهم وسوائل عطرية وطبية توضع قبل وبعد الحجامة على المكان لتسهيل الاندمال . وفى حالة استحالة استعمال الحجامة مثل منطقة الأنف أو الأصابع أو أجزاء مماثلة فى جسم الانسان فيمكن استعمال العلق للعلاج مما يدل على عدم تشجيعه استعمال العلق بكثرة .

الباب الثالث : ويحوى ٣٥ فصلا يتعلق بالكسر والخلع وعلاج العظام المصابة ويشمل كسورا بالحوض . وتحوى مقدمة هذا الباب نصائح وتحذيرات سبق أن ذكرها الزهراوى فى مقدمة الأبواب السابقة . وهذا الباب يحوى أمورا تتعلق بالصحة ، حيث يؤكد على

استعمال انواع مختلفة من الضمادات واللزقات في مختلف العمليات.
ويعد وصف الزهراوى المفصل لكسور العظام وثيقة تشريحية رفيعة المستوى وذات اهمية تاريخية حيث يصف ويشرح بالرسوم طرقا خاصة لربط العظام المصابة او المكسوره ويقترح بأن تكون الضمادات المصنوعة من الكتان الناعم غير مربوطة بأحكام ، كلما زادت المسافة من المكان الجريح . ولحماية المناطق المجاورة للجزء المصاب من ملامسة حواف الجبيرة ، فقد أوصى بإستعمال مخدات مصنوعة من شاش ناعم وصوف منفوش .

وفي حالات أخرى فقد فضل التأخير ليوم او اكثر في استعمال الضمادات فوق الجبائر خيفة حدوث تورم مكان العظام . وقام الزهراوى بتصميم انواع واشكال متعددة للجبائر لاستعمالها في حالة كسور الرأس والأكتاف والأذرع والأصابع وغيرها سواء كانت بسيطة أم مركبة . كما اوصى باستعمال جبيرة مكونة من عصا ناعمه رفيعة منثنية على شكل قوس به وتران ويتصل كل منهما بطرف من اطراف العصا ، ثم توضع العظمة المصابة في منتصف الجبيرة المنثنية . بينما يجلس المريض على كرسي ، ويتم ربطها فقط عندما لا توجد اية تورمات . ومن أهم الملاحظات التي وردت في هذا الفصل هو وصف حالة شلل ناتج عن كسر بالعمود الفقرى .

كما ذكر الزهراوى عدة وصفات للمخات اوصى بأستعمالها فوق العظام المكسورة . مثال ذلك : « خذ من غبار الرحى وهو الجزء من دقيق الحنطة الذى يلتصق بجدران الرحى اثناء الطحن واخلطه — بدون فصل الردة منه — مع بياض البيض الى أن يصبح قوامه متوسطا ثم استعملها » . كذلك وصف وصفة أخرى احسن منها : « خذ عشرة دراهم من جذور رمان برى وبطبان وخبازى وخمسة دراهم من المر والصبر وستة دراهم من صمغ عربى أبيض وعشرين

درهما من طين الرخف (نوع من الطين مكون معظمـه من سليكات مائية من الالومنيوم والمنسيوم ولونه أحمر في الغالب بسبب وجود شوائب من اكسيد الحديد الأحمر) . ثم اطحن كل هذه المواد برفق ثم انخله واعجنه بالمـاء او مع بياض البيض .

ويدور التساؤل حول اذا ما كان الزهراوى قد قام بتشريح جسد انسانى والاجابه هو عـدم التأكد من ذلك بسبب علم معرفـة الكثير عن حياته ، كما ان الزهراوى لم يذكر فى كتابه اية اشارة الى قيامه بتشريح انسان فى أى من مقالات كتابه الثلاثين ، كمـا لا يوجد أى دليل على أنه قام بذلك خفية . ويدل سـلوكه كمسلم ملتزم ، وخاصة انه ذكر عدة مرات تمسكه بدينه مما يرجح انه قد اعتمد على تشريح الحيوانات فقط وعلى ما ورد فى مؤلفات من سبقه من الكتاب الاغريق والرومان والمسلمين .

ويظهر بجلاء استنكار الأطباء المسلمين والمسيحيين الشـديد ولقرون طويلة لفكرة تشريح الانسان لأى سبب كان ، وذلك راجع الى معتقداتهم الدينية والاجتماعية التى توصم ذلك بأنه عمل غير اخلاقى وغير محترم .

ويعد حماس الزهراوى الشديد فى التأكيد على أهميه المعرفة التشريحيـة مساهمـة كبيرة منه فى تقدم علم الجراحـة ، وكذلك الاعتراف بأهمية ان يقوم بالجراحة فقط هؤلاء الأطباء الذين تلقوا تعليما وتدريبا كبيرين ، مما أوحى لبعض المؤرخين ان الزهراوى لابد وان مارس تشريح جسد الانسـان خلال فترة ما فى حياته وخبرته الطويلة .

وتدل كذلك ملاحظـات الزهراوى الشخصية والكبيرة على تأثره الطويل بالأسـلوب الطبى الاغـريقى والعـربى واثر كتابـة

ذلك بشدة فى تقدم وتطور صناعة آلات الجراحة خلال العصور الوسطى . كما عمل كتاب التصريف على تقدم العمليات الجراحية خلال العصر الاسلامى وعلى تقدم اكبر فى اوروبا مما يؤكد شهرة هذا الكتاب وتقدير الأندلس له كعامل ضخم فى تقدم الجراحة بها واستمرار هذا التأثير حتى عصر النهضة مما ساهم بدرجة كبيرة فى أن يستخدم الجراحون أفضل الآلات الجراحية وشجع على ابتكار آلات حديثة لكى تواكب الظروف المختلفة مما سهل على الجراح اداء عمله . كما حرص الزهراوى فى كتابه على التأكيد على اهمية الوصفات الطبية للعلاج حتى للحالات التى تستلزم الجراحة .

المستشفيات والعلاج بها فى مصر

خلال العصر الإسلامى

بعد ان تم لجيش العرب بقيادة عمرو بن العاص فتح مدينة الاسكندرية فى اواخر عام ٦٤٢ دانت له كل ارض مصر ، اقام مسجده بالفسطاط عاصمة مصر (فى الموقع المعروف الآن بمصر القديمة) وكان يدرس فيه كافة العلوم الدينية والفقهية والحق به ٤ مستشفيات لعلاج جنده ولسكان مصر من المدنيين وأعد به كذلك مدرسة طبية لتعليم كافة العلوم الطبية والصيدلة ، مستعينا ببعض الأطباء الأقباط لكى ينقلوا الى اللغة العربية ما يعرفونه من أساليب التطبيب . وتعد فكرة الحاق المستشفيات بدور العبادة من اساليب العلاج القديمة والمعروفة بمصر من أيام ما قبل الأسرات الفرعونية حيث كان ملحقا بكل معبد مستشفى كبير ومدرسة طبية لتخريج أطباء وصيادلة وممرضين وممرضات وغيرهم . وكذلك فعل الأقباط بكنائسهم واديرتهم حيث نولت علاج المرضى ونبغ من الأطباء الأقباط كلوثوس وعيلياس وكيريللوس (ق ٤ - ٦ م) .

ثم بنى فى نفس منطقة الفسطاط اول مستشفى اسلامى فى عهد الدولة الأموية وكان يدعى بيمارستان زقاق القناديل وذلك حوالى عام ٦٩٠ م وكان موقعه فى حارة أو زقاق القناديل أحد

ازقة الفسطاط والتى كان بهـا قنديل يشـعل على باب منزل عمرو بن العاص وكان هذا البيمارستان يشغل دار أبى زبيد .

وحوالى عام ٨٥٠ م بنى فى حى المعافر بيمارستان وكان يقع فى المكان ما بين العامر من مدينة مصر (الفسطاط) وبين مصـلى حولان التى فى القرافة ، وقد بناه الوزير الفتح بن خاقان فى عهد المتوكل على الله الخليفة العباسى العاشر والذى حكم من عام ٨٤٧ الى ٨٦١ م (وهذا الخليفـه هو ابن للمعتصم من جارية فارسـية واغتاله قواده الاتراك وقتلوا معه الفتح فى ليلة واحدة) . وعرف هذا المستشفى باسم بيمارستان المعافر . (نسبة الى قبيله المعافر اليمنية التى نزلت بهذه المنطقة) .

ثم بنى بيمارستان آخر يدعى بيمارستان القشاشين ولا يعرف عنه الكثير ولكن يظن انه بنى فى سنين ما قبل دخول احمد بن طولون مصـر .

وبعد ان أسس احمد بن طولون دولته فى مصر قام بانشـاء بيمارستان كبير فى حى القطـائع الذى امر بانشائه بجوار الفسطاط لكى يكون عاصمة جديدة واسعة لمصر ولا يبعد كثيرا عن مسجده وذلك عـام ٨٧٧ م وذلك لعـلاج المرضى وايواء العجزة من افراد الشعب فقط دون الجند والمماليك ، وتكلف انشاؤه ما يزيد على ستين الفا من الدينارات وكان يحوى مكتبـة كبيرة حوت أكثر من مائة الف مجلد فى كافة العلوم ومنها الطب وفروعـه وعين طبيبـا قبطيـا هو سعيد بن ثيوفيل كبيرا لأطبائه ، كمـا كان الحسن بن زيرك من اشهر اطبائها . كذلك عمل بهذا البيمارستان اطبـاء مهرة منهم محمد بن عبدون الجبلى والطبيب شـمس الدين محمـد بن عبد الله المصرى وكان يدرس علوم الطب للأطباء وتوفى عام ١٣٧٠ م.

واطلق على هـذا البيمارستان اسم المستشفى العالى أو البيمارستان الأعلى ودام حتى أواخر القرن ١٥ م.

وقد أوقف أحمد بن طولون جملة ما يباع فى سـوق الرقيق وغيره على الصرف ودفع نفقات هذا البيمارستان وكان يزوره يوم الجمعة من كل أسبوع لتأكده بنفسه من توفر الامدادات وحسـن قيام الاطباء على المستشفى وبسـال المرضى والضعفاء والمصـابين بأمراض عقلية (فى قاعات خاصة) عن رعاية البيمارستان لهم . وكان على المرضى الذين يدخلون البيمارستان أن يخلعوا ملابسهم الخاصة وأن يسلموها وما معهم من نقود لأحـد موظفى المستشفى (امين البيمارستان) الذى كان يسلمهم فى المقابل ايصـالا عنهـا ثم يرتدون ملابس خاصه ويستلقون على اسره نظيفة ويعطون الغذاء والعـلاج اللازم مجانا وعندما يستطيع المريض ان يأكل رغيفـا من الخبز ودجاجة كان يصرح له بمغادرة البيمارستان وترد له ملابسـه ونقوده . (توقف أحمد بن طولون عن زيارة البيمارستان بعد ان حاول أحد نزلائه المجانين قتله) .

كذلك انشأ حمامين خاصـين بالبيمارسـتان احدهما للرجـال والآخر للنساء . كذلك انشأ فى مؤخرة جامعه ميضأة ومبنى صغير ملحقا بها صيدلية خاصـة (خزانـة شراب) بهـا جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لمسـاعدة من يحتاج من علاج للمصلين . وكان البيمارستان يقع بين المسجد وكوم الجارح ، وفيما بين قنطرة السد التى على الخليج ظاهر مدينة مصر (الفسطاط) وبين السور الذى يفصل بين القرافة ومصر ولم يندثر هذا البيمارستان ضمن الحريق الذى شب بكل الفسطاط فيما بعد وذلك بأمر شاور وزير الخليفـة العاضد عام ١١٦٩ م خوفـا من اسـتيلاء الصـليبيين على الفسـطاط وبذلك خـربت كـل الفسـطاط .

وفى عــام ٩٦٥ م بنى كافور الاخشــيدى بيمارســتانا كبيرا بالقطائع عاصمة مصر (بجوار الفسطاط) وذلك اثناء وزارته فى عهد الامير ابى القاسم انوجور بن محمد بن طغج الاخشيد (والاخشيد لقب منحة الخليفة العباسى الراضى بالله الى محمد بن طغج الذى تولى حكم مصر ٩٣٥ م ٠٠ والاخشيد بلغة اقليم فرغانة بآسيا الوســطى تعنى ملك الملوك) ٠ وكان كافور عبدا حبشيا اشتراه محمد الاخشيد وتمكن من الســيطرة على الحكم بعد وفاته وصمد فى وجه المعز الفاطمى ، وكان الحــاكم الفعلى لمدة ٢٢ عاما وتوفى عام ٩٦٨ م بعد ان عاش ٦٤ عاما ٠

وكان بالبيمارستان الكثير من الأزيار الصينى الكبار والبراني والقدور النحاس والهواوين وغير ذلك ما يساوى ٣٠٠٠ دينار وكان العلاج بالمجان لكافة الشعب وقد أوقف عليه أمير مصر جميع ريع ما بناه من قيسارية ودور وحوانيت على هذا البيمارستان الذى سمى بالبيمارستان الأسفل أو بيمارستان كافور الاخشيدى وكذلك على الميضأتين والسقايتين وأكفان الموتى ٠ وقد اشتهر بهذا البيمارستان الطبيب المسلم « البلسى » الذى عمل به طويلا ٠ (عرف البيمارستان ايضا باسم المستشفى الواطى) ٠ كذلك كان هناك بيمارستان فى الفســطاط (ق ١٠ م) يرأســه الطبيب محمد بن عبــدون (من الأندلس) ٠

أما الفاطميون فرغم ما عرف عنهم من شدة اهتمامهم بتعليم الطب والرعاية الصحية للشعب المصرى فلم تصــل أى اخبار عن المستشفيات فى عصرهم ، بالرغم من أن المعز لدين الله الفاطمى قد أمر بانشاء الجامع الأزهر بالقاهرة عاصمة مصر الجديدة عام ٩٧٠ م واستغرق بناؤه عامين وبدأ فى تدريس كافة العلوم الدينية والدنيوية ومن بينها علوم الطب ٠ ثم قام العزيز بالله خامس حكام الفاطميين

بانشاء الكثير من المساجد والقبور وترميم ما سقط منها ، اما الحاكم بامر الله فبالرغم من تناقض تصرفاته العقلية فان أعظم ما قام به فى فترة حكمه هو انشاء دار الحكمة (دار العلم) لتكون اشبه بجامعة عصرية اذ جهزها بالفرش اللازم ونقل اليها امهات الكتب العظيمة ولم يقف التدريس فيها عند حد تدريس اللغة والشريعة بل جاوزه الى تدريس علوم اللغة والأدب والشعر والفلك والطب مما يستلزم بيمارستانا متخصصا لتعليم الأطباء طرق العلاج وتطبيقها على المرضى وكان ذلك حوالى عام ١٠١٠ م • (وقد ازدهر فى ذلك الوقت ايضا حلقات العلم فى مسجد عمرو بن العاص ونافس فى ذلك الجامع الأزهر) •

ثم قام السلطان صلاح الدين الأيوبى مؤسس الدولة الأيوبية فى مصر بانشاء بيمارستان كبير فى القاهرة عام ١١٧٧ م اذ بعد ان دان له الحكم فى مصر استولى على كل قصور الفاطميين واختار احد هذه القصور (بعد أن فرق معظمها على قواده) وكان فى الأصل قاعة كبيرة بناها للملك العزيز بالله عام ٩٩٤ م فى مكان بعيد عن الضوضاء وحولها الى بيمارستان عرف باسم البيمارستان الناصرى أو الصلاحى وعين فيه أطباء من كافة التخصصات مثل العيون (الكحالين) وجراحين (جرائحيين) وباطنيون (طبائعيين) وغيرهم كما عين له مديرا متفرغا وكثيرا من الخدم والعمال وكان العلاج فيه بالمجان لعلاج المرضى والضعفاء واوقف له الكثير من الأموال • وزود البيمارستان بخزائن للعقاقير وامكنة لتصنيع الأشربة واقامتها باختلاف أنواعها (اى صيدلية) كما وضعت اسرة فى مقاصير هذا القصر لكى يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى كما عين من الخدم للعناية يتفقد أحوال المرضى ويعطونهم من الأغذية والأدوية والأشربة ما يليق بهم ، كما كان هناك موضع مخصص للنساء المريضات ولهن ايضا ما يكفلهن • كما يتصل بالموضعين المذكورين موضع

ثالث متسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت محالس للمجانين .. ولهم أيضا من يتفقد في كل يوم أحوالهم ويقابلهم بما يصلح لهم . كذلك كان المستشفى مؤثثا بأثاث جيد وممتاز وبه كل ما يحتاج اليه المريض لمداواته وراحته . وجعل باب البيمارستان من حارة ملوخية وهي حارة قائد القواد قديما (وموضعه اندثر وكان في المكان المقام فيه دار تعرف بدار غموى المصرى) . وعرف هذا البيمارستان باسم العتيق بعد بناء بيمارستان قلاوون .

وقد عمل بهـذا البيمارســتان على مدار السنين العديد من الأطباء اشتهر منهم :

١ ــ رضي الدين الرحبي (المولود عام ١١٣٩ م والمتوفى عام ١٢٣٣ م) .

٢ ــ الشيخ السـديد بن أبي البيـان (المولود بالقـاهرة عام ١١٦٠ م) .

٣ ــ ابراهيـم بن الرئيس ميمون (المولود بالفسـطاط عام ١١٤٦ م وتوفي عام ١٢٣٢ م) .

٤ ــ القاضي نفيس الدين بن الزبير (المتوفي عام ١٢٣٨ م) .

٥ ــ ابن أبي أصيبعة (وقد تلقى العلم فيه وعمل به بعد تخرجه وتوفي بالقاهرة عام ١٢٦٩ م وولد عام ١٢٠٣ م) .

٦ ــ علاء الدين بن أبي الحرم بن النفيس القرشي .. رئيس الأطباء (١٢٠٧ ــ ١٢٨٨ م) .

كذلك أنشأ صلاح الدين بيمارستانا آخر بمدينة الاسكندرية وذلك عندما زارهـا ومكث بها فترة عـام ١١٨١ م وسـمى

« بيمارستان الاسكندرية » . كما انشأ بيمارستانا بمدينة القدس عام ١١٨٧ م سمى « المستشفى الصلاحي أو بيمارستان القدس » وايضا اقام بيمارستانا آخر بمدينـة عكا سـمى « بيمارستان الصلاحي » وذلك في نفس العـام . كمـا كان بالجامع الأزهر بيمارستان ملحق به لتدريس الطب والعـلاج وقام بالتعلم فيه ثم التدريس به الطبيب عبد اللطيف البغدادى حوالى عام ١١٩٣ م واصلح بعض أخطاء جالينوس فى التشريح .

وفى عصر دولة المماليك البحرية ، قام الملك المنصور قلاوون سادس ملوكها (حكم من عام ١٢٧٩ الى ١٢٩٠ م) ببناء بيمارستان كبير أطلق عليه اسم بيمارسـتان قلاوون أو البيمارستان المنصورى أو دار الشفاء .. ويقع اليوم فى شارع المعز لدين الله الفاطمى (وكان يقع قديمـا بين القصرين بالقـاهرة أى بين القصر الكبير الشرقى الذى بنـاه جوهر الصقلى عندما فتح مصر نائبـا عن المعز لدين الله ، والذى بنى عام ٩٧٠ م والقصر الغربى الصغير الذى بناه العزيز بالله أبو منصور نزار عام ١٠٥٨ م) .

ويرجع سبب بناء هذا البيمارستان الى أن الملك المنصـور قلاوون (وكان الملك الصالح أيوب قد اشتراه ثم أعتقه وهو من أصل تركى ثم ارتقى الى مرتبة امير) قد أصيب بدمشق بالقولنج (آلام بالأمعاء الغليظة) أثناء وجوده هناك لغزو الروم أيام الملك الظاهر بيبرس عام ١٢٧٦ م وفشل اطباؤه فى علاجه حتى استدعى له طبيبا من بيمارستان نور الدين (البيمارستان النورى) الشهير هناك وامكنه شفاؤه من مرضـه ثم زار البيمارستان واعجب به وبنظامه الدقيق ونذر ان أصبح ملكا على مصر أن يبنى مثله . ولـما تولى عرش مصر أمر بأن يتولى علم الدين سنجر الشجاعى مسئولية بناء البيمارستان ، وبدأ فى بنائه عام ١٢٨٣ م .

فقام الملك قلاوون بالاستيلاء على قصر تملكه مؤنسة خاتون ابنه الملك العادل (وكانت الدار تسمى الدار القطبية نسبة الى صاحبها الأصلي الملك المفضل قطب الدين احمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب والتى آلت من بعده الى أخته مؤنسة وقبلهما كانت الدار ملكا لشخص يدعى موسك لذلك اطلق عليها اسم دار موسك وقبلها كانت ملكا للأمير فخر الدين جاركس فى نهاية الدولة الفاطمية وقبلها كانت ملكا لست الملك ابنه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معد ، ولذلك سميت قاعة ست الملك) ، وعوضها عنها بقصر الزمرد برحبة باب العيد وبنى حولها بيمارستانا وقبة ومدرسة فى عشرة أشهر . وكان البيمارستان مكونا من اربعة ايوانات بكل واحد منها شاذ روان (خزان) وبدور قاعتها فسقية يصير اليها الماء من شاذوران وكان اتساع البيمارستان ١٠٦٠٠ ذراع .

وجعل الأربعة أيوانات للمرضى بالحميات وافرد قاعة أخرى لامراض العيون (الرمد) وقاعة لعلاج الجرب (والأمراض الجلدية) وقاعة لمن به اسهال وقاعة خاصة بالنساء ومكانا للمبرودين به قسم للرجال وآخر للنساء . (ولما تولى نظارة البيمارستان الأمير جمال الدين اقوش نائب الكرك اضاف الى البيمارستان عدة قاعات للمرضى وجدده) .

وقد أوقف الملك قلاوون على البيمارستان والقبة والمدرسة والجامع الكثير من القياس والرباع والحوانيت والحمامات والفنادق والاحكار وغيرها من ضياع بالشام ما يقارب الف الف درهم فى العام ولذلك كان العلاج به للجميع بالمجان سواء كانوا اغنياء او فقراء ، صغارا او كبارا ، أحرارا أو عبيدا . كذلك كان ملحقا بالبيمارستان مكتب لرعاية الأيتام والاشراف على شئونهم وعلاج مرضاهم بالمجان .

وكان يتراوح عدد المترددين على البيمارستان يوميا من المرضى الداخلين اليه والناقهين والخارجين ما يزيد على ٤٠٠٠ نفس • وكانت معاملة المريض داخل القاعات ممتازة جدا حيث كان لكل مريض خادمان يقومان بكل احتياجاته ويلبيان طلباته فى حين كان هناك خدم لتنظيف المرضى واستحمامه وغسيل ملابسه • كما كان لكل مريض فراشه الخاص به وينام فى القسم الذى يختص بمرضه • وكان طعام المريض بعناية فائقة ويقدم لكل منهم طعامه فى وعاء خاص به من الفخار دون أن يستعملها شخص آخر وبحيث تكون مغطاة ويصل اليه بهذا الشكل بحيث لا يتلوث كما يشرب كل مريض من قدح زجاجى خاصة به • وكان يصرف على كل مريض دينار يوميا ولا يسمح له بالخروج الا بعد أن يستطيع أكل رغيف خبز ودجاجة ويمنح خمس قطع من الذهب وكسوة •

كما كان بالبيمارستان صيدلية (شرابخانة أو بيت الشراب) يرأسها صيدلى متمرس ويعمل بها طباخو الشراب والمزاور والطعوم وصانعو المعاجين والمراهم والأكحال والأدوية والمسهلات المفردة والمركبة والشيافات •

وكان يعمل بالبيمارستان طاقم من أمهر الأطباء فى مختلف التخصصات من رجال ونساء وجراحين وكحالين وغيرهم • ومن أشهرهم :

١ ــ أحمد بن يوسف بن هلال بن أبى البركات شهاب الدين الصفدى (عام ١٢٦٢ ــ ١٣٣٦ م) •

٢ ــ المسيحى زكى الدين بن القويح (المولود بقوص ؟ علم ١٢٦٥ م) •

٣ ــ محمد بن ابراهيم بن ساعد (المتوفى عام ١٣٤٨ م) •

٤ ـ تقى الدين الكرماني البغدادي (المولود عام ١٣٦٠ م) .

٥ ـ نصر بن منصور (المتوفى عام ١٤٢٠ م) .

٦ ـ محمد بن اسماعيل أبو الوفاء القاهري (المولود بالقاهرة بعد عام ١٤٣٦ م) .

٧ ـ الشيخ محمد شمس الدين القوصوني رئيس الأطباء بالقاهرة (والمتوفى عام ١٥١١ م) :

٨ ـ شهاب الدين ابن الصائغ (احمد بن سراج الدين الملقب بشهاب الدين) وكان رئيسا للأطباء (ولد عام ١٥٣٨ م وتوفى عام ١٦٢٦ م) ، وأنجب ابنه واحدة تولت رئاسة الطب من بعده .

وكان بالبيمارستان مدرسة طبية لتدريس العلوم الطبية وكانت تلقى على الطلبة محاضرات نظرية فى قاعات خاصة ثم يطبقونه عمليا كافة ما تلقوه على الأسرة البيضاء وتحت رعاية الأطباء من اساتذة مهرة يعينون لعلاج المرضى بعد تدقيق وفحص لخبراتهم . كذلك كان هناك شيخ للاشتغال عليه بعلم الطب ويجلس بالمصطبة الكبرى وذلك لمختلف فنون الطب والعلاج . كما كان البيمارستان مزودا بمكتبة ضخمة تحوى كافة العلوم الطبية وتحت تصرف طلبة الطب والأطباء . كما كان هناك ملحق خاصا لمبيت الأطباء ليلا بالتناوب ، وكذلك للممرضين والممرضات والاداريين والمشرفين والخدم والطباخين .

كذلك كان اطباء العيون (الكحالون) يعالجون اعين الرمداء بحيث لا يرد أحد من المسلمين الرمداء واذا كان بينهم من به قروح أو أمراض فى عينه تقتضى مراجعة الكحال للطبيب الطبائعى (الباطنى) راجعه واحضره معه وباشر علاجه فى احوال برئه وشفائه .

وكانت قاعات المرضى تدفأ باحراق البخور وتبرد بالمراوح الكبيرة . اما ارض القاعات فكانت تغطى باغصـان شجر الحنـاء او شجر الرمان أو الشجيرات العطرية . كما كان المؤرقون فيه من المرضى يعزلون فى قاعة خاصـة يشنفون فيها آذانهم بسماع الحان الموسيقى الشجية او يتسـلون بالاستماع الى القصص يلقيها عليهم القصاص . وكان الناقهون منهم تمثل امامهم الروايات المضحكة . كما كان المؤذنون فى المسجد الملاصـق للبيمارسـتان يؤذنون فى السحر قبل ميعاد الفجر بساعتين وينشدون الأناشيد باصـوات ندية تخفيفا لآلام المرضى الذين يضجرهم السهر وطول الوقت . كما كان يباح شراء مراوح من جريد النخيل لراحة المرضى فى فصل الصيف .

اما اذا توفى أحد المرضى بالبيمارسـتان فقد كان يتـكفل بتكفينه (سواء كان رجلا او امرأة) وتصرف له ما يحتـاج اليه برسم غسله وثمن كفنه وحنوطه وأجره من غسله ومن حفر قبره ومواراه التراب فى قبره حسب السنة المحمدية .

كذلك كان المريض فى منزله يتلقى العـلاج من البيمارسـتان بالمجان بعد ان يعوده طبيب من اطبائه ويرسـل له ما يحتـاج من الأشربة والأغذية والأدوية . واذا توفى فان البيمارستان كان يصرف الى أهله نفقات تجهيزه وتغسيله وتكفينه وحمله الى مدفنه ومواراته فى قبره .

وكان يدير البيمارسـتان رجلان مسلمان موصوفان بالديانة والأمانة بحيث يكون أحدهما خازنا لمخزن حاصل التفرقة (الذى يتولى تفرقة الأشربـة والأكحـال والأعشاب والمعاجين والأدهـان والشيافات) والآخر أمينا يتسلم صبيحة كل يوم وعشيته أقداح

الشراب المخصصة بالمرضى وللمختلين وتفرق ذلك عليهم ويباشر شرب كل منهم كما وصف له من ذلك ، كذلك يباشر المطبخ وما يطبخ به للمرضى من مزاور ودجاج وفراريج ولحم وغير ذلك .

ولقد أهمل هذا البيمارستان خلال عهود المماليك والأتراك حتى تقلص كثيرا لدرجة ان رئيس أطباء الجيش الفرنسى الذى غزا مصر بقيادة نابليون بونابرت كتب تقريرا عام ١٧٩٨ م بين فيه ان هـذا البيمارستان يتكون من ثمانى غرف رئيسية تسع حوالى مائة مريض ، نصف الغرف للرجال والباقى للنساء بينما يخدمهم مطبخ مشترك . كمـا يوجد به ٢٥ سريرا خشبيا تغطيها حشيات مزوية بينما يوجد خمسون سريرا من الحجر ووجد هنـاك ٢٧ مريضا و ١٤ مختلا عقليا وبعض المرضى من العميان بينما يعـانى البعض من مرض السرطان الذى أكل انوفهم مظهرا الجزء الخلفى لفتحة الفم . ومعظم المرضى مزمنين وتركوا لمصيرهم المحتوم ويتكون مأكلهم من خبز وارز وعدس . ثم يجـاور هذه الغرف قاعتـان بكل سبعة رجال وسبع نساء من المجانين (وكانت احداهن صبية حسناء تتكلم بعقل وليست مجنونة بل على الأرجح مسجونة بأمر القاضيين عليها وثبت بعد التحقيق انها غير مجنونة وافرج عنهـا بدون عقاب من حبسها) .

ولقد تهدم البيمارسـتان أيام حكم سـعيد باشا وهرب منه المرضى ولم يبق به سوى المجـانين . وأصبح مستشفى القـاهرة الوحيد للمختلين عقليا حتى عام ١٨٥٦ م عندما نقلوا الى مخزن خال فى منطقة بولاق حيث بقوا هناك الى عام ١٨٨٠ م عندما نقلوا الى العباسـية حيث بنى لهم مكانا خاصا بهم ، فى حين أصبح بقايـا البيمارستان مزارا يحوى ملابس السـلطان قلاوون وكان المرضى بالصداع الشديد يعتقدون بأن لمس عمامة السلطان يشفيهم فى حين أن لمس قفطانه يشفى الحمى المتقطعة .

ثم قامت وزارة الأوقاف فى مطلع القرن العشرين بترميم المستشفى وحولته الى مكان لعلاج أرماد العيون •

واثناء حكم السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى الجركسى (من عام ١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) أمر بانشاء بيمارستان لعلاج المرضى بالقاهرة واستغرق بناؤه أقل من عامين (من ١٤١٨ ـ ١٤٢٠ م) واستقبل المرضى فيه وسمى البيمارستان المؤيدى وكان يقع فى مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين والتى هدمها الناصر فرج بن برقوق قرب القلعة بالقاهرة - وعملت مصاريفه من جملة اوقاف الجامع المؤيدى المجاور لباب زويلة - وهذا البيمارستان كان ضمن مجموعة الشاءات أقامها الملك مع خانقاه للصوفية والصهاريج للسقاية وأوقف على كل ذلك أوقافا جمة من عقار واطيان وكان يرتب له طبيبا طبائعيا وكحالا وجرائحيا ولكل منهم نصيب فى الشهر ، وجعل النظر (الرئاسة) عليه لنفسه ثم للأرشد من ذريته الذكور خاصة لكن بالاشتراك مع من يكون دوادارا كبيرا ومع كاتب السر مجتمعين • (وخصص لكل مرض قسم خاص به يرأسه طبيب ويزوره يوميا ومعه تلاميذه ومساعدوه ، والحق بالبيمارستان مدرسة طبية) -

ولما توفى الملك المؤيد عام ١٤٢١ م لم يوجد مال ليصرف عليه فتحول الى سكن لجماعة من العجم المستجدين لبضعة أشهر ثم صار نزلا للرسل الوافدين من ملوك الشرق الى السلطان ، ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذن وبواب واقيمت فيه أول صلاة عام ١٤٢٢ م ثم اهمل حتى تهدم ولم يبق منه سوى الواجهة البحرية وتكون الجدار القبلى لمسجد ابو عالية فى حارة السكرى بشارع المحجر بالقلعة •

نظام العمل بالمستشفيات بمصر فى العصر الاسلامى :

كانت المستشفيات تنقسم الى قسمين أحدهما مخصص للذكور والثانى للاناث ، وكل قسم به قاعات فسيحة بحسب نوع كل مرض فكان هناك قاعات للجراحة وأخرى للكحالة (أمراض العيون) وغيرها لتجبير الكسور أو للأمراض الباطنية (بها قاعات المحمومين وأخرى للمبرودين وغيرها للمسهولين ، أى المصابون بالاسهال) وكل القاعات مزودة بالماء البارد والساخن . كما كانت أسرتها وثيرة واغطيتها من الدمقس الأبيض وبكل غرفة ماء بارد .

كما كان ملحقا بكل مستشفى شرابخانة اى بيت الشراب او صيدلية ويرأسها صيدلى متخصص بالأدوية اسمه شيخ صيدلى البيمارستان . ولكل صيدلية مهتار (مهتار الشرابخانة) اى رئيس وتحت امرته غلمان يسمى كل منهم شراب دار . ويدير المستشفى ناظر له مكانة كبيرة تماثل نائب السلطان او يتولاه أكبر الأمراء قدرا ومكانة . كما كان يحكم ادارة كل بيمارستان نظام الحسبة أى التفتيش والرقابة على الأطباء والصيادلة وكان للمحتسب أعوان يراقبون المصالح العامة طبقا للشريعة الاسلامية .

واذا احتاج الأمر الى عقد مجلس طبى (اى كونسلتو) فان المجلس يعقد حالا لتبادل الآراء والنقاش الطبى لصالح المريض . وكان لكل قسم من اقسام المستشفى مجموعة من الأطباء وعلى كل مجموعة منهم رئيس عليهم ، فكان هناك رئيس للجراحين وثان للكحالين وثالث للمجبرين وهكذا ، وعلى كل هؤلاء الأطباء رئيس يسمى ساعور (أى متفقد المرضى وهى كلمة سريانية) . كذلك كان لكل مستشفى مفتشون على النظافة ومراقبون عليها .

كذلك كان بكل بيمارستان عيادات خارجية لمن لا يحتاج للرقود فى اقسامه الداخلية فكان الطبيب يعاينه ويعطى له ورقة فيها وصف الدواء ليحصل عليه مجانا من صيدلية المستشفى . وكان المصابون بالجذام ، فكانت لهم مستشفيات متخصصة بعيدة عن العمران .

كما كانت هناك منشآت صحية اخرى مثل مستوصفات لموظفى الدولة ومستوصفات للسجون وأخرى للمساجد لاسعاف من يصاب بنوبة من المصلين بها . وكانت هناك دور للعجزة والمقعدين مخصصة لهم ، كما كانت هناك الرباطات الخاصة بالعجزة بعضها للرجال والبعض الآخر للنساء مثل رباط الحجازية التى أسسته السيدة فوز جارية احمد الجرجانى عام ١٠٢٤ م فى الفسطاط وكانت مشيخته (اى رئاسته) للواعظة أم الخير الحجازية والتى كانت تعقد حلقات الوعظ والارشاد والتدريس للنساء فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط . أيضا كان هناك دور للميتام ومخصصة للايتام وكذلك دور الحضانة للأطفال الفقراء والمحرومين وبها مراضع مقيمات فيها واطباء .

وكان تدريس الطب فى المستشفيات الاسلامية يتم بطريقة عملية وعلمية وأقيمت بها العيادات الخارجية واوجبوا فحص الأطباء واختبارهم قبل الترخيص لهم بمزاولة وتعاطى مهنة الطب، كذلك كان على الاخصائيين التقدم لامتحان خاص لكى يحصلوا على ترخيص خاص بالفرع الذى تخصصوا فيه .

والحق بكل سجن بيمارستان خاص به للعناية بصحة المسجونين وخصصوا له الأطباء والصيادلة والأدوية لهم حيث يطوفون يوميا على المسجونين لفحصهم وعلاج المرضى منهم بالادوية والأغذية خاصة للزورات وهى حساء الخضار الخالية من الدسم واللحم للمرضى والناقهين .

وخصصت للمصابين بالأمراض العقلية مستشفيات خاصة لكى يعالجون فيها بالمجان مع العناية الطبية الحسنة ، كما كانت غرفهم بها نوافذ مغلقة بقضبان من حديد ولهم أطباء متخصصون لعلاجهم نفسيا وجسمانيا بالعقاقير وبالموسيقى الهادئة ، وأعملوا فيهم طريقة التطبيب بالوهم والتى كان لها اثر كبير فى علاج المصابين بالعلل النفسية •

كذلك كانت هناك بيمارستانات خاصة لعلاج موظفى الدولة والدواوين وذلك عام ٩٢٣ م • كما خصصت بيمارستانات حربية لمرافقة الجيوش اثناء الحرب أو السلام •

وانشئت الخانقاوات لايواء المتصوفين فى عصر المماليك البحرية واشهرها خانقاه بيبرس الجاشنكير عام ١٣١٠ م • وكانت تطبب الصوفية وغيرهم من المواطنين • وفى العصر العثمانى استبدل اسم التكايا بدلا من الخانقاوات للصوفية ، وقامت بعلاج المرضى بعد ان اهمل امر البيمارستانات وقام سلاطين آل عثمان وأمراء المماليك بالصرف على مبانى التكايا وايقاف الأوقاف عليها • ونظام التكايا يختلف عن الخانقاوات اذ تكونت من صحن اوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة من كل الجهات وكل منها عبارة عن بلاطة واحدة • وتحف بتلك الأروقة الخلاوى المعدة لايواء كل صوفى كما يوجد بالبلاطة الشرقية وفى تكية السليمانية المبنية عام ١٥٤٣ م بالسروجية بالقاهرة دخول على هيئة ايوان يتوسطه محراب اتخذ كمصلى • ومن اشهر التكايا بمصر تكية السلطان محمود عام ١٧٥٠ م بالحبانية وتكية الكلشنى (١٤١٩ — ١٥٢٤ م) تحت الربع بالقاهرة وتكية الرفاعية عام ١٧٧٤ م فى بولاق •

الحمامـات العامـة فى مصر

خـلال العصـر الإسـلامى

عندما دخل جيش العرب المسلمين مدينة الاسكندرية عام ٦٤٣م وجدوا بها الكثير من الحمامات العامة والتى كانت تعمل بانتظـام لخدمة سكانها شأنها فى ذلك شأن العديد من الحمامات فى مختلف مدن مصر ، فأبقوا عليها ونشروا نظامها فى كافة مدن مصر وخصصوا أياما للرجال وأخرى للنساء - وفى عصر المماليك ، بنيت بالقـاهرة حمامات عامة كثيرة للرجال وللنساء وكانت أرضيتها مغطـاه بالرخام ويتم تسخين المياه فى غلايات كبيرة ثم تنقل بواسطة أنابيب فخارية الى أحواض رخامية • ولايزال أحد هذه الحمامات العامة فى حالة جيدة وهو الحمام المؤيدى والذى بنى عام ١٤٢٠ م (ويقع فى منطقة تحت الربع فى حى باب الخلق بالقاهرة) •

وبعد الاحتلال العثمانى لمصر عام ١٥١٧ م ، بنيت فى مدينـة القاهرة العديد من الحمامات العامة وذاعت شهرتها بسبب نظافتها الكبيرة وعظم الاعتناء بها مع مراعاة الرقابة الصحية عليها مما أدى الى انتظـام النـاس فى التردد عليهـا للاستحمام فى مختلف الأيـام والمناسبات مثل الأفراح والزواج مع تخصيص أيام محددة للرجال وأخرى للنساء وظل هذا التقليد متوارثا كالسابق •

وكانت هذه الحمامات تتكون من قاعة رئيسية تتوسطها فسقية ويحيط بالقاعة اروقة مغطاة بالرخام ويغطى هذه القاعة قبة ضخمة تحوى فتحات صغيرة تغطيها قطع من الزجاج الملون يدخل منها ضوء الشمس مما يضفى على المكان بهجة وراحة نفسية للمستحم . ويعد المغطس اهم مكان فى الحمام وهو عبارة عن حوض كبير تختلط فيه الماء الباردة والساخنة مكونة مزيجا يمكن للمستحم تحمل حرارتها . ويتجمع المستحمون داخله للاستحمام او يتحلقون على حافته وعلى كل منهم ازار يلتحف به . وقد خصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لاستحمام النساء ، لذلك سمى حمام الثلاث وكانت تؤمه العرائس قبل يوم الزفاف للاغتسال والنظافة .

كذلك كان بيت النار أو المستوقد من الوحدات الرئيسية فى الحمامات العامة وهو المكان الذى كان يوقد اسفله غلايات للمياه والتى كانت تزود الحمام بالمياه الساخنة (واحيانا كان هذا المكان يستغل فى غلى وتسوية قدور الفول المدمس والبليلة) . وكان بالقاهرة وقتها أكثر من مائة حمام وواظب السكان على الذهاب اليها خاصة فى الشتاء مرة فى الأسبوع بينما كان الفقراء يغتسلون فى مياه النيل . وبالرغم من ان الأغنياء كان فى منازلهم حمامات خاصة فان ذلك لم يمنعهم من الذهاب أحيانا الى الحمامات العامة للترويح عن أنفسهم . وكان مدير الحمام يخطر قبل قدوم أحد كبار رجالات السلطة بأيام لحمامه فيستدعى فرقة موسيقية ويعد وجبة شهية له ولأصحابه حيث يظلون هناك حتى حلول الليل فى حين ان الرواد من المماليك كان يرافقهم الخزنة دار الى الداخل ويقدم لهم وجبة غذاء فاخرة .

واشتمل كل حمام على مغطس كبير مملوء بمياه شديدة السخونة وبعد الانتهاء من الاستحمام يقوم المستحم بالغطس فيه

للمظات . وكان للمستحم بعد دخوله من باب الحمام يستقبله الخدم فى الحجرة الأولى حيث يخلع ملابسه ويعقد حول جسمه فوطة بسيطة ثم يقتاد الى ممر يحس وهو سائر فيه بوهج الحرارة تشتد شيئا فشيئا حتى تصبح قوية حالما يقترب من الحجرة الثانيــة حيث يجد نفسه وسط سحابة من بخار ساخن معطر يخترق مسام جسمه ثم يرقد على قطعة من صــوف . ثم يقترب منه خادم يلبس فى يده قفازا او بفوطة من صوف ناعم ثم يطقطق مفاصل المستحم ويدلك جسمه بالقفاز بقوة بحيث يتخلص الجســم من كل الوساخات وتتفتح مسامه ويسيح فى عرقه ، ثم يذهب الى حجرة مجــاورة ويغتسل بمياه تأتى من عينى ماء احداها ساخنة والأخرى باردة ثم يرتدى قميصا ليعود فى النهاية الى الحجرة الأولى حيث يقدم له ــ وهو جالس على اريكته ــ الأرجيلة وفنجانا من القهوة (وهاتان دخلتا مصر فى اوائل حكم العثمانيين) . وقبل خروجه من الحمام يجد ثيابه وقد تعطرت بدخان خشب الصندل ويرش رأسه وكل جسمه برغاوى صابون معطر .

أما النساء فيستخدمن فى نهاية حمامهن عجينة لنزع الشعر الزائد من جسمهن كما يقوم مدير الحمام بتعطير الحجرات واعداد ماء الورد لتدليك جلدهن . وكان مبنى الحمــام ينقسم الى قسمين واحد للرجال والآخر للنساء ولكل مدخل مستقل ، ولكن احيانا فى حالة القســم الواحد يكون لكل جنس وقت مخصص وتذهب النساء اليه فى وقت متاخر عن الرجال . وما ان تدخل النساء حتى تعلق قطعة قماش مطرزة او سجادة لتنبه الجمهور الى حضورهن فلا يدخله اى رجل وتقوم خادمات محل الرجال فى تدليك النساء ، كما يسمح للموسيقيين المكفوفين المسنين بالدخول وتسليه آذانهن بالموسيقى والغناء ويقمن بالرقص للتسلية .

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كانت مدينة القاهرة تزخر بالعديد من الحمامات العامة الشعبية وبعضها مخصصة لكبار وعلية القوم ، وكان يرتادها الناس من كل الأعمار والأجناس سواء من الرجال او النساء .

والداخل لهذه الحمامات كان يتوجب عليه اجتياز ممر او ممشى طويل يبدا من باب الحمام وينتهي الى بهو فسيح ينفذ اليه ضوء الشمس والهواء النقي من خلال فتحة عريضة في السقف . وفي وسط هذا البهو توجد نافورة مياه تنبثق منها المياه الباردة النقية بصفة مستمرة حيث تسقط في الحوض أسفلها وما يزيد على حافتها تنساب الى الخارج عبر انابيب اسفل الأرضية . وتمتد حول الجدران من كل جانب مصاطب مصنوعة من الطوب او الخشب ومفروشة بالسجاجيد او المراتب حيث يودع المستحم ثيابه عليها بعد ان يتقدم اليه غلام ليعاونه على خلعها ثم يعطيه منشفة داكنة لكي يلفها حول راسه وينتعل قبقابا من الخشب ثم يقتاده الغلام الى قاعة كبيرة من خلال ممر متعرج . وهذه القاعة تكسو جدرانها بلاط سميك ناعم ويعلوها سقف على هيئة قبة خفيفة تزينها قطع من الزجاج الملون بحيث تنشر نورا لطيفا ملونا عند مرور أشعة الشمس منها . وفي وسط هذه القاعة توجد نافورة مياه ثانية وتمتد حول الجدران ارائك يستلقي عليها المستحم ثم يتقدم اليه رجل مفتول العضلات هو المدلك المختص حيث يقوم بتدليك جسم المستحم . وبعدها يستلقي المستحم لفترة مسندا راسه الى وسادة صغيرة ثم يدخن النارجيلة بينما تنساب الى القاعة سحابة من البخار قادمة من حوض يصب فيه باستمرار ماء مغلي مختلطة بما يحرق من بخور ذكي الرائحة .

ويظل المستحم غارقا في جو هذا البخار الكثيف حتى يتصبب جسده عرقا غزيرا ثم يستريح قليلا ثم يعاود المدلك تدليك جسده

المستحم مع ثنى مفاصله كلها دون اجهاد أو ألم مع مد جميع أطرافه بحيث تؤدى حركات كثيرة كنوع من الرياضة البدنية • وبعد ذلك يضع المدلك فى يده قفازا من القماش ذى وبر ثم يقوم بفرك جسده المستحم كله حيث ينزع منه كل ما علق بجلده من أوساخ كما يدعك بقطعة من الحجر النشاف الأسفنجى كعب المستحم ليزيل خشانتها من الجلد الزائد • وبعد انتهاء التدليك يقوم المدلك بنثر زيت صابون على جسم المستحم ثم يقوده الى غرف صغيرة مجاورة للقاعة حيث تتغطى جدرانها بألواح من الرخام او الصينى أو القيشانى الملون والمصقول دائما بالماء لضمان نظافتها ، وتوجد داخل هذه الغرف مقاعد رخامية تواجهها صنابير يندفع منها ماء بارد أو ساخن على جسد المستحم وهو جالس على المقعد حيث يتم غسل جسده كله ثم يغادر بعدها الغرفة ويغطى جسده بمناشف جافة ويعود مرة أخرى الى القاعة الأولى حيث يستلقى فى استرخاء تام على أريكة كبيرة •• ويقوم باحتساء القهوة ويدخن الغليون أو النارجيلة ثم يقوم شاب مدلك مرة أخرى بتدليك جسده وبعد فترة يخرج المستحم من الحمام وهو ممتلىء نشاطا وحيوية •

وهناك أيام مخصصة للنساء اذ تسدل ستارة على باب الحمام وقتها بحيث تدل على انه مغلق دون الرجال ويقوم بخدمة ورعاية المستحمات خادمات من النساء • وهناك فى هذه الحمامات تقضى النساء فى كل أسبوع عدة ساعات حلوة لذيذة اذ يتقابلن مع بعضهن ويثرثرن ويستعرضن ملابسهن كما يضفرن شعورهن مع وضع مشابك فيها من الذهب أو الفضة • وهناك فى الحمام يقمن مثل الرجال بتدليك أبدانهن وتعريقه ودهانه بالزيوت ثم الاستحمام ويليه التدليك بالعطور ، كما يأكلن ويغنين وينفقن نهارهن كله تقريبا فيه ، كما يدخلن فى الحمام أحيانا بعض المطربين المكفوفين لكى يشنفون أسماعهن •

ومن اشهر حمامات هذا العصر بالقاهرة :

حمــام اللاظيلى :

وبنى حوالى عام ١٧٨٠ م ويقع فى منطقة الخرنفش .

حمــام السكرية :

وبنى فى القرن ١٨ م ويقع فى منطقة باب زويلة .

حمــام الطمبلى :

وبنى فى القرن ١٨ م ويقع فى منطقة باب الشعرية .

حمــام العدوى :

وبنى فى القرن ١٩ م ويقع فى منطقة الأزهر .

البرديـات الطبيـة القبطية

هذه البرديات عبارة عن أجزاء من برديات كبيرة مكتوبـة على ورق البارشمان واكتشفت فى عدة أماكن فى كل مصر وتحوى الكثير من الوصفات الطبية والتى تعطينا فكرة كبيرة عن الطب فى الفترة من القرن السابع الى العاشر الميـلادى وكلها مكتوبة باللغة القبطية للوجه القبلى ومنها :

١ ـ بردية زويجا الطبية : Zöega Medical Papyrus

هذه البردية محفوظة فى مكتبة الفاتيكان وتتكون من ورقتين من البارشـمان ومكتوب عليهـا من الوجهـين والظهرين وتحوى ٤٥ وصفة طبية لعـلاج الأمراض الجلدية . وهاتان الورقتـان كانتا جزءا من بردية كبيرة ومهمة ومعتبرة كمرجع اسـاسى فى الأمراض الجلدية (حوالى ٢٤٥ ورقة) والذى فقد كله ما عدا هاتين الورقتين وهما مكتوبتان باللغة القبطية بعد ان قام كاتبها بترجمتها من اللغة المصرية القديمة من كتاب كان محفوظا فى مكتبة أمحوتب الشهيرة فى مدينة ممفيس بعد أخذ موافقـة حارسيها . والبردية محفوظة الآن فى ايطاليا وترجمها العـالم زويجا والتى عرفت باسمه ، ويرجع تاريخ كتابتها الى القرنين السابع والثامن الميـلاديين .

ويظهر جليا من هذه البردية الأثر البالغ للديانة المسيحية على طريقة الكتابة بها بحيث استبدلت الالهة الفرعونيـة بأسماء الملائكة المسيحيين حيث بدلا من ايزيس وحورس نجد جبرائيـل وروفائيل وسوريال وميخائيل وغيرها .

وهذه البردية تحوى شرحا لطرق تحضير الأدوية واستخدامات الكبريت فى الحمامات البخارية مع المـاء الساخن لعـلاج مرض الجرب وكذلك الاستخدام الكبير الزائد لأملاح المعادن فى العـلاج الظاهرى للجلد .

٧ ـ بردية شاسيناه (بردية الشايخ) :
Chassinat Medical Papyrus

تعتبر هذه البردية واحدة من أهم المراجع الخاصـة بالأدوية والعلاج الطبى والتى كتبت فى الفترة ما بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين واكتشفت فى الوجه القبلى عام ١٨٩٠ م . ويبلغ طول هذه البردية ٢,٤٨ مترا وعرضها ٢٧ سم وتحوى ٢٧٠ سطرا و ٢٣٧ وصفة طبية (*) .

وهذه البردية تماثل بصحة كبيرة البرديات الطبية القديمـة وتحوى الكثير من المعرفة الطبية الاغريقية وبعض حضـارة الطب الاسلامى ، وذلك ثابت من وجود العديد من الأسماء العربية للأدوية بها . وهذه البردية محفوظة فى المعهد الفرنسى للدراسـات الشرقية بالقاهرة وقام بترجمتها الى الفرنسية العـالم شاسيناة . وتتميز بالاستخدام الواسـع الكبير للأفيون كمسـكن فى حـالات أمراض النساء والعيون .

(*) Un Papyrus Medical Copte ; by E. Chassinat.

٣ ــ بردية زيشون : Xenon Medical Papyrus

هذه البردية الطبية صغير الحجم وفى حالة بالية ، ومكتوبة باللغة القبطية .

وتوجد كذلك بعض البرديات الطبية المكتشفة فى مصر والموجودة حاليا متناثرة فى متاحف باريس ولندن وتورينو وبرلين وبودابست والفاتيكان واماكن اخرى والتى تظهر للعالم أصل الكثير من التراث الطبى المصرى والذى يستخدم حتى الآن فى مصر وفى اوربا .

وتوجد برديات طبية اخرى بالمتحف البريطانى ومدينة تورينو تحوى معلومات متماثلة والتى تبين انها منسوخة من كتاب ومرجع أساسى واحد قديم جدا .

بردية زويجا

وهى تعد بحق دستور الأدوية فى ذلك الوقت (القرن السابع — الثامن الميلادى) ومكتوبة باللغة القبطية الصعيدية ، وهى مجموعة من الأوراق الطبية (والمحفوظة حاليا فى مكتبة الفاتيكان) وتتكون من ورقتين من البارشمان (جلد الغزال) (اربع صفحات) وتحتوى الورقتين على ٤٥ تذكرة طبية لعلاج أمراض الجلد ، وهى جزء من كتاب كان يحتوى على ٢٤٥ صفحة وعلى ٢٨٠٠ تذكرة طبية .

وتقول احدى الوصفات بأن هذا المؤلف مترجم عن الورقة الطبية التى كانت محفوظة فى مكتبة امحوتب بمدينة منف ، فضلا على أن الدعوات والتوسلات الواردة فى البردية هى نفسها ما ورد فى قرطاس امحوتب ، غير انه يظهر فيه تأثير المسيحية تأثيرا واضحا لأن المصريين المسيحيين أبدلوا فى أسماء المعبودات المصرية القديمة من آلهة وأرباب والتى كانت تذكر فى التمائم والتعاويذ بأسماء الملائكة المسيحية اذ يظهر اسماء ميخائيل وجبرائيل وروفائيل وسوريال وغيرهم بدلا من ايزيس وحورس ورع وآمون .

وكانت هذه البردية ضمن عدة برديات قبطية فى حوزة الكاردينال الإيطالى بورجيانو وقام بترجمتها العالم الفرنسى

ادوارد Edouard الى الفرنسية وطبعها العالم الدنماركي جيورج زويجا (Georg Ziega) (١٧٥٥ – ١٨٠٩) ضمن كتاب يحوى آثار متحف بورجيانو وأطلق عليها اسمه (*) .

وتشتمل هذه البردية على عقاقير كانت شائعة فى ذلك الوقت والتى استعملها المصريون القدماء طوال تاريخهم وخاصة النباتية منها مثل السمسم – حصرم العنب – البابونج – السلب – الجميز – الشعير – التين – دقيق الترمس الجاف وغيرها .

وفيما يلى بيان بالوصفات الطبية الواردة فى هذه البردية :

علاج لجميع أنواع الأورام :

خذ من ملح الجمام عشرة دراهم ومن الشحم والراتينج والسلقون والزيت النقى وصدأ الرصاص مقدار نصف أوقية من كل (**) .

اذب الشحم والراتينج فى الزيت واسحق الباقى ناشفا وأضفه الى هذه السوائل ، واذا كان عندك حنظل فاسحقه فى بعض الخل وأضفه الى الجواهر المذكورة . وبعد ذلك يدهن به .

رقيـــة :

اقسم عليك أيها الملاك لتحمى من كل الأمراض التى تصيب الانسان خصوصا الأمراض التى تصيب العجائز فادعو لأن الشفاء

(*) كتاب وصف آثار متحف بورجيانو – ايطاليا رقم ٢٧٨ – ص ٦٢٦ .

(**)كتاب « الطب المصرى القديم » – دكتور حسن كمال – جزء ٢ ، ٣ . ص ٦٩٢ طبعة القاهرة ١٩٦٤ .

يأتى منكم الأربعة (ميخائيل ، عزرائيل ، جبرائيل ، روفائيل) ان الشخص الذى يدعو يشفى من جميع الأمراض ، وهـذا المرض يطرده الأربعة ملائكة .

فصل ١٣٦ ـ للجرب والحكة :

كل من أحس بأكلان فى جميـع جسمه يغتسل بخل ساخن فيشفى ويجد تحسينا دائما للحكة فى القدمين .

خذ من السمسم الجاف واطبخه :

(أ) ماء وزيت ورد واستعمله لبخة فوق المكان المصاب .

(ب) خذ بعض حصرم العنب واسحقـه مع البابونج وضعـه على القدمين فتشفيان .

(جـ) بياض البيض المطبوخ على حجر النار ادعكه فى المحل المصاب فهذا يفيد جدا .

(د) ويمكن للانسان ان يستعمل حلبة مصحونة كلبخة على القدمين فتسكن الحكة .

(هـ) ويمكن فى هذه الأحوال استعمال عصير بصل العنصل الذى يشـبه الصبر وقلب الشـمام . ويدهن به المحـل المريض فيشـفى .

(و) أو قطرون يصحن ويستعمل لتدليك العضو المريض .

(ز) أو حلبة محمصة مخلوطة على الصبر ويضـاف عليها نبيذ .. وهذا الدواء يستعمل دهانا فهو عديم النظير .

عـلاج الجـرب :

(أ) قطرون عـربى ودهن خنزير يصحن معا ويدهـن به العضو المصاب بالمرض ثم يوضع فى الحمام .

(ب) وصفة اخرى : شمع وسائل القطران ونطرون وكبريت السود اجزاء متساوية توضع عليه .

ضد الجرب الذى يسبب حكة شديدة :

(أ) خذ بعض الخل وسخنه الى درجة مرتفعة ثم برده وصبه تدريجيا على المريض فيشفى .

(ب) خذ بعض الأفيون واطبخه مع الشمع فهو علاج عظيم للحكة الناشئة من الجرب .

(جـ) خذ بعض النطرون الاسكندرانى واخلطه على بعض البخور وكبريت السود البلدى ثم ضع هذه المواد على بعض الخل والعسل والشمع . واخلط هذه الأشياء معا . ثم اضف عليها زيت البابونج واخرجها معا .. وبعد ذلك ادهن بها المريض فى الحمام فيشفى .

علاج للجربه القليع :

(أ) كمون درهم واحد ، صدأ الرصاص اوقية . ونفس المقدار من كبريت السود البلدى ضعه على المحل المريض .

(ب) خذ بعض ورق شجر التين البرى وعسل . وتطرون وكبريت عمود بلدى وادهن بها المريض فتزول جميع الالتهابات .

(جـ) خذ بعض خرء الكلب وافرشه على قطعة شاش . فيزول هذا الالتهاب بواسطة هذا العلاج النوعى .

(د) خذ بعض الخشب القديم واحرقه وأضف الى رماده هذا زيتا بسرعة ، وادهن المريض فيشفى .

(هـ) خذ بعض الشبت البرى والكشدر واخلطهما معـاً ، واضف الى هذا الخليط نبيذ فهذا علاج عظيم ٠

(و) خذ بعض قشر الرمان وقطعه قطعا صغيرة واغله في النبيذ وبعد ذلك ادهن به المريض فيشفى ٠

عـلاج للجـرب :

(أ) اسحق بعض الثوم في زيت وادهن به المريض فيشفى ٠

(ب) **وصفة :** خذ شـيئا من قرن النعجـة وجلد الحمـار واحرقه واسحقه في خل وادهن المريض بزيت نقى مع الاحتراس ٠

(جـ) **وصفة مدهشة ضد الجرب :** خذ بعضا من القضـة وكبريت العمود البلدى وحبوب الغار الناشف مقشرة بأن تأخذ من كل هذه المواد درهمين ٠٠ ويضاف اليها خل ورد بمقادير كافيـة ويدهن به ٠

للانسان المصاب بحكة في جسده :

(أ) زبيب الجبل خمس اوقيـات ٠ نطرون وحجر كتان وصدأ الرصاص وكبريت العمود وكمون اجزاء متساوية ٠ اسحق هذه المواد الطبية ٠ ولمـا يبتدىء جسم المريض يعرق في الحمـام ضع عليه هذا الخليط ٠ وبعد ذلك اغسل جسم المريض بالمـاء السـاخن ٠

(ب) وصفة اخرى للحالة نفسها : خذ بعضا من الثوم وبعضا من السذاب البرى والنطرون العربي والخل العتيق بكمية كافية ٠ وصمغ السدر وزيت السمسم واغل هـذه المواد معا ٠ وادهن بها جسم المريض على ثلاث مرات مختلفة فيتقشر الجلد من طرفـه في ثلاثة ايام ٠ وبعد ذلك اغسله بماء ساخن فيشفى ٠

علاج التقيح الذى يحصل فى الجرب وفى جروح الاصابع التى يتكون فيها صديد وايضا لحالة الحكة فى المفاصل :

استعمل أولا الماء الساخن وبعد ذلك صدايا نقيا بمقدار ثلاثة دراهم . واسفيداج بمقدار ثلاثة دراهم وصدأ الرصاص خمسة دراهم وزيت المر واسحق هذه المواد معا واستعملها دهانا ضد كل أنواع البرص والاكلان وأمراض الكبد والصفراء وآلام الكلى (*) .

يجب تعاطى المستحلب المصنوع من الفول الرومى وبين غراب ونطرون بالكميات المطلوبة . وهذا الدواء يسبب رسوب بعض المواد فى البول مثل الماء المكون من الفم (**) .

علاج للحكة الشديدة التى تعترى المريض من الراس الى القدمين :

خذ ثمنا من حثالة الخل المكلس ولترا من النطرون ولترا من الجميز وزيت الجبل وحب الكندر ثمانية اواق من كل . وكذلك من السوسن والخل . ويكون المقدار الذى يستعمله المريض موافق والزيت بكمية كافية . ويستعمل هذا المزيج فى الحمام .

ضد جرب الجلد :

(أ) خذ بعض ورق السمسم وادعك به المريض بعد صحته كل مرة .

(ب) اخذ بعض من نبات راعى الحمام (***) ونطرون بكميات متساوية واسحق هذه المواد معا . واستعملها فيحصل الشفاء .

(*) فى الغالب هذه حالة ارتكاريا .

(**) فى الغالب ان هذه المواد بللورات حامض البوليك .

(***) نبات Verbena Officinalis

(جـ) غيره : زبيب الجبل . خل . زيت . تغلى معا وتستعمل دهانـا .

(د) غيره لجرب الجلد أيضا . صـدأ الرصاص . اسفيداج . كبريت العمود البلدى بمقدار أوقيتين من كل وشمع بمقدار درهم واحد فلاحى . وزيت هو بكمية كافيه . استعمله .

عـلاج الأكـلان :

(ا) حب شجرة الغار مسحوق مع نبيـذ أو زيت . ادهن المريض بهذا الدهان فيشفى .

(ب) غيره : كمخة الرصاص ونبيذ وزيت هو يجهز حسب المبين أدناه . اسحق الكمخة مع النبيذ أو بها . ثم امزج هـذا مع الزيت وادهن به جسم المريض .

علاج للتقيح والغرغرينا :

(ا) ملح نشادر وكندر وزبيب ناشف بدون بذر وزيت يعمل لبخة مسكنه .

(ب) غيره : شعير وتين بمقادير متساوية . تسخن وتوضـع فى اللبن . وتوضع فى قطعة قماش ويضـاف عليها بعض الملح وتسحق وتستعمل لبخة .

(جـ) غيره للتقيح : خذ بعض دقيق الترمس الناشف وبعض دهن الأوز . اطبخها معا وادهن بها المريض .

(د) غيره : كبريت العمود البلدى . كمخة الحديد - حثالة النبيذ العتيق المكلس ونطرون وقطير ناشف . يؤخذ من كل مقدار

خمس اوقيات • زرنيخ يؤخذ بكمية كافية • وهذا الدهان الأخير حقيه وتضبطه على الخل عند الاستعمال •

(حـ) غيره : علاج لمنع التقيح • ورق العسب القديم • يسحق في ماء ويستعمل •

علاج الأكلة الناشئة من الاصابة بالقمل .

(أ) خذ بعض البول والنطرون والخل واسحقها معا وضعها في الحمام وادهن بها جسم المريض فيزول الالم . وادهنه عند الخروج من الحمام بالزيت الصابغ والزبد •

(ب) غيره • برار حمام يسحق في نبيذ ويدهن به الجسم المصاب بالقمل فيشفى • وهذا العلاج يستعمل ايضا للصفراء •

علاج الصفراء :

جوز ناشف وكبريت عمود بلدى • يسحق ويذاب في نبيذ جيد • ويدلك به المريض جسمه في الحمام • وبعد اضافة كثير من الزيت اليه •

ضد آكلان الأصابع :

خذ قلب الكرنب ومرارة الثور والنطرون واسحقها في عسل وادهن المريض بها • فتكون النتيجة حسنة •

للجـــرب :

سذاب واسفيداج اوقية من كل • صدأ الرصاص ست أوقيات دهن خنزير عتيق • تحلل هذه المواد في نبيذ وزيت وشمع بمقدار ثمان اوقيات من كل بان يكون الزيت ١/٢ فيها • وتوضع كلها في الهاون وتسحق معا • وتستعمل بهذه الصفة •

بردية شاسيناه

احتفظت مصر طوال عصورها بحضارتها الغنية كاملة رغم تعرضها للغزو الحربي والفكري والثقافي والحضاري والاجتماعي من معظم الشعوب المحيطة بها والتي وطئت أرضها نقمة تستحق كل طاقات الشعب المصري لحمايتهم ٠ ولكن الشعب المصري الفخور بماضيه والذي تأصلت جذوره في ترابه والتي ازدهرت فوقه حضارته العريقة لم يمكن اقتلاعها أو تحويله عنها مهما اختلفت وتنوعت المؤثرات الخارجية نظرا لتمسك الشعب المصري بتاريخه الحضاري وتراثه العظيم بكل مقوماته عبر العصور ٠

وحلال بزوغ شمس المسيحية على ارض مصر الفرعونية ، كان شعبها قد ورث عن أجداده الفراعنة براعة كبيرة في مختلف علوم المعرفة ومنها الطب والصيدلة ، واستمروا في نبوغهم حتى بعد دخول العرب المسلمين أرض مصر فاتحين وناشرين للدين الاسلامي الجديد ٠

وتعتبر مصر القديمة من الأهمية بمكان في تاريخ الحضارة عامة ٠٠ وفي تاريخ الطب والصيدلة بصفة خاصة حيث قدمت للعالم كما وفيرا من المعلومات والقرائن عن الحياة الثقافية والعلمية والتي وصلت الي ايدي المصريين المعاصرين في هذا القرن ٠ وهذه

الثقافة الحضارية لمصر القديمة لفتت بصفة عاجلة انتباه الاغريق القدماء الذين سارعوا ونقلوها الى بلادهم ومنها انتقلت الى كل انحاء العالم المعروف وقتذاك .. وكانت الأساس الذى قامت عليه الحضارة الحديثة .

فلقد طبع المصريون القدماء على حب العلم والمعرفة ، بالاضافة الى دأبهم المتواصل للبحث عن الحقيقة ، حيث أنشأوا فى كل معبد نوعا من الجامعات العلمية تضم كل منها مدارس مختلفة لكل فروع المعرفة من طب وصيدلة وهندسة وكيمياء وغيرها .. وكان ملحقا بكل معبد مكتبة ضخمة بها الآلاف من المؤلفات والمراجع العلمية فى كل العلوم والتى نقل نظامها فلاسفة وعلماء الاغريق القدماء الى بلادهم وأنشأوا مثيلاتها فى الكثير من مدنهم الكبيرة واطلقوا عليها اسم الأكاديميات .

وعندما تولى البطالمة عرش مصر عام ٣٢٣ ق.م ، انشأوا فى مدينة الاسكندرية التى بنوها ، جامعة كبيرة على غرار تلك الأكاديميات الاغريقية والتى نسى العالم انها فرعونية الأصل متعلقة برداء الاغريقية من ناحية التدريس باللغة اليونانية وليست بالمصرية القديمة ، فى حين ظلت معابد مصر القديمة ومدارسها فى مدن منف وعين شمس وسايس وأبيدوس وطيبة وغيرها من المدن المصرية تزاول مهمتها المقدسة فى الحفاظ على تراث مصر القديمة مع تدريسها بالخط الديموطيقى .. آخر تطور للكتابة للغة المصرية القديمة .

وتعتبر علوم الفراعنة الطبية والصيدلية علوما متقدمة وحقيقية وليست قطعا متناثرة من المعلومات ، تساندنا فى ذلك الكثير من البرديات الطبية التى اكتشفت فى القرنين الماضيين والتى

يرجع تاريخ كتابة بعضها الى القرن العشرين قبل الميلاد ، فى حين أن المعلومات التى تحويها يرجع نسبها الى عصور الأسرات الأولى (حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م) وما قبلها .

ويعتبر فن العلاج والشفاء من المهارات التى برع فيها المصريون القدماء ، ووصلت تقنية الصيدلة الى مرتبة عالية لدرجة أن طرق تحضير العقاقير أيام مصر القديمة وكذلك نوعية المستحضرات الصيدلية تماثل بدرجة كبيرة تلك التى نعرفها فى العصور الحديثة مما يقطع بانتقالها من مصر القديمة الى العالم من حولها .

ولقد ساعدت جامعة الاسكندرية القديمة (الموسيون .. أى المتحف) وخاصة مدرستها الطبية الشهيرة على تقدم العلوم الطبية والصيدلية فى مصر أيام حكم البطالمة وظلت تنير الطريق للمعرفة الحقة الى ما بعد دخول المسلمين أرض مصر فاتحين بقرون من الزمان . وظهرت بعدها بنصف قرن (اى فى اوائل القرن الثانى ق.م) مدرسة طبية أخرى بالاسكندرية اطلق عليها اسم المدرسة التجريبية والتى ادت خدمة كبيرة للطب والصيدلة فى مصر والعالم المحيط بها نظرا لابتعادها عن الاتجاهات النظرية والتى كانت تغلب على الطب اليونانى وتعوق تقدمه وظلت تمارس نشاطها الى القرن الأول الميلادى ، ثم تكونت بعدها مدرسة طبية أخرى تجمع فى دراستها ما بين طابع الدراسة العلمية وبين المبادىء الفلسفية الميتافيزيقية ، وظلت تمارس نشاطها الى ما بعد القرن الثالث الميلادى ثم بعدها أصبحت الظروف غير مواتية للأبحاث والملاحظات العلمية وبدأ الطب ينحدر تدريجيا ، ولجأ بعض الناس الى استخدام التعاويذ والسحر من أجل الشفاء .

وبجوار جامعة الاسكندرية القديمة ، ظهرت جامعة مصرية صميمة أخرى هى جامعة الاسكندرية المسيحية او الجامعة اللاهوتية

بفضل رجالها المصريين الاقباط والتى وضع اساسها القديس مرقس عام ٦٢ م وظلت تمارس نشاطها الى ما بعد دخول العرب مصر .. منارة للفلسفة والآداب والعلوم وحافظت على الروح المصرية القديمة مع تطعيمها باللاهوت المسيحى ، وكان لها أثر كبير على كافة نواحى الحياة وخاصة بعد أن اضطرتها ظروف الاضطهاد البيزنطى الى الانتقال الى دير الأنبا مكارى الكبير (ابى مقار) بوادى النطرون حيث واصلت رسالتها بكل جدية ونبغ منها اساتذة أقباط عظماء فى كل فروع المعرفة وذاع صيتهم فى كل مكان .

وعندما تم فتح مصر بواسطة المسلمين عام ٦٤١ م ، استعانوا بالأطباء والصيادلة الأقباط فى علاج مرضاهم ، وقاموا كذلك بترجمة المؤلفات الطبية اليونانية والقبطية الى اللغة العربية مما ساعد ذلك على تقدم العلوم الطبية والصيدلية عند العرب ومنها الى العالم الغربى الذى طورها ووصل بها الى حضارته المتميزة المتطورة حاليا (والجدير بالذكر ان العرب بعد دخولهم مصر ابطلوا استخدام اللغة اليونانية فى دواوين الحكم وظلت اللغة القبطية سائدة فى التعامل حتى الغاها الخليفة الوليد بن عبد الملك عام ٧٠٦ م وجعل بدلها العربية) .

ولقد اكتشفت فى مصر بعض البرديات الطبية القبطية والتى القت الضوء على الكثير من الأمراض التى كانت شائعة فى الماضى ، وكذلك العلاجات التى مارسها الأطباء لشفاء المرضى .. ومن هذه البرديات القبطية بردية زويجا والتى اكتشفت فى أواخر القرن الثامن عشر ويعود تاريخ كتابتها الى القرنين السابع والثامن الميلاديين ، وبردية شاسيناه والتى اكتشفت فى عام ١٨٩٢ م حيث يرجع كتابتها الى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .

وبالنسبة لبردية زويجا فتتكون من ورقتين من البارشمان (مصنوع من جلود بعض الحيوانات على شكل ورق سميك) ومكتوبة عليها من الوجه والظهر وتحوى حوالى ٤٥ وصفة طبية لعلاج بعض الأمراض الجلدية . ويظن ان هاتين الورقتين كانتا جزءا من بردية كبيرةتمثل مرجعا اساسيا فى الأمراض الجلدية مكونا من ٢٤٥ ورقه وأكثر من الفى وصفة طبية . ووصفات البردية مكتوبة باللغة القبطية الصعيدية ومدون بها أنها مترجمة من اللغة المصرية القديمة من كتاب كان محفوظا فى مكتبة اسوتب الشهيرة فى مدينة منف بعد أخذ موافقة حارسيها . ولقد ترجم هذه البردية العالم الدانماركى جيورج زويجا فى اوائل القرن التاسع عشر .

اما بردية شاسبناء الطبية القبطية فتعتبر من أهم المراجع التاريخية فى علوم العقاقير والعلاج عند الأقباط فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين فى مصر ، وهى مكتوبة باللغة القبطية الصعيدية وهى لهجة بسيطة وواضحة (وكانت مصر تضم لهجات متداولة هى البحرية فى منطقة الدلتا وتعبر لغة الكنيسة الرسمية ، والصعيدية فى منطقة الصعيد ، والأخميمية فى أخميم وتعتبر أقدم اللهجات واصعبها ، والفيومية فى الفيوم ، والمنفية فى منطقة مصر الوسطى) .

ولقد تم اكتشاف هذه البردية بمحض المصادفة حينما كان بعض الفلاحين من مدينة جرجا فى شتاء عام ١٨٩٢ م يجمعون بعض السماخ من أطلال مدينة « ليبيلوتوتوليس » بالقرب من بلدة المشايخ ، فعثروا داخل بقايا غرفة مبنية من الطوب اللبن (التبيه) على جرة من الفخار مغلقة ، ولما فتحوها وجدوا بداخلها بعض لفائف من البردى تحوى كتابات أجنبية عنهم ، فأخذوا قطعة منها

وقاموا بعرضها على بعض التجـار والمسافرين الذين كانوا يجوبون مدينة الأقصر بحثا عن آثار مدفونة لكي يبيعونها خارج مصر لقاء مبالغ كبيرة من المـال .

وكان من بين هؤلاء الأجانب رحل فرنسي يدعى « بوريـان » وكان قد سبق له في عام ١٨٨٧ م أن عثر على ورقه أخرى مصنوعه من البارشمان ومكتوب عليها كتابات باللغة القبطية فاشتراها من الفلاحين وباعها للفاتيكان . فلما عرض عليه هؤلاء الفلاحين هذه القطعة من البردى لاحظ وجود بعض التركيبات الصيدلية بها والتي توجد عادة في الوصفات الطبية ، فطلب منهم احضـار بقيه البردية لكي يشتريها منهم ، فماطلوه بضعة أسابيع بنيـة رفع السعر ، وبعد فترة باعوها له في نفس العام وباعها هو بالتالي الى المعهد الفرنسي للآثـار الشرقيـة بالقـاهرة حيث لاتزال للآن محفوظـة بمكتبتهـا .

ولقد زار مصر العـالم الفرنسي اميل شاسيناه عام ١٩٠٤ م بدعوة من المعهد الفرنسي وقام بدراسـة هـذه البردية وترجمهـا بالفعل الى اللغة الفرنسية وطبعهـا المعهد على نفقته في كتـاب عام ١٩٢١ واطلق عليها اسم « بردية طبية قبطية » وعرفت عالميا باسم « بردية شاسيناه » . ولم تترجم وتوثق وتحقق هذه البردية حتى قام الباحث بترجمتها الى اللغتين العربية والانجليزية .

ويبلغ طول البردية حوالي ٢٫٤٨ متر وعرضه ٢٧ سم ، ولون اللفافة بني ذهبي ومفتتة الى عدة قطع ، وبداية المخطوط مفقودة نظرا لأن البردية كانت في حالة سيئة وهشـة للغايـة ، وتحتوى على ٢٣٧ وصفة طبية (بالمقارنة الى بردية زويجـا ذات الـ ٢٥ وصفة ، وكذلك تلك الورقة القبطية التي اكتشفها بوريان كذلك في بلدة الدير الأبيض بالصعيد وبها ١١ وصفة) .

ولغة بردية شاسيناه او كمـا تعرف احيانا باسـم بردية المشايخ هي اللغة القبطية الصعيدية ، والتي كانت منتشرة فى ذلك الوقت فى جنوب مدينة أسيوط وما بعدها . ويرجع تاريخ كتابة هذه البردية الى نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلاديين حيث حوت بعض أسماء النباتات والمواد الكيميائية والتى لم تدخل فى علاج الأمراض الا فى منتصف القرن التاسع الميلادى . وقد كتبت بالحروف القبطية بنفس النطق العربي وكانت تستخدم عادة بواسطة العلماء والأطباء العرب (مما يدل على أن كاتب هذه البردية كان يجيد اللغتين القبطية والعربية اجادة تامة) . وكذلك يظهر بوضوح فى هذه البردية مدى انتشار وتداول هذه المسميات العربيـة بين المصريين أكثر من مسمياتها القبطية مثل الوصفة الخاصـة بقطرة للعين والتى يعزو تحضيرها الى الطبيب القبطى ابا كيرلس حيث ظهرت بها بعض الأسماء العربية مثل توتيا ، حلتيت ، كلخ ، ملح اندرانى مكتوبة بالقبطية بنطق عربى ، بالاضافة الى ورود بعض التعبيرات العربيـة مثل البرود والسعوط نتيجة التغلغل الشديد للعربيـة .

وكذلك توجد بالبردية شـواهد ترجح وجـود بعض التأثر بمؤلفات العالم اليونانى جالينوس نظرا لورود بعض التركيبـات العلاجية الاغريقية ضمن هذه البردية .

ولم يكتب كاتب البردية اسمه عليها (على الأقل فى الجزء المكتشف منها ويجوز أنه ذكره فى الجزء المفقود) ولكنه يعطى أحيانا فى بعض فقرات البردية عدة دلائل على شخصيته مثل تصريحـه بانه اجرى بنفسـه بعض التجـارب على الأدوية التى كان يوصى بها للمرضى حيث يقول انه جرب هـذا الدواء شخصـيا ووجده مفيدا . وفى فقرة أخرى من البردية يقول الكاتب « ان المسحوق

وجده نافعـا بعد أن جربه بنفسـه ووجده نافعـا لكل التهابات العيون » . واحيانا يقول « انه جربه ووجده مفيدا ويعمل بقوة وفعاليـة » .

من هنا يتبين ان كاتب هـذه البردية ليس شخصية مؤلف عادى ولكنه طبيب يمارس مهنة الطب بنفسه ويبتكر علاجات خاصه ويحضر الأدوية بنفسه مثل تلك القطرة الخاصـة بعـلاج العيون والمحتوية على ماء الورد والتى يذكر أنه قد صنعها بيديه . وتارة أخرى يتحدث عن الأدوية التى جربها بنفسـه على بعض المرضى ويذكر كذلك ان والده قد صنع بعض الوصفات بيديه ، واحيانا أن بعضها قد حضرها بالاشتراك مع والده وتارة أخرى يذكر ان والده طبيبا مثله . وفى فقرة أخرى من البردية يذكر كاتبها دواء حضره لعلاج هؤلاء المرضى الذين يعانون من مرض معين وانه اكتشف هذا العلاج بالاشتراك مع والده مكتوبا فى بعض الكتب القديمة .

ويبدو ان كاتب هـذه البرديـة كان يستعين ببعض الكتب الطبية التى كان قد كتبها بعض الأطباء الأقباط القدماء ممن سبقوه وكذلك بعض مؤلفات الأطباء الاغريق والعرب . ومن الأهميـة بمكان ذكر ان البردية تخلو من أية اشارات لاستخدام انواع من السحر والتعازيم والرقيات ضمن وسـائل الشفاء من الأمراض (ما عدا الوصفة رقم ٢٢٤) .

وتحتوى البردية على مقدمة ليست ذات صفة طبية حقيقية ولكنها تحوى بعض التراكيب العلاجية العامة وتشمل المواد الداخلة فى التركيب وطريقة تحضير الدواء وطريقة الاستعمال وهى خاصة بعلاج بعض الأمراض الشائعـة الحدوث فى ذلك الزمان . ومن الملاحظ ان بعض هذه الوصفات يمكن استعمالها فى الوقت الحاضر دون الحاجة الى تغيير الكثير منها او من مكوناتها .

وتماثل مقدمة البردية والتي تقول « فصل فى تحضير الأدوية لكل اعضاء الرجل » تلك المقدمة التي وردت في بردية ايبرس ، وبذلك تقترب جدا من تلك التركيبات القديمة مثل الترياق والتى شاع استخدامها كعلاج مضـاد للسموم • وهى بذلك تختلف عن المجموعات الطبية القديمة من ناحية عدم وجود أي ذكر لنظريات التشخيص ولا على الأسباب الخاصة المحدثـة للأمراض المذكورة ولا للخواص المتفردة للأدوية •

وكذلك لا تذكر البردية الأمراض بأسمائها الخاصة ولكن تذكر أعراضها المعتـادة فقط ، واحيانا تذكر البرديـة بعض الظواهر المرضية مثل الأنواع المختلفة للأرماد التى تصيب العين مما يجعل مهمة التعرف على نوعية هذه الأمراض عملية صعبة •

والنظـام العـام للبردية يمـاثل ذلك الذى كان يكتب به المؤلفات الطبيه فى العصور المصرية القديمة ، ولكن تختلف عنها فى أن البرديه غير مقسمة الى فصـول محددة يختص كل واحد منها بمجموعة من الأمراض ، وكذلك ذكرت بالبردية بعض الوصفات التى تشفى الجرب والحكة الجلدية بمثل الطريقة التى كان الأطبـاء الاغريق والعرب يكتبون بها مؤلفاتهم الطبية ، بحيث تدور وصفات هذا الجزء حول الالتهابات التى تحدث على سطح الجلد والتى لها طبيعة الطفح الجلدى (١١ وصفة) ، وتصف الأمراض الجلدية بكل وصفة باشارات محددة لا تدع للشـك فيها بأن هذه الأمراض قد لاحظها وفحصها المؤلف بنفسه •

وكذلك يلاحظ ان بقية فصـول البرديـة ليست متسلسلة منطقيا ما عدا فصلا واحدا اسمه « كل امراض المعدة » ويسرد فيه بعض الوصفات الخاصـة بعلاج هذا العضو من الجسم •

ومن بين الـ ٢٣٧ وصفة طبية التي تحويهـا البرديه يوجد ٩٤ وصفة تختص بعلاج أمراض العيون غير متسلسلة ولا متتابعة والتي كانت موجودة في ذلك الوقت بمصر مثل الكتاركتا والاكياس الدهنية وظلمة البصر والكمش والتهاب الجفون وحافتهـا وشعرة العين وغيرها . كما توجد ٨٦ وصفة لعلاج الأمراض الجلدية مثل الطفح والحكة والقراع والاكزيما والحزاز والحصف والجرب وغيرها وايضا بغير تسلسل ، كما توجد ٣١ وصفة خاصـة بعلاج امراض المعدة والأمعاء غير متسلسلة ، و ١٢ وصفة لعـلاج أمراض الفم واللثة والأسنان غير متسلسلة ، و ٤ وصفات لعلاج أمراض النساء و ٤ وصفات لعلاج الأمراض التناسلية عند الرجال ، و ٣ وصفات لعلاج امراض الأذن ، ووصفتان لعـلاج التهابات الجهـاز البولى وأخيرا وصفة واحدة لعلاج البرد العادى والصداع .

ويظهر في البردية بجلاء غزارة وتنوع المعلومات الطبية للمؤلف حيث يعالج المرضى مستخدما مواد من اصـل نبـاتي وحيواني ومعدني والتي ورد ذكرها بكثرة في المؤلفات الطبيـة الاغريقيـة والمصرية القديمـة والعربيـة ، وكذلك اورد كاتب البردية بعض المسميات القبطية بنطقها الاغريقي مثل قطرات العين والمسـاحيق واللزقات واللبخات والتحاميل (اللبوس) واللعوقات وغيرهـا ، في حين اورد بعض المسميات العربية بنطقها القبطي مثل السعوط وهو ما يستنشق في الأنف ، وكذلك البرود وهي قطرة جافة للعين على هيئـة مسحوق ناعم تحدث حالة من الترطيب المنعش لها ، وكذلك أورد أنواعا كثيرة من المراهم والمروخات والمنقوعات والمغليات بدون ذكر اسماء خاصة لكل نوع بل أعطى وصفا لنوعيتها وعدد المواد المركبة منها وطريقة استعمال كل دواء .

ويتبين في البردية وصفات منقولة بتصرف من برديات طبية قبطية قديمة ترجع الى ازمنـة بعيدة معبرة عن الطب الشـعبي

التقليدى للأقباط فى عصر كتابة هذه البرديه (القرنين ٩ و ١٠ الميلاديين) كذلك احتوت البردية على بعض المواد والتركيبات التى كانت تستخدم عادة فى المؤلفات الاغريقية والعربية ، وكذلك على بعض الوصفات التى قام المؤلف ووالده وهما طبيبان بسببها لتفسيها وكذلك لوصفات من تحضير اطبـاء اقباط معاصرين لهم أو اقدم منهمـا ٠

ولقد ذكرت البردية اسماء اثنين من هؤلاء الأطباء الأقبـاط القدماء مثل « أبا كيرللس » ذلك الطبيب المتخصص فى علاج العيون والذى لم يكن معروفا ولا مذكورا من قبل فى أى مؤلف طبى واغلب الظن انه كان يعيش فى اوائل الفتح العربى لمصر (عام ٦٤١ م) ومارس مهنة الطب طوال حياته وذكر اسمه فى الوصفة رقم ٥٦ تحت اسم قطرة أبا كيرللس والخاصة بعلاج العيون ٠

كذلك ورد بالبردية اسم الطبيب كلوتوس بن انطوان (وزوج ابنة ايريان حـاكم مصر من قبل الرومان والذى قتله الامبراطور ديوقلديانوس حوالى عام ٢٩٥ م) فى الوصفة رقم ٢١١ حيث ذكر بانها قطرة يومية لكلوتوس الأستاذ الكبير والشهيد - كمـا توجد كلمتان بالعربية فى الوصفة رقم ٢٠٣ فى نهايتها بأنها من تحضـير عرقه عنس (اى عنس المعروف أويؤانس بالقبطية) ٠ كذلك ورد بالوصفة رقم ٦٥ فى بدايتها أنها علاج لمن يشـكو من الطحال والذى عثر عليها كاتب البردية فى كتب القدماء ٠٠ ولم يذكر اسم الطبيب صاحبها ٠ وتوجد بالوصفة رقم ١٠٥ ذكر بانها منقولة من كتب الاغريق الطبية القديمة وذلك لفرض نبيل وكتبت بلغتها الاغريقيـة حرفيا ونطقا ٠

ولقد اختيرت الكلمات العربية فى هذه البردية بدقـة كبيرة وذلك واضح حيث ان كاتبها انشغل باختيار اللفظ المستعمل عادة

بطريقة توحي بالتخاذه ذلك قاعدة موحدة ومنظمة .. وأحيانا أخرى يستخدم اللفظ الدارج العامي بدرجة أقل ـ وكذلك استعمل حروف ل ، ر ، ب ، و ، ف بدرجة كبيرة أكثر من غيرها ، وتارة أخرى استعمل كلمة « أصفر » بنطقها العربي مكتوبة بالقبطيـة ولكن بحروف متغيرة مثل أصفر ، اصفل ، أصبر ، اصبل وذلك في وصفات مختلفة .

ويظهر في البردية وصفات طبية منقولة من مؤلفات قبطيـة قديمة مثل الوصفة رقم ١٤٢ والتي لها مثيل حرفيا في الوصفـة رقم ٤٠ في بردية رويجـا وفي الوصفة رقم ٤ في برديه الدير الأبيض الأقدم عهدا منهما . وكذلك يتبين أن الوصفة رقم ٣٩ في برديـة شامسيناه والخاصـة بعلاج التهاب في العين مستخدمة قطرة بالنهار قد نقلت حرفيا من أحد مؤلفات جالينوس الطبية والخاصـة بعلاج العيون ، كما أن الوصفات التي تحمل أرقام من ٦٨ حتى ٧٥ تتطابق حرفيا لما جاء في أحد كتب جالينوس الطبية والخاصـة بعـلاج أمراض المعدة مما يقطع بأن كاتب بردية شامسيناه قد نقلها من أحد ترجمات جالينوس العربية الى القبطية ، وكذلك قام كاتب البردية بترجمة الوصفة رقم ١٠٥ من أحد الكتب الطبية الاغريقية القديمة مباشرة دون أن يذكر اسم الكتاب .

وكذلك تدل الوصفة رقم ٧٠ في بردية شامسيناه على أنهـا مترجمة من بعض الكتب الطبيـة الاغريقية القديمة مثل مؤلفـات أوريباسيوس والكساندر تراليس والتي ظهرت حرفيـا بعد ذلك باللغة العربيـة في كتاب القـانون في الطب لابن سينا (الجزء ٣ ص ٣٢٩) ، وهناك كذلك الوصفة رقم١٠٦ ببردية شامسيناه والخاصة بكحل « اسطاطيقون » والتي نقلها من أحد كتب جالينوس الطبية حيث ظهرت باللغة العربية في كتاب « فردوس الحكمة » لعلي بن ربن

الطبرى (والذى عاش فى اعوام ما بين ٧٧٠ ــ ٨٥٠ م) وبنفس الاسم ثم نقلها ابن سينا فى كتابه « القانون فى الطب » (الجزء ٢ ص ٤١٩) بنفس الاسم ايضــا . كذلك نقل كاتب بردية شامسيناه الوصفات ارقام ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ والخاصة بمسحوق « كاليمليفارون » لعــلاج التهــاب العيون من احد الكتب الطبيــة اليونانية القديمه .

ويظهر فى بردية شامســيناه كذلك مدى تاثير الفتح العربى الاسلامى لمصر حيث حوت العديد من أسماء العقاقير العربية الأصل مكتوبة بحروف قبطية وبنفس النطق العربى أو مقرب اليه بدرجه كبــيرة .

فلقد ورد بالبرديه اسماء الكثير من العقاقير النباتية بأسمائها العربيه ولكن بحروف قبطيــة نظرا لذيوع هذه الأسماء بدرجــة أكبر من اسمائها اليونانية أو المصرية القديمة مثل :

مر ، حلتيت ، سلجم ، جاوشــير ، هليلــج ، شــيطرج ، خولنجان ، دار فلفل ، صندل ، زراوند ، صبر ، حضض ، قرنفل، اشق ، كافور ، لبان (بخور) ، ورد ، خردل ، سنط ، سمسم ، ليمون ، دمسيسة ، أنتج ، خولان ، سميد (دقيق القمح) ، رمان ، عنزروت وغيرها (والجدير بالذكر أن الكثير من اسماء النباتات العربية مأخوذة من أصــول فارسية او هندية وعربت نتيجة زيادة التبادل التجــارى بين بلاد العــرب وبلاد الشرق الأوسط وشرق آســيا) .

وكذلك احتفظت اللغة العربيــة المتداولة بمصر بالعديد من أسماء النباتات المصرية القديمة وانتقلت منها الى البلدان المجاورة مثل : ينسون او انيسون (واصلها آنست بالمصرية القديمــة) ،

بطيخ (وأصلها بدوكا) ، فول (وأصلها فور) ، ثوم (وأصلهـا حتوم) ، مسلط (وأصلها شسلت) ، كندر (وأصلها سنتر) ، تبن (وأصلها تبس) ، رمان (وأصلها رمن) ، خلة (وأصلها مم ونقلها اليونانيون ثم الرومان الى لغاتهم واسموها آمي) وغيرها . كذلك وردت بالبردية بعض اسماء النباتات ذات الأصل اليوناني مثل زنجبيل والتي دخلت بكثرة في المؤلفات الطبيه العربية .

وهناك العديد من العقاقير ذات الأصل الحيواني والتي وردت في بردية شاسبتاه وهي المفردات العربية ووردت مكتوبة بحروف قبطية وبنطق عربي مثل : لؤلؤ ، بسد (مرجان أحمر) وغيرها .

اما العقاقير ذات الأصل الكيميائي فقد وردت اسماؤها العربية في البردية مكتوبة بحروف قبطية وبنطق عربي مثل : زرنيخ ، زرنيخ احمر ، كبريت ، كحل ، زئبق ، زنجفر ، سلقون ، نطرون ، حجر ارمني وغيرها نظرا لكثرة ذيوعها باسمها العربي في مصر بين العامة والخاصـــة .

وهناك العديد من الوصفات الطبية والتي ظهرت في البرديــة يرجع أصلها الى بعض المؤلفات الطبية العربية والتي كانت متداولة في كتابة البردية مثل الوصفة رقم ٨١ والخاصة بعلاج العيون . وكذلك وردت بعض الوصفـات بالبرديـة لها مثيل في مؤلفـات ابن سينا (والذي عاش ما بين أعوام ٩٨٠ ــ ١٠٣٧ م) ويبلغ عددها حوالي ٤٠ وصفة (الوصفات من ٥ حتى ٩ ، ومن ١١ حتى ١٣ ، و ٢٠ ، ٢٢ وحتى ٢٥ ، و ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ وحتى ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ وحتى ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٨ وحتى ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢١٧) والعديد غيرها . كما وردت بالوصفة

رقم ٤٩ فواصل بين النقاقير من حرف (و) العربي مما يقطع بأنها مترجمة حرفيا من أحد المؤلفات الطبية العربية .

ويدور تساؤل حول احقية تمثيل هذه البردية للطب عند الاقباط خلال الحكم الاسلامي حيث أن المعلومات عن طب القرون الأولى للمسيحية فى مصر يعتريها الندرة ، وان تلك القصاصات البردية القبطية (بردية زوجا) وبردية الدير الابيض لا تعطى فكرة جيدة ومقربة وكاملة عن تلك الفترة

ولكن على العموم ، فان بردية شاسيناه الطبية القبطية تعطى فكرة شبه كاملة عن الطب عند الأقباط فى القرنين ٩ و ١٠ الميلاديين. فالطب عند الأقباط والطب عند اليونانيين متماثلان بدرجة كبيرة فى القرون الأولى الميلادية ، ولكنهما يختلفان بدرجة أكبر لاسيما بعد الفتح العربي الاسلامي لمصر ، وتأثره بالدين الاسلامي الجديد الوافد عليها وخاصة فى الكثير من النواحي العلمية الطبية ، بالرغم من أن التأثير الاغريقى كان لايزال موجودا ولكن بدرجة أقـل .

وخلاصة القول ، فان الخواص التقنية فى بردية شاسيناه تختلف عن مثيلاتها المكتشفة من قبل اختلافا كبيرا حيث تسود فى هذه البردية الصفة القبطية المتميزة بدرجة كبيرة فى وصفاتها وتقل بها تلك الصفات الخاصة بالاغريق .

وصفـات برديـة شاسيناه

١ ـ علاج للعيون وآلامها : مر وصمغ من كل ٠٠ درهمان وماء (قطرة للعيون) ٠

٢ ـ قرن ايل مكلس (حتى يصـير أبيض) يصنع منه قطرة للعين مع ماء ، قابض للنزيف فى حالة قرحات العين ٠

٣ ـ علاج جيد لوقف النزيف (بالعين) : نبيذ عتيق ٠٠٠٠ يستخدم من الخارج ٠

٤ ـ علاج للعيون ، دهـان خاص بالرموش (لمنع سقوطها) : رصاص مقلى وصمغ من كل أوقية واحدة ، مرارة حداة ، مرارة غراب ، عسل ، مرارة نسر ، عصارة كرات طازج ٠ يخلط الجميع ويدهن به خارجيا ٠

٥ ـ مسحوق جيد ٠٠٠ للعيـون : كركم طويل (مامـيران) اوبول واحد ، ٠٠٠ ميكروبول واحد ٠

٦ ـ مثله ، علاج آخر من الخارج للعيون التى يتساقط رموشها وتسيل منها النسوج الجالة والتى أجرينا عليها التجـارب بأنفسنا : أميلون (نشاء) ، كافور ، مر ، انتمون من كل

ميكروبول واحد ، يسحق الجميع حتى يصير مسحوقا ثم يستعمل للعيون فتشفى .

٧ ـ قطرة للعيون التى بها كاتاراكتا والمصابة بأكياس دهنية : خروع وشبة من كل درهمين ، زاج ازرق درهم ، اقاقيا (عصارة ثمار السنط المصرى) درهمان . يخلط الجميع . اصنع منها قطرة وتستعمل .

٨ ـ علاج لاظلام العين : لبن خس برى وافيون من كل اجزاء متساويه ، يخلطان مع عسل النحل (ترنجبين) ثم يوضع فى قارورة من زجاج ثم يوضع من المحلول فى العين فتجلو البصر .

٩ ـ علاج جيد لوقف النزيف : ثانى كبريتيد الزرنيخ الأحمر ، بذور حب الرشاد ، فلفل ، صمغ من كل أجزاء متساوية . يخلط ويستعمل من الخارج .

١٠ ـ علاج لوقف النزيف : ثانى كبريتيد الزرنيخ الأحمر ستة اوقيات ، فلفل وصمغ من كل اوقيتان . يخلط ويستعمل من الخـارج .

١١ مسحوق نافع للعيون : بورق أرمنى عشرة اوبولات ، كربونات رصاص أوبولان ، فلفل وزنجبيل من كل اوبول واحد ، كربونات نحاس ½ اوبول ، نشاء اوبولان ، ملح نوشادرى أوبول واحد . يسحق الجميع جيدا ثم ينخل فى غربال ضيق ويوضع منه على العيون المظلمة فتبصر جيـدا .

١٢ ـ مسحوق والذى تسميه « السبيل القوى » : اثمد ، شادنج ، شيطرج هندى ، زنجبيل ، ملح نوشادرى ، ميعة ، ثفل

نحاس ، صبر ، توتيا ٠٠ من كل اجزاء متساوية ، عصفر أوبولان ، فلفل وفلفل طويل من كل نصف درهم . يسحق الجميع حتى يصير مسحوقا ثم ينثر داخل العيون . هذا المسحوق نافع جدا ويشفى كل أمراض العيون لاسيما الكتاراكتا التى تحدث ظلمة فى البصر أو اصلاح الجفون التى ليست بها رموش . يستعمل داخل العيون .

١٣ ــ لعلاج آلام اليدين والأقدام : قنة ، حرمل . يسحق وينخل ويدعك به .

١٤ ــ لعلاج انتفاخ الجســم الكلى : حرمل ، خل ، مسحوق كمون ، شمع ، صندل . يصهر الجميع على النــار . يدهن به الجسم كله فيختفى الانتفاخ .

١٥ ــ لزقة لعلاج الأمراض مهما كان سببها : زفت جاف ودهن خنزير من كل ½ اوقية ، قنة اوبولان . يغلى الجميع جيدا حتى يغلظ القوام تماما . تستعمل دهانا على أى جرح بالجسم مهما كان سببه فيختفى تماما .

١٦ ــ لزقة مرطبة : زفت جاف ٠٠ يدهن به على الجسم .

١٧ ــ عــلاج لـ ....

١٨ ــ لزقة تستخدم للجروح المؤلمـة : ... طازج ، لبــان (بخور) من كل ستة اوقيات . يغلى الجميع على النار حتى يصير قوامه متناسبا ثم يدهن به على الجروح المؤلمـة لتجف .

١٩ ــ ... يخلط مع زبيب وسستاروس وزيت . يدهـن به فتشفى . (ق التالف لعلاج الجروح) .

٢٠ ــ لزقة للبقع السوداء (فى القالب غضروفا) ومرطب للعيون الطفح الحويصلى ولكل الجروح غير الملتهبة ... اوقيتان ، مرتك اوقيتان ، ملح اوقية ، شمع ست اوقيات ، زيت رطل واحد . يغلى الزيت مع الشمع حتى ينصهر ثم تخلط المواد الجافة مع خل جيد فى هاون ثم يضاف اليها الزيت والشمع ويخلط الجميع جيدا ثم تستخدم .

٢١ ــ بلح قديم (تمر) ، دقيق العدس ، زبيب صحيح وقديم ، عسل . يسحق الجميع ويدهن به غيرها (أى الجروح) .

٢٢ ــ لعلاج البشرة السوداء (اليرقان الأسود) : بذور الكتان، تين ، صمغ ، عسل . يعطى الجميع للمريض ليأكلها بالقوة ثم يشرب عصير التين بعدها .

٢٣ ــ لالتئام الجروح ، اذا اردت ان تغطى بالشعر : قرن تيس مكلس ، زيت نقى . يسحق ويخلط مع الزيت ويدهن به فينمو الشعر .

٢٤ ــ لعلاج رحم امرأة ملتهب ومؤلم : زيت ورد ، ورد ذابل ، دهن اوزة . يخلط الجميع مع عسل ، ثم يصهر على النار ويستخدم كلبوس مهبلى .

٢٥ ــ لعلاج خراج لكى يفتح (بالشرط او بالمبضع) : زاج أزرق، زاج ابيض ، ثانى اكسيد النحاس الغير نقى ، صمغ ، خبث النحاس من كل اربعة دراهم . يخلط الجميع مع خل ويصنع منه فتيلة وتستعمل فيفتح الخراج .

٢٦ ــ لعلاج خراج فى العيون او على جسم الرجل : كربونات رصاص ، شبة ، زاج اصفر ، زنجفر (واذا لم يتوافر

زنجفر يستبدل بالحبر) . يخلط الجميع مع خل ، تترك في الشمس لمدة ثلاثة ايام ثم يخلط من حديد . يسحق ناعما او يصنع منه فتيلة (او لزقة) بحجم الخراج وتوضع فوقه . واذا تأخر فتح الخراج وظل ممتنق يوما بدون ان يشفى فتترك اللزقة عليه لمدة عشرة ايام اخرى لانجاح العلاج . ولقد اجرينا التجارب على هذا العلاج ونجح تماما . واذا استخدمته لعلاج الخراج فسينجح كذلك معك .

٢٧ ـ مثله كذلك لعلاج خراج آخر : كربونات نحاس (فيرديت) ، نحاس ، شبة من كل جزء ، صمغ نصف جزء . يخلط الجميع ويستعمل .

٢٨ ـ مثله كذلك لعلاج خراج آخر : ذراح (ذباب هندى) . زاج ابيض ، فيرديت من كل اربعة أجزاء . يخلط الجميع مع خل ثم يدلك به على الخراج فينفتح .

٢٩ ـ مسحوق للخراج : كاديما (اقليميا) اربعة دراهم ، زاج ازرق طازج ، زاج ابيض طازج ، فيرديت ... من كل درهمين . يخلط الجميع ويستعمل فينفتح الخراج .

٣٠ ـ .... يسحق الجميع مع عسل ثم يؤكل . وهذا علاج مجرب (في الغالب لعلاج الخراج) .

٣١ ـ .... ، زيت نقي ، نبيذ كمية كافية . يخلط الجميع ويستعمل (في الغالب لعلاج الخراج) .

٣٢ ـ مثله كذلك : مسحوق كمون . يستعمل كذلك .

٣٣ ـ .... يخلط الجميع مع خل ويترك عليها حتى تجف (في الغالب لعلاج الجروح) .

٣٤ ـ علاج لمن يتبول دما : شبة مدحرج ، صمغ الكثيرة · (في الغالب يشرب المسحوقان مع ماء لوقف النزيف) ·

٣٥ ـ لعلاج قرحة آكالة (قارضة على الجلد) ، لوقف النزيف : صلقون ، مرتك من كل جزء · (في الغالب يدهن به على القرحة) ·

٣٦ ـ غيره مثله : صلقون ، شمع من كل ثمانية أجزاء ، زيت نقي · (في الغالب لزقة لعلاج بعض أمراض الجلد المزمنة) ·

٣٧ ـ لعلاج جرح قديم لتجفيفه : حرمل جاف ثمانية دراهم ، صلقون اربعة دراهم ، كبريت طبيعي درهمان · يخلط الجميع مع نبيذ ، يوضع على الجروح القديمة فتجف ·

٣٨ ـ لعلاج راس طفل صغير بها جرب (حكة) : لبن حميز ، علاج اثيوبيا (حجر يستجلب من اثيوبيا كمطهر) · يدهن به فيشفى المرض ·

٣٩ قطرة للعين نهارا : كادميا (آكسيد زنك) درهم واحد ، عجينة زعفران درهمان ، خبث نحاس ثلاثة دراهم ، أفيون درهمان ، صمغ ستة دراهم · يخلط الجميع ويصنع منها قطرة وتستخدم · واذا اضفت اليها كربونات رصاص واستخدمته دهانا على الجسم للريض فيشفى ·

٤٠ ـ قطرة للعين لوقف النزيف : تفل النحاس اوقية واحدة ، افيون درهم واحد ، فلفل درهمان ، مر درهم واحد · يصنع منها قطرة وتستخدم من الخارج ·

٤١ ـ مسحوق جيد لكل امراض العيون (كحل) · زعفران نصف درهم ، مهرماتيني نصف درهم ، قطرة ليسيوم ،

صمغ ، مر ، صبر ، افيون من كل درهم واحد ، مرارة بقرة مجففة نصف درهم · تسحق لتصير مسحوقا · تستخدم لكل أمراض العيون ·

٤٢ ـ لعلاج الكتاراكتا والأكياس الدهنية (فى العيون) · مرارة تيس ، لبن امرأة · يخلط وتستخدم (من الخارج) ·

٤٣ ـ مثله أيضا . هليلج هندى (أسود أو شعيرى) · يسحق جيدا ويغلى جيدا مع نبيذ جيد على نار هادئة ، ويترك حتى يغلظ قوامه ثم يجفف جيدا ثم يضاف اليه قليل من المسك ويغلى حتى يجف · تستخدم فى العيون الخالية من الرموش والتى بها حكة ·

٤٤ ـ البرود ·· قطرة منعشة للعيون الملتهبة : شادنج عشرة دراهم ، زعفران درهم واحد · يغلى الجميع جيدا ويصنع منها مسحوق ثم تستخدم ·

٤٥ ـ مسحوق جيد جدا للعيون : شادنج ، كادميا ذهبية ، حلتيت ، تفل النحاس ، لؤلؤ ، كربونات النحاس ، مرقشيتا ، مرجان أحمر ، ميعة ، شمع (قواقع) من كل أجزاء متساوية · يغلى الجميع جيدا ويصنع منها مسحوق ثم يستخدم ·

٤٦ ـ مسحوق للعيون المصابة بالتهاب : أثمد ، توتيا ، املج من كل ثمانية دراهم ، كركم طويل ½ درهم ، كادميا ذهبية ، زعفران ، أصمغ من كل سبعة دراهم ، كافور ١/١٢ درهم · يصنع منها مسحوق · ثم تغلى خمس ثمرات من الهليلج الهندى وتترك فى ماء حتى تلين ، يصفى الماء ، ويرش عليها مسحوق المواد السابقة حتى تتشرب به تماما ، يترك ليجف تماما ثم يسحق ويستخدم ·

٤٧ ــ قطرة للعيون : توتيا درهم واحد ، أهليلج أصفر ستة دراهم ، فلفل أبيض درهم واحد ، صمغ ثلاثة دراهم . يغلى الجميع جيدا أو يصنع منها قطرة للعين . وهو جيد جدا لكل الأمراض الداخلية للعيون .

٤٨ ــ علاج يستخدم داخل العيون : بصيلات زعفران درهم واحد (يمزج مع الماء) ، ثفل نحاس درهم واحد (يمزج مع الماء) ، أفيون نصف درهم (يمزج مع الماء) . يستخدم لكل العيون المريضة والتي تعاني من الآلام .

٤٩ ــ مسحوق جيد للعين . جنزبيل ، جولنجان ، قرنفل من كل درهم واحد ، ناردين هندي (سنبل) . يغلى الجميع جيدا . يضاف اليه خل لمدة سبعة أيام مع التقليب يوميا ثم يترك ليجف وبعدها يغلى من جديد . صالح لجميع الأوقات صباحا ومساء ، هذا قمح لك يا ولدي .

٥٠ ــ علاج يستخدم خارج العين : أفيون ، ثمار خرنوب مصري، اقاقيا ، ثفل نحاس . صمغ من كل أجزاء متساوية . يغلى الجميع ويصنع منها قطرة وتستخدم للعيون من الخارج .

٥١ ــ قطرة للعين جيدة جدا ، ترجع النور لمن لا يرى جيدا : رراوند ، ماميثا ، صبر من كل عشرة دراهم ، زاج أزرق وزعفران من كل عشرين درهما . يغلى الجميع ويصنع منها قطرة للعين وتستخدم .

٥٢ ــ مثله ، لكل امراض العيون الداخلية مثل الأكياس الدهنية والكتاراكتا والزوائد الخارجية في اللحمية بالعين : كادميا

ذهبية عشرة دراهم ، ثفل نحاس خمسة دراهم ، مر درهم واحد . زعفران عشرون درهما ، أفيون وورد من كل نصف درهم ، صمغ أبيض خمسة دراهم . يغلى الجميع ويصنع منها قطرة وتستخدم لكل تلك الأمراض .

٥٣ ــ مثله ، غيره كذلك من نفس النوع : أنتيمون (أثمد) عشرة دراهم ، مرقشيتا خمسة دراهم ، توتيا ثلاثة دراهم ، كادميا درهم واحد ، لؤلؤ ثلاثة دراهم ، شادنج عشرون درهما ، زعفران درهم واحد . يغلى الجميع جيدا وينخل ثم يوضع في هاون ، وترش المواد بخل لمدة ٤٨ ساعة وتترك حتى تجف . تسحق ثم تستخدم في العيون المريضة صباحا ومساء . لا تهمل هذا العلاج فانه موافق جدا .. وقد جربناه بنجاح .

٥٤ ــ علاج مثله والذي يحد البصر جيدا . كادميا ذهبية ، أثمد ، عظم لسان البحر (سيبيا) ، حلزون (قواقع بحرية) ، كربونات رصاص ، ملح ملكي (ملح أندراني) ، فلفل ، فلفل طويل ، قرنفل ، ملح نوشادري ... من كل أجزاء متساوية . يغلى الجميع ، يصفى ، يسحق ثم يستخدم في العيون فتشفيها .

٥٥ ــ فتيلة للشرج المتعفن : كبرتيد زرنيخ عشرون درهما ، صمغ نوشادري (اشق) وعنزروت ... من كل درهم واحد ، نطرون مكلس درهمان . يغلى الجميع ويعجن مع الماء ويصنع منه فتيلة وتوضع في الشرج فتسقط الزوائد القاصدة .

٥٦ ــ قطرة ابا كيوللس للعين .. الطبيب الماهر لعلاج الكتاراكتا والاكياس اللحمية والالتهابات وظلمة العين

والشعرة ، وقد جربها طبيب كبير · توتيا عشرون درهما ، تفل نحـاس ثلاثة دراهم ، كربونات رصـاص أربعـة دراهم ، حلتيت ثلاثة دراهم ، كلخ (صمغ نشادرى مطع) وعظم لسان البحر (صيبيا) وملح اندراني وأفيون ولبان (بخور) وصبر وصمغ ·· من كل ·· عشرون درهما · يخلط الجميع وينقع فى لبن ناقة ثم يصنع منهـا قطره للعين وتستخدم صباحا ومساء فتشفى التهاباتها ·

٥٧ ــ قطرة للعين تستخدم من الداخـل ومن الخـارج : هليلج أصفر وتوتيا من كل عشرة دراهم ، فلفل درهم واحـد ، صمغ عشرون درهما · يهرس الجميع ويصنع منها قطرة تستخدم للعيون من الداخل ومن الخارج فتشفى ·

٥٨ ــ قطرة لخارج العين : ثاني كبرتيد الزرنيخ الأحمر وعجينة زعفران وأفيون وفلفل وصمغ ·· من كل اجزاء متساوية · يصحن الجميـع ويصـنع منه قطرة للعين وتستخدم من الخارج فتشفى العيون ·

٥٩ ــ مثله للتطير موضعيا (داخليـا) : كادميـا وكربونات رصاص وأفيون ومر وزاج ازرق وصـمغ ··· من كل ثمانيـة دراهم · يصـحن الجميـع ويصنع منها قطرة وتستخدم ·

٦٠ ــ علاج لرأس بها قشور (حكة) · بخور حب الرشـاد ، خردل · يصحن الجميع مع خل وتستخدم ·

٦١ ــ مثله : زهور خرتوب مصرى (سنط) ، بياض بيض · تستخدم ·

٦٢ ــ مثله : لبان (بخور) وزاج اصفر من كل درهم واحد · يصحن الجميع مع بياض بيض ويستخدم ·

٦٣ ــ مثله للأوقات المؤلمة : لبان (بخور) وبذور حب الرشاد من كل درهم واحد . يسحق الجميع مع بياض بيض ويستخدم .

٦٤ ــ مثله للأوقات . مر وصبر ولبان (بخور) ونشاء وصمغ من كل أجزاء متساوية . يسحق الجميع مع نبيذ وبياض بيض ويستخدم .

٦٥ ــ علاج للصابة لمن يشكو من الطحال والذى عثرنا عليه فى كتب القدماء ، ويستخدم الآن للأعضاء والأجساد التى بها انحناء (تقوس) خطير ، وكذلك يسهل نزول الطمث المتعسر ويطرد الحصوات المتحجرة . جاوشير ومر وكوشاد (جنطيانا رومى) من كل أجزاء متساوية . يسحق الجميع مع كمية كافية من العسل . يأكلها المريض بالقوة مع نبيذ .

٦٦ ــ مسحوق يجفف الجروح الخبيثة فى الرأس او فى جزء ما من الجسم . فيزيليا وبضعها . نشاء أوقية واحدة ، سلقون ولبان (بخور) من كل أوقية ونصف . يسحق الجميع ويستخدم .

٦٧ ــ لزقة الأوطان (وهى اللزقة المصريه المشهورة عند جالينوس) . شمع ثمانية دراهم ، قلفونية ستة وثلاثون درهما ، كربونات النحاس ثمانية دراهم وزيت كمية كافية . تسحق كربونات النحاس فى هاون ، كما تصهر بقية المواد على النار ثم تلقى فى الهاون على كربونات النحاس ويخلط جيدا ويستخدم .

٦٨ ــ لعلاج كل أمراض المعدة والتى بها تقلصات وفواق (زغطة) (أى المعدة المتقلبة) : ناردين هندى ، كمون ،

نبيذ عطري · يخلط الجميـع جيدا ، اسقهـا للمريض فيشـفى ·

٦٩ ــ مثله ، معدة مسدودة بالغـازات ·· لكي يوقف انتاجهـا (اى التهاب معدى) : كمون ، فلفل ، حرمل ، خردل ، نطرون عربي ، عسـل · يسحن الجميع ، اطعمـة للمريض فيسترد صحته ·

٧٠ ــ مثله ، معدة تفرز مرارة سـوداء أو ممتلئة بمـادة ما (معدة منتفخة) : خذ اسفنج مغموس فى خل مشتعل مع أوراق لبلاب · يسحن الجميع مع نبيذ ويصنع منهـا لزقة (لبخة) وتوضع على الجسم ، ويعطى للمريض غذاء خفيف ويأكل بيض وشوربة طيور سمينة وخطم (أنف) أو كوارع خنزير أو زوائد ديك رومى ·

٧١ ــ مثله ، معدة تعانى من الآلام ، كمون مشوى (محمص) ، كرفس · يسحن الجميع مع بيض ويستعمل ·

٧٢ ــ لزقة للمعدة : شمع ثلاثة أواق ، مصطكى ، وقلفونيـة وكربونات رصـاص وميعة ·· من كل اوقيـة واحدة · يخلط الجميع ويستحم على المكان المريض بعد ان يغلى جيدا حتى يغلظ قوامه ويصنع منه لزقة فيشفى ·

٧٣ ــ مثله : بلح مهروس (عجوة) أوقيتـان ، دقيق حيـار ثمانية أواق ، كربونات رصـاص أوقيـة واحدة ، ميعـة أوقيتان ، مصطكى وحرمل طازج وزعفران ·· من كل أوقيـة واحدة · يسحن الجميـع ويخلط مع نبيذ عتيق ويغلى حتى يصير له قوام مناسـب ، يصنع منه لزقـة فيشـفى ·

٧٤ ـ ملين : فلفل وبذور حب الرشاد وسقمونيا (محمودة) ٠٠ من كل اوقية واحدة ، نطرون وفربيون من كل ثمانيـة اواق ٠ يصحن الجميـع ويخلط مع عسـل ٠ اسـقه للمريض بالقوة فتطرد الغازات من الشرج ٠

٧٥ ـ علاج للأمعاء الملتهبة : مر وجندبادستر وزاج اخضر من كل ٠٠ عشرون اوقية ، فربيون ثلاثة اواق ٠ يصحن الجميع جيدا ، يصنع منه لبوس للشرج ٠ واذا أردت فانه يمـكن استخدامه كشراب مع عسل ٠ اسقه للمريض بالقوة ٠

٧٦ ـ ملين جيد : صبر ستة دراهم ، أكثيمون عشرون درهما ، سقمونيـا درهم واحـد ٠ يصحن الجميـع ويصنع منه سائل ويستخدم ٠

٧٧ ـ علاج للعين ٠ كربونات رصاص درهم واحد ، ثفل نحاس درهمان ، افيون درهم واحد ٠ يصحن الجميـع ويصنع منه قطرة وتستخدم ٠

٧٨ ـ مسحوق للعيون المعروفة بانها ترى لبعيد : ثفل نحـاس ملي ، وثاني أكسيد النحـاس غير النقي ونآردين هندي من كل درهم واحد ، فلفل نصف درهم ٠ يصحن الجميع ويرش عليه نبيذ لمدة سبعة أيام ويترك ليجف ، يصنع منه مسحوق ويستخدم ٠

٧٩ ـ مسحوق : كاصيا اربعـة دراهم ، ناردين هندي درهم واحد ، بذور فلفل ثمانية وعشرون درهما ٠ يصنع منه مسحوق ويستخدم ٠

٨٠ ـ مثله ، مسحوق مجرب بمعرفتنا وجربناه فوجدناه نافعـا لكل امراض العيون : اثمد اربعة دراهم ، ثاني أكسيد

النحاس غير النقى درهمـان ، فلفل أبيض درهم واحد ، شبة أربعـة دراهم ، صبر درهم واحـد ، يصنع منهـا مسحوق ويستخدم ٠

٨١ ـ قطرة لكل التهابات العيون : اهليلج أصفر عشرون درهما، توتيا أربعة دراهم ، جنزبيل درهم واحد ، عوسج نصف درهم ٠ ينقع الجميع فى خل حمض حاد ، يصنع منه قطرة تستخدم لكل التهابات العيون فتشفى ٠

٨٢ ـ مسحوق (فى الثالب للعيون) : اهليلج أصفر ثلاثة دروبات، توتيا ودارفلفل (فلفل طويل) وصمغ ٠٠ من كل أجزاء متسـاوية ٠ يسحن الجميـع ويصـنع منه مسـحوق يستخدم ٠

٨٣ ـ مسحوق لكل التهابات العيون : ثفـل نحـاس محروق وحجر مشقق (حجر أصفر يماثل الهيماتيت ويجلب من شرق اسبانيا) ٠٠٠من كل ثمانية دراهم ٠ يسحن الجميع ويصنع منه مسحوق ويستخدم فى العيون صباحا ومساء ٠

٨٤ ـ قطرة للعيون التى بهـا مرض ما : كربونـات النحـاس ودواء اثيوبيا (مطهر) وتوتيا ٠٠ من كل درهم واحد ٠ يصنع منه قطرة وتستخدم ٠

٨٥ ـ عين مصابة بظلمة : كشط (قسـط أبيض) ٠٠ يسحن مع ماء فى اناء (من حجر المسن) ويستخدم ٠

٨٦ ـ عين واعضاء مصابة بالم : افيون ، ثمار خروب مصرى (سنط) ٠ يسحن الجميع ويعجن مع ماء ويمسح به على العين والأعضاء فتشفى ٠

٨٧ ـ مسحوق جيد لكل التهابات العيون مثل الكتاراكتا او اكياس دهنية : اهليلج أصفر ستة دراهم ، ملح نوشادرى نصف درهم ، عوسج ثلاثة دراهم ، فلفل درهم ونصف ، دارفلفل درهم واحد . يسحق الجميع ويصنع منه مسحوق يستعمل فى العيون صباحا ومساء .

٨٨ ـ مسحوق لتنقية العيون التى لا ترى من بعيد الأشياء الصغيرة والكبيرة . أوراق كوس جافة ذابلة وعشرون درهما ، نطرون درهم واحد . يسحق الجميع جيدا مع نبيذ عتيق ويوضع فى العيون صباحا ومساء . (كوس نبات غير معروف) .

٨٩ ـ كتاركتا وأكياس دهنية فى العين : حمام يسحق جيدا مع عسل بدون ماء ويستخدم .

٩٠ ـ مسحوق للعيون التى بها التهاب ما : اهليلج أصفر وتوتيا من كل سبعة دراهم . يسحق الجميع ويوضع المخلوط فى اناء به زيت ثم توضع فى قدرة من الحجارة . اتركها لمدة يوم وليلة ثم ينتشل المواد الموجودة فى الاناء ثم تسحق من جديد . ينثر عليها صمغ اقاقيا (عربى) بمقدار درهم واحد . يسحق مرة أخرى مع ماء الشمس ويترك لمدة سبعة ايام . يستخدم على هيئة مسحوق .

٩١ ـ للكتاراكتا : كراوية . خذ من الكراوية واهرسها جيدا ثم صفيها من العصارة التى تسيل منها فى قطعة نسيج (قماش) وضع منه فى العين فتزيل الماء الذى فى العيون . هذا علاج مجرب .

٩٢ ـ قطرة للعين (فارسية) : كادميا ثمانيـة دراهم ، ثقل نحـاس وافيون وعجينـة زعفران ونبيذ حلو وسـلقون وصمغ .. من كل اربعة دراهم . يصحن الجميع واستع منها قطرة واستخدمها .

٩٣ ـ قطرة للعيون المتفخة ولكل امراض العيون ، ولكل انتفاخ الجسـم وآلام الأعضـاء والنقرس والجروح وتصـلب الركب : افيـون ومر واقاقيـا وصـمغ خرنوب حصرى (سبط) ولبان (بخور) وثقل نحاس وعوسج ورمـاد خشب وملح طعام وصبر وزعفران وثانى كبرتيد الزرنيخ الأحمر وسلقون وبياض بيض وعصـارة برتوف .. من كل .. عشرون درهما . يصحن الجميع كل على حدة ثم يعجن الجميع مع بياض بيض او عصارة البرتوف ثم يقسم المعجون الى اجزاء متساوية وضعهـا فى خل . استخدم هذه القطرة لكل الأمراض التى تصادفك ، كل حسب حالتـه .

٩٤ ـ قطرة جيـدة لكل امراض العيون : شـبة ستة أوبول ، نشا اربعة اوبولات . يصب الجميع فوق ماء بارد ويوضع على المرض ، ويكتفى باستعماله مرة واحدة فى الشـهر حيث يزيل كل امراض العين .

٩٥ ـ لبن امرأة ، لبن حمارة . يوضع على العيون التى بهـا آلام وسيشفى المرضى .

٩٦ ـ خذ من قطارة مشط وعصير الرجلة . اصنع منها قطرة وعرضها لكل العين فيشفى المرضى .

٩٧ ــ عيون ملتهبة (ربما بسبب التهاب غدد الجفون) : خذ بعضا من رماد بقرب موقد فرن واصنع منه قطرة وابسطها حول العيون فتشفى سريعا .

٩٨ ــ جلد ثعبــان (حية) والذى تركته يتعفن ، استخدمــه للعيون التى لا تنبت فى جفونها رموش .

٩٩ ــ لكى تمنع الجفون من انبات رموش تخدش العين : تنزع الرموش ثم خذ مخ كلب المــاء (أى المخ الذى يوجــد داخل رأسه) وقليــل من الحجر المشقق . ودلك به على الجفون فانها لا تغطى بالرموش بعد ذلك .

١٠٠ ــ مثله كذلك للجفون : خذ ثلاث حشرات من القراد من على بقرة سوداء ، انتف الجفون ثم حكها بدم القراد فلا تنبت عليها الرموش .

١٠١ ــ للجفون التى بحافتهــا التهــاب ، فاذا أردت ان تغطيهــا الرموش : قرييون ودهن أوزة ومر ونطرون .. من كل أجزاء متساوية . اتركها تتكلس واسحنها واستخدمهــا ، فان الجفون تنبت فيها الرموش من جديد .

١٠٢ ــ مسحوق جيد يشفى العيون التى ليس بها رموش ويوقف تساقطها وحكة العيون وتغلظ الجفون وتســاقط الدموع الغزيرة ويسمى هذا المسحوق « كاالليبليفارون » : كادميا وزاج أبيض من كل درهم واحد . يسحق الجميع مع ماء فى هاون ، يترك حتى يجف تماما ، ثم ضعــه فى قارورة زجاجيــة وعلقهــا فى اناء به خل ثم اطمرها فى ســماد حيوانى (روث) طازج لمدة سبعة أيام . ثم انتشــلها (أى القارورة) وضع ما بها من مواد فى هاون واخلطهــا

جيدا حتى تصير مسحوقا ثم استخدمها . ولكن لا تترك القارورة تختلط بالحـل بل علقهـا بجانبـك من أربع جهـات .

١٠٣ ـ مسحوق جيد جـدا « كالليبليفارون » : اتمد ثمانيـة دراهم ، زعفران درهم واحد ، خبث نحاس مقلى ثمانيـة دراهم ، ناردين هندى (سنبل) وزاج أبيض طازج .. من كل درهم واحد . يسحق الجميع جيدا وينخل ثم ينثر عليه المـاء لمدة سبعة أيام فى هاون واخلط الجميع كل يوم . اتركه ليجف ثم يسحق من جديد ويصنع منه مسحوق واستخدمه . المـاء الذى تضيفه يكون ماء من صهريج .

١٠٤ ـ مسحوق كالليبليفارون : كادميا مكلسة ومغسولة وصمغ نوشادرى وفلفل وزعفران .. من كل أربعة دراهم ، نبيذ جيد خمس أواق . اخلط الجميع جيدا ، اضف اليه ماء صهريج ، اصنع منه مسحوق واستخدمه .

١٠٥ ـ مسحوق كالليبليفاروق جيد جدا لكل أمراض العيون : كادميا مكلسة وخبث نحاس . حول الكادميا المحمصـة الى قطع واتركها فى نبيذ لتتشربها ، قلبـه حتى يصير محلولا واستخدمه . (فى الغالب من أصل اغريقى) .

١٠٦ ـ قطرة للعين قابضـة ومفضلة (كحل اسطاطيقون) والتى تسمى عادة بـ « أستاذ الطب » وتستخدم لكل الالتهابات القديمة والحديثة : زعفران ستة دراهم ، كادميـا أربعة وعشرون درهما ، نحـاس أربعـة دراهم ، أفيون سـتة دراهم ، صمغ الكثيرة درهم ونصف ، مر ستة دراهم ، اقاقيا أربعة وعشرون درهما ، صمغ تسعة دراهم . اخلط

النحاس والكادميا والأفيون جيدا ، ضع باقي المواد في الماء حتى تلين واخلط الجميع ، اصنع منها قطرة واستخدمها ٠

١٠٧ ــ للذي له عيون بدون رموش ، فاذا أردت أن تنبت للجفون رموشا : كادميا سبعة دراهم ، كربونات نحاس زرقاء (أرمينيوم) درهم واحد ، نحاس عشرون درهما ، فربيون محمص جيدا درهم واحد ٠ اخلط الجميع جيدا واصنع منه مسحوقا واستعمله فتنبت الرموش ٠

١٠٨ ــ سعوط للزكام والسعال الشديد : خذ من الفربيون وأذبه في زيت جيد ادخله في أنف المريض فيقف الألم والزكام ٠

١٠٩ ــ مسحوق جيد جدا لكل أمراض العيون وقد جربته فوجدته ممتازا وكذلك جربه والدي ووجده يعمل بكفاءة ٠ فاذا حضرته فستري انه أثمن عدة مرات من وزنه ، وكذلك اذا حضرته فستجد انها وصفة يجب الاحتفاظ بها مع كنوزك : كادميا وتوتيا وإثمد وكبريت أصفر متصام (عراقي) وزئبق ٠٠ من كل أجزاء متساوية ٠ اخلط الجميع جيدا وانخله ثم ضعه في هاون ٠ انثر عليه الزئبق واخلطه جيدا حتى تجد الزئبق يختفي داخل المواد الأخرى ٠ رش عليه عصير ثمرة ليمون حمضية لمدة ٢١ يوما مع تقليبه جيدا كل يوم حتى تتجمد المواد وتجف ٠ أضف اليه قليلا من المسك وقليلا من الكافور واخلطه جيدا بقدر المستطاع ٠ ضعه في قارورة زجاجية ٠ احفظ هذا العلاج جيدا كأنه كنز ثمين فقد أفادني أكثر من ثروات الأرض ٠

١١٠ ــ لمن عنده أو يشكو من الثعابين (في الأمعاء) : خذ من الزاج الأزرق الطازج واخلطه مع نبيذ ثم ادخله على هيئة لبوس فتخرج الثعابين من أسفل ٠ أو اخلط الزاج جيداً مع منقوع القمح واسقه للمريض وبخره بقشر تمر هندي فتخرج الثعابين من أسفل ٠ أو خذ من مسحوق الرجلة ولبن بقرة وعسل واعط المريض منه مقدار كأس لمدة ثلاث أيام ، واطبخه قبل ذلك ٠ (في الغالب انها ديدان الاسكارس أو الأوكسيوريس) ٠

١١١ ــ مثله : بلور خس ٠ اهرسها واسقها للمريض مع ماء ساخن فيتقيأ الثعابين ٠

١١٢ ــ مثله : زاج ازرق أوبول واحد ، صبر ثلاثة دراهم ٠ اسحق الجميع واخلطه مع عصير البصل واصنع منه قطرة كثيرة (أى محلول كثير) واستخدمها ثلاثة مرات للمريض قبل النوم ٠ (قطرة كبيرة يقصد بها محلول للاستعمال في المهبل أو الشرج مثلما كان نساء الاغريق يفعلون) ٠

١١٣ ــ شيء ما في العيون تجعلها في ظلمة : مرارة سمكة لبيس سوداء ، رب الجميز (مغلى الثمار) ، ماء الشمر ٠ اغل الجميع واستعمله ٠

١١٤ ــ آذان تشكو من الآلام : أفيون ، دهن عجل ، لبن ٠ اترك الجميع في الماء وسخنه واستعمله في الأذن فيتوقف الألم حالا ، ولكن لا تعط هذا العلاج الى مريض حتى تأخذ أجرك منه ٠

١١٥ ـ لزقة لألم ما : واتنج صنوبر رطل واحد ، كربونات النحاس درهم واحد ، نخاع عجل ستة عشر درهما ، دهن خنزير درهمان ، خل كمية كافية • اغل الجميع فى قدرة جديدة واستعمله فتختفى الآلام •

١١٦ ـ لزقة للطفح الحوصلى (على الجلد) : ملح نوشادرى ثمانية اوبولات ، مرتك اربعة اوبولات ، شبة خمسة عشر اوبولا ، زيت نقى • اخلط الجميع جيدا حتى يصير قوامه مناسبا واستعمله •

١١٧ ـ علاج عظيم والذى صنعته بنفسى مع واللى : قلفونية ستة دراهم ، خروع درهمان ، شمع درهم ونصف ، زيت الفجل • اخلط الجميع واستعمله •

١١٨ ـ لزقة : مرتك وملح من كل مائة اوبول ، واتنج صنوبر ستة عشر اوبولات ، يتيومين (زفت) عشرون اوبولا ، زيت ، اخلط الجميع واستخدمه •

١١٩ ـ لزقة البلد (اى لزقة مصرية) ، كاوية ومحلله : كربونات النحاس وخبث النحاس وثانى أكسيد النحاس غير النقى وشمع ولبان (بخور) •• من كل ثمانية دراهم ، زيتورد ملعقتان - اغل زيت الورد مع الشمع ، اسحق المواد الجافة فى هاون ثم انثر المسحوق فوق الزيت والشمع واستعمله •

١٢٠ ـ ديرحوف (مرض أو خراج فى فتحة بالجسم مثل المثانة يستخدم له علاج مثل حقنة) : كادميا ، زيت نقى ، مح (صفار) بيض • اصحن الجميع مع بعض حتى يصير قوامه مناسبا واستعمله بواسطة ريشة طائر ايبيس •

١٢١ ـ مسحوق من ورق لعلاج الغنغرينا الناتجة من أصل فاسد: لبان (بخور) أربعة دراهم ، ورق محروق ودمسيسة محروقة من كل جزء . اسحق الجميع حتى يصير قوامه مناسبا ، استعمله على هيئة مسحوق .

١٢٢ ـ قطرة عظيمة والتي صنعتها مع والدي ولها فوائد كثيرة : كادميا اربعة وثلاثون درهما ، نحاس أربعة وعشرون درهما ، افيون ثمانية دراهم ، اقاقيا ثمانون درهما . اخلط الجميع جيدا واصنع منه قطرة واستعمله لكل مرض في العين .. هذا علاج موثوق به .

١٢٣ ـ رحم بمريض وبه الم : ترياتوس واقاقيا من كل درهم واحد . ضع الجميع في زيت لمدة ثلاثة أيام واصنع منه فرزجة (لبوسا) للرحم فيشفى . (ترياتوس عقار غير معروف) .

١٢٤ ـ مثله ، رحم به آلام او في الأيدي او بالأقدام التي تعاني كذلك : أفيون .. اخلطه جيدا مع زيت سدر وزيت ورد . اجعله يتشرب في قطعة صوف وضعه في الرحم فيشفى .

١٢٥ ـ انسداد بالرحم : خذ كمونا واحرسه واجعل المرأة تجلس فوقه فيختفي الألم باذن الله .

١٢٦ ـ لزقة : دمسيسة (امبروزيا) وعنب الذئب وبصل .. من كل ثلاثة أجزاء ، اخلط الجميع جيدا واستخلص منه العصير وضعه في هاون . ثم خذ من : كربونات النحاس عشرين درهما ، صندل ستة عشر درهما ، شمع عشرة دراهم وزيت الفجل واغل هذه المواد ثم ضعها في الهاون واخلط الجميع واستعمله .

١٢٧ ــ جرب مع حكة : حبة سوداء مشوية ، اخلطه مع خل جيدا حتى يصير قوامه مناسبا ، امسح على المرض بهذا الخليط واتركه معرضا للهواء . اغسله بعد ذلك بماء ساخن فسيزول المرض . واذا استخدمت هذا العلاج أيضا على القروح القارضة فانها تجف .

١٢٨ ــ لالتهاب الملتحمة بالعيون : كادميا درهمان ، زوان اربعة دراهم ، ملح نوشادرى ونحاس من كل درهم واحد . اخلط الجميع واستعمله .

١٢٩ ــ جرح قديم ترغب فى ان يلتئم : ترطم قديم مجفف ، كادميا . يسحقان معا ويذر على الجرح ويغطى بضمادة من كتان كلية فيشفى .

١٣٠ ــ لمن بأسنانه مرض : زاج أحمر وزاج اصفر وشبة من كل درهم واحد . يسحق الجميع جيدا ثم ضعه على الأسنان فتشفى .

١٣١ ــ لزقة تستعمل للجروح المؤلمة ، انه اقتباس عظيم : مرتك عشرون درهما ، شمع ثمانية دراهم ، كربونات الرصاص درهمان ، دهن خنزير (نزع منه حديثا) . اذب الدهن مع الشمع ثم ضعه فى هاون (به مسحوق المواد الصلبة) ، اخلط الجميع واستعمله .

١٣٢ ــ لزقة خضراء : قلفونية ست أوقيات ، كربونات النحاس أوقية واحدة ،شمع وشحم خنزير من كل ثلاثة أواق . يغلى الجميع واستعمله .

١٣٣ ــ ملحم للجروح لكى تجعلها تختفى : شحم خنزير ، طين مهروس . اخلط الجميع ، ادهن به .

١٣٤ ــ قطرة بالورد منعشة والتي صنعتها بنفسي : ورد طازج ، ونحاس مقلي من كل ·· ثلاثون درهما ، صمغ اربعة دراهم ، نبيذ خفيف (بدون ماء) كمية كافية ·

١٣٥ ــ جرح آكال : كير (اصف) ثمانية دراهم ، شبة وزراوند وتروع من كل أربعة دراهم · اخلط الجميع ، يقلى مع عسل · ضعه على الثقب فيجف الجرح ·

١٣٦ ــ قرحة قارضة ثائرة : زاج أبيض اربعة دراهم ، زاج اصفر درهمان ، زاج أزرق ستة دراهم ، نحاس درهم واحد · اخلط الجميع مع خل واستعمله ·

١٣٧ ــ قطرة مانعة للنزيف الدموي : لبان (بخور) درهمان ، كربونات الرصاص ومرتك وقربيون وصمغ من كل نصف درهم · اصنع منها قطرة واستعمله ·

١٣٨ ــ رمد جيبي (تراكوما) ثائر ومسامير بالجفون والتهاب حويصلي وشقوق بالجلد وحروق ومتاعب مرضية بسبب ما : صمغ نوشادري درهمان ، شبة ثلاثة دراهم ، صمغ درهمان · اخلط الجميع مع ماء وادهن به الأجزاء المريضة ·

١٣٩ ــ مسحوق كاو سريع : ايريس وبرسيم قرط من كل اربعة دراهم ، ثاني اكسيد النحاس غير النقي درهمان ، زراوند أربعة دراهم ، واتنج محمص سبعة عشر درهما ، لبان (بخور) درهمان ، زاج أبيض عشرون درهما · اخلط الجميع واصنع منه مسحوقا واستعمله ·

١٤٠ ــ رجل يعاني من ظهر كفه : عسل بدون ماء ، فول يوناني مقلي جيدا · اخلط الجميع معا واستعمله ·

١٤١ ـ مسمار (كاللو) فى ظهر الكف بسبب ما : مرتك ، كراث مجفف . اهرس الجميع معا واخلطه مع عسل واستعمله .

١٤٢ ـ مسحوق نافع للخراج ، يجففه ويلتام : زاج اصفر طازج وزاج ابيض من كل اربعة دراهم ، زراوند ثلاثة دراهم ، استروريت (غير معروف) عشر أواق ، ثـانى اكسـيد النحاس غير النقى اربعة دراهم . اخلط الجميع واستعمله على هيئة مسحوق .

١٤٣ ـ قطرة للعين المجروحة والتى احدثت بها ظلمة والتى ليست بها رموش : كادميا ونحاس وزعفران من كل درهم واحد ، ناردين هندى درهمان ، حولان ثلاثة دراهم ، مر درهمان زوان ثلاثة دراهم ، أنتيمون درهم واحد ، صمغ درهمان . اخلط الجميـع جيـدا واصـنع منه قطرة . استعملهـا للعيـون .

١٤٤ ـ غنتريتا : كبرتيد الزرنيخ الأصفر وثانى كبرتيد الزرنيخ الأحمر والزاج الأبيض من كل اربعة دراهم ، حجر حى ، عسل نقى . استعمل المخلوط فيشفى .

١٤٥ ـ قطرة قابضـة للأطفال : نحاس محلى وكربونات الرصاص وافيون وصمغ من كل .. درهمـان . استعمله مع نبيذ او مع لبن .

١٤٦ ـ مرهم لالتئام الجروح : شمع اربعة وعشرون درهمـا ، كلفط زنجار نحـاس اثنا عشر درهمـا ، ثانى اكسـيد النحاس غير النقى اربعـة دراهم ، غبار بخور (لبـان) تربنتين من كل .. درهمان ، دهن درهم واحد ، زيت مخروق وخل حامضى من كل درهمـان ، تصهر المـواد الرخوة على النار ثم تخلط مع المواد الباقيـة فى هاون ، استعمله .

١٤٧ ــ لزقة كاوية : شمع درهمان ، كربونات الرصــاص درهم واحد ، زيت كمية كافية ، استخدمه .

١٤٨ ــ مثله لالتهابات الراس : كربونات النحاس وقلنونية ثلاثة دراهم ، دهن عجل درهم واحد ، زيت كميــة كافيــة . اصهر هذه المواد على النار ، صبه فوق المواد الجافة في هاون (اخلطه) ، استعمله .

١٤٩ ــ لزقة سوداء او الشهيرة : مرتك مائة درهم ، لبان (بخور) عشرون درهما ، تربنتين وزفت جــاف من كل .. خمسة وعشرون درهمــا . اصهر الجميــع على نــار هادئة . استعمله .

١٥٠ ــ خراج : حشرة الذراح (كانثاريدس) وكربونات النحاس من كل درهم واحد ، زاج ابيض نصف اوقيــة ، زيت ورد . اسحق الجميع الى حالة مناسبة ، استخدمه .

١٥١ ــ ضرس يجب خلعه باستخدام الحديد (مسكن) : خربق نوع جيد ، مرارة . يوضع على المكان في الخد (الوجنة) حيث يوجد الضرس الذي يجب عليك خلعه ، فستدهش .

١٥٢ ــ خــراج : كانميا ونحــاس وكربونات النحــاس وملح الجبال .. من كل اجزاء متســاوية . اخلط الجميــع جيدا ، استخدمه . فسينجح .

١٥٣ ــ شخص ما تؤلمــه اللثة (قايض) : ضرس اثيوبيا (غير معروف ويجــوز انه العــاج) ، ثاني كبرتيــد الزرنيخ الأحمر . اخلط الجميع جيدا ، استعمله فتشفى .

١٥٤ ــ جرح أسـود ، لكى يسترد لونه (لون الجـلد الطبيعى للانسان) : بصل ، اخلطه جيدا مع نبيذ ، امتخاضه فيختفى (اللون الأسود) .

١٥٥ ــ جرب (قوبة) : بعض من رماد خشـب صندل قديم ، بعض من البصـل ، بعض من النبيذ . ادهن به الأماكن المصـابة .

١٥٦ ــ قطع (جرح) والذى يظل مفتوحا : كبريت ، فلفل جاف ، زيت الفجل البرى . اخلط الجميـع معا ، ضعـه على الجزء المصـاب للشخص ، فيشـفى الجرح (القطع) بقدرة السيد (الرب) .

١٥٧ ــ فم مريض : شبة وشبث من كل درهم واحد . الله يعرف ان هذا الدواء جيد . خذ منه اجرك .

١٥٨ ــ هربس زوستر (مرض جلدى) : كادميا اربعة دراهم ، زعفران درهم واحـد ، براز ايبيس (الطـائر) . اخلط الجميع جيدا مع نبيذ ، ادهن به .

١٥٩ ــ شخص لثته بهـا غنغرينـا : خذ صـبغة العصـاب من المسيسة المغلية ومن العسل ، ادهن به .

١٦٠ ــ للأماكن المريضة والمصابة : سميذ (دقيق مطحون من القمح) ثلاثـة دراهم ، خردل درهم واحد ، قليـل من الخل . اخلط الجميع جيدا ، ادهن به .

١٦١ ــ مسمار وحـكة : نطرون ، حثـالة خل قديم . ادعك به المريض أولا ثم اغسله بالنبيذ وصفار بيض وزيت نقى . ضع المريض بعد ذلك فى حمام ، فيشفى .

١٦٢ ــ جرب : شمع وصندل من كل أوقيــة واحدة ، كبريت طازج ، حرمل جاف ، زيت الفجل البرى ・ اغل الجميع جيدا ، ادهن به ・

١٦٣ ــ قرحة مع جرب : حرمل طازج درهم واحد ، مرتك اربعة دراهم ، ملعقة خل ، زيت كمية كافية ・ ادهن به ・

١٦٤ ــ هربس زوستر والذى يخرج من جسد رجل : سلقون (أكسيد الرصاص الأحمر) ، براز غراب ، براز ضبع ، براز ذئب ، قليل من زيت نقى ・ اخلط الجميع جيدا من نبيذ عتيق ، لا تتركه يختلط لمدة كبيرة ، ادهن به لمن يشكو من الهربس الزوستر فيشفى سريعا ・

١٦٥ ــ شخص عيونه بها كاتاراكتا : مرارة حيوان اكنيوعون ، مرارة فرخة ، عسل ، رماد بردية هيراطيقية ・ استعمله ・ (اكنيوعون حيوان غير معروف) ・

١٦٦ ــ شــخص مريض ・ بابونج المــانى ، مصطكى ، حرمــل ، نبيذ ・ اخلط الجميع مع النبيذ ، اسقه له ・

١٦٧ ــ شخص يشكو آلاما فى بطنه : زيت بذور الخامول ، دهن، عصير قصب الذريرة ・ اطبخ الجميع معا ، اجعله يتشربه فى سدادة (قطعة قماش) ثم ضعها على بطن المريض ・ ويمكنك وضعها كذلك فى رحم امرأة مريضة فتشفى ・

١٦٨ ــ نمله : بذور جنجن (ربما الحصرم) ، زيت ・ ادهن بهما الأماكن المريضة فتشفى ・

١٦٩ ــ لمن يشــكو من مرض مزمن فى الخصية : كومة من أوراق الغار ・ امرسها واخلطها مع عسل ، اجعله يشربــه مع مــاء حــار ・

١٧٠ ـ مثله كذلك : قلب صفصـاف ، حرمل طـازج • اخلط الجميع مع نبيذ • اجعل المريض يشربه فيشفى •

١٧١ ـ آكليل الملك ، ورد ، اكليل العروس (ربما كان نباتا) • اخلط الجميع ، اسقه للمريض مع نبيذ ، فيشفى بقـدرة الله •

١٧٢ ـ مثله ، لمن يشـكو من مرض او تورم فى الخصية : بيض طازج ، ملعقه نبيذ عسقلون ، زيت نقى • اسـقه للمريض بالقوة ، فيشفى • يمكن تناوله مع نطروق عربى •

١٧٣ ـ اذن مريضة : سعتر ، زوفا • اغـل الجميـع جيـدا ، استعمله •

١٧٤ ـ مسحوق قابض للنزيف : شـعر امرأة محروق ، فحـم (كربون) • اخلط الجميع معا ، ضعه على مكان النزيف•

١٧٥ ـ خراج : محلول نحـاس وكبريت (عضـو غير معروف) للخنزير من كل ٢٠ درهمـان ، كربونات النحـاس ستة دراهم • استعمله •

١٧٦ ـ مثله ، للخراج : كادميا وزاج اصفر وكربونات النحاس وخل وصمغ الكثيرة وزاج ابيض من كل أوقية واحدة ، بول طفل صغير اربعة وثلاثون درهما • اخلط الجميـع جيدا مع البول • ضعه على الخراج فيشفى •

١٧٧ ـ سواد بالجـلد : محـلول شبة ، فلفل ، رهج اصـفر (كبرتيد زرنيخ طبيعى) ، محروق ورق جديد • اخلط الجميع جيدا ، امزجه مع العسل الجـاف (بدون ماء) ، استعمله •

١٧٨ ــ مسحوق ورق للأسنان واللثة : رهج أصفر وثاني أكسيد النحاس غير النقي وكبريت طبيعي وورق محروق ورصاص وملح من كل أربعة دراهم . اخلط الجميع جيدا ، استعمله .

١٧٩ ــ مثله للالتهاب : بصل محروق مع ماء . استعمله .

١٨٠ ــ لبان (بخور) ونشاء من كل ٠٠ درهمان ، دحريج . اخلط الجميع ، استعمله .

١٨١ ــ زاج أبيض أربعة دراهم ، نحاس درهم واحد ، زاج أصفر درهمان ، صمغ الكثيرة ثلاثة دراهم . اخلط الجميع مع خل حاد ، استعمله .

١٨٢ ــ جير حي درهم واحد ، رهج أصفر وثاني كبرتيد الزرنيخ الأحمر من كل أربعة دراهم . استعمله .

١٨٣ ــ مثله ، مسحوق قابض للنزيف : قلفونية درهمان ، زاج أبيض درهم واحد . اخلطه واستعمله .

١٨٤ ــ سنة أو ضرس يجب خلعه بالحديد : ماء زوان ، ماء أوراق سنط ، جزء من حشرة الذراح (كانثاريدس) ، لبن جيتريبين (حيوان غير معروف) ، حرمل بري . اخلط الجميع جيدا ، ضعه فوق جذر الضرس أو السنة ، اتركه لحظة ثم ضع السنة بين السبابة والابهام فانها تنخلع بسرعة .

١٨٥ ــ لثة سيقانه بها تسلخات : لبان (بخور) وسلقون (أكسيد الرصاص الأحمر) وكربونات الرصاص وكادميا ٠٠ من كل درهم واحد . اخلط الجميع جيدا ، استخلصه .

١٨٦ ـ مثله كذلك لتسلخات السيقان : لبان (بخور) وكادميا وكربونات الرصاص مرتك من كل درهم واحد . اخلط الجميع جيدا ، استعمله .

١٨٧ ـ لزقة بيضاء لعلاج الجروح المزمنة ولعضة الكلب ولعضة الانسان ، وهي جيدة جدا : رصاص مقلى ½ ٨ أوقية ، شمع رطلان ، زيت رطل واحد ، راتنج صنوبر رطلان ، نبيذ حلو عشر ملاعق . اصهر الجميع فوق النار ، استعمله .

١٨٨ ـ ظلمة في العيون : كبد تيس ، مرارة تيس ، عسل . وادعك العيون بماء التيس فانه يرى .

١٨٩ ـ علاج للجروح القديمة والتي سيشفيها : دهن عجل ، شمع ، عسل مطبوخ . استعمله للجروح فانها تشفى .

١٩٠ ـ قطرة لظلمة العيون ، حكة بالجفون وحكة بالحافة الداخلية للعيون : كادميا ثمانية دراهم ، نحاس أربعة دراهم ، صبر درهمان ، أفيون وناردين هندي واقاقيا من كل أوبولان ، صمغ درهم . اخلط الجميع جيدا ، اصنع منه قطرة . استعمله من الداخل والخارج .

١٩١ ـ قطرة للعيون الخارجية : قشرة عسل رطل واحد ، اقاقيا وصمغ من كل .. رطلان . اخلط الجميع ، اصنع منها قطرة ، استخدمها من الخارج .

١٩٢ ـ قطرة للأكياس الدهنية بالعين والكتاراكتا : كربونات الرصاص نصف أوقيه ، كربونات النحاس وصمغ لوشادري وبابوشير من كل ثماني أوقيات ، اقاقيا وصمغ من كل نصف أوقية . اخلط الجميع ، اصنع منه قطرة ، استخدمها لهذه الأمراض صباحا ومساء .

١٩٣ ـ عين بها كتاراكتا تسبب لها ظلمة • زعفران ، ناردين هندى ، عسل بدون ماء • اخلط الزعفران والناردين ، ثم مع العسل • استعمله •

١٩٤ ـ عين بها ظلمة : بول وطواط ، مرارة سمكة لبيس السوداء، عصير حوحل برى • اخلط الجميع ، استعمله •

١٩٥ ـ مثله : مرارة عجل سائلة ، عسل بدون ماء • اخلط الجميع واستعمله •

١٩٦ ـ عين تعانى من آلام ناتجة عن التهاب : ورد ، زعفران ، سفار بيض ، زيت ورد • اخلط الجميع ، ضعه فى العين فتختفى الآلام •

١٩٧ ـ قرحة باقية او تظل مفتوحة : شمع أوقية واحدة ، صندل أوقيتان ، دهن خنزير غير مملح ومنقوع قثران مقطوعة من كل أوقية واحدة • اغل الجميع معا ، استعمله للقروح •

١٩٨ ـ حكة . كبريت وصمغ وشقفة حزف فرن من كل أوقية واحدة • اخلط الجميع مع خل حاد (جاف) حتى يصير قوامه مناسبا ، استعمله •

١٩٩ ـ لمن فى عيونه حكة أكالة : كادميا ست أوقيات ، فلفل أوقية واحدة ، ملح نوشادرى ستة أوقيات • اخلط الجميع ، استعمله على هيئة مسحوق •

٢٠٠ ـ لمن لا يريد أن تنبت بجفون عيونه رموش ولا يريد نتفها : اغسل الجفون ثلاث مرات بدم سر ساحتى فلا تنبت بها رموش •

٢٠١ ــ رجل لا يرى بالليل • عصير كرات رومى ، بول غير فاسد • املأ عيونه بالمحلول عدة مرات فسيرى جيدا •

٢٠٢ ــ عين بها اكياس دهنية : براز حمام ، عسل بدون ماء • اخلطه واستعمله •

٢٠٣ ــ لمن لا ترى عيونه جيدا : راتنج اوزة وجاوشير من كل أوبول واحد • اخلط الجميع معا ، استعمله • (حضره عرقه حلس) •

٢٠٤ ــ مثله ، ظلمة بالعيون او عيون بها كاتاراكتا ، صمغ نوشادرى ونطرون من كل اوبولان ، عسل بدون ماء ، اخلطه واستعمله •

٢٠٥ ــ مثله : عسل بدون ماء ، مرارة عجل • اخلطه واستعمله •

٢٠٦ ــ مثله ، أذن مريضة : صمغ نوشادرى • اخلطه مع لبن امرأة وضعت طفلا ذكرا ، استعمله •

٢٠٧ ــ عين بها كيس دهنى : لبن ، عصير خيار مهروس مصفى ، عسل بدون ماء • اخلطه ، استعمله للعيون فتشفى •

٢٠٨ ــ مثله كذلك : خذ حافر الرجل اليمنى لحمار ، اتركه يتكلس ، اخلطه مع عسل بدون ماء ، استعمله •

٢٠٩ ــ شربة للصداع (التصفى) : براز حمام ولبان (بخور) ودهج أصفر من كل أوقية واحدة • اخلط الجميع مع خل ، استعمله •

٢١٠ ــ قطرة جيدة وفعالة للغاية : كادميا وكربونات الرصاص من كل ثلاث أواق ، اقاقيا ثمانية عشرة دوهما ، مر اربعة

عشر درهما ، نشاء سبعة دراهم ، زعفران درهم ونصف صمغ الكثيرة تسعة دراهم ، ماء لشنة (حزاز) • اخلطه واستعمله •

٢١١ ـ قطرة يومية لـ كلوثوس الأستاذ الكبير والشهيد : كادميا ستة دراهم ، نحاس درهمان ، زعفران درهم واحد ، أفيون نصف اوقية ، مر وعنزروت من كل اوقية واحدة ، صبر نصف أوقية ، صمغ الكثيرة ستة دراهم ، صمغ اوقية واحدة • اصنع منها قطرة مستخدما نبيذ معطر ، استعمله •

(كان كلوثوس ابن حاكم اوسيبنوى وصهر اريان والى مصر ، وقد استشهد كلوثوس أيام اضطهاد الامبراطور ديوقلديانوس) •

٢١٢ ـ خراج بالمثانة : زاج ازرق ، أوراق كرنب ، جزء من فربيون مشوى ، أوراق خبازى برية • اخلط الجميع معا جيدا مع زيت ورد ، ادخل المحلول فى المريض بواسطة ريشة طائر ابيس - خذ اجرك مقدما -

٢١٣ ـ براز عصفور والذى تصححه جيدا بواسطة ملوق (مكيل) مقوس مزدوج • ضعه فى قطعة قماش من صوف ثم ضعها فوق عضو من جسم رجل يعانى من الآلام ، فانها تزول بسرعة •

٢١٤ ـ لمن به أشواك فى يديه وأقدامه أو أى جزء من جسمه : عش طائر عصفور الجنة (الستوتو) وسمك مائى « بيتوس » • اخلط الجميع مع خل حاد ، ادهن به الأماكن المصابة فتخرج الأشواك • (بيتوس سمك غير معروف) •

٢١٥ ــ بثرة شديدة الالتهاب وتؤلم : خذ من اوراق الصفصاف ، رجلة ، عصير عنب الذئب ، زعفران ، بياض بيض ، بعض من الأفيون • اخلط الجميع مع بعض من النبيذ النقى ، إستعمله •

٢١٦ ــ علاج للبواسير الخارجية والحكة ، وينفع بالطبع لكل التهابات الجروح : كربونات النحاس وحجر شست••من كل اربعة دراهم ، خل أوقية واحدة ، رب البلح (دبس أو عسل البلح) كمية كافية • اغل المخلوط حتى يصير لون المواد أشقر ، استعمله من الخارج والداخل •

٢١٧ ــ حكة : راتنج فربيون (ذى الأشــواك) ، خــل حــاد (جاف) ، براز خروف • اخلط الجميع جيدا واستعمله•

٢١٨ ــ مثله : رماد سمك ، اغله مع خل وزيت ، ادهن به على الأماكن المصابة • سخن الدواء قبل استعماله كل مرة •

٢١٩ ــ لمن به مسامير على جسده أو به حكة او جرب او قروح على ظهر الأيدى وعلى الأصابع • يستخدم ضد الجروح او لمن به حكة على الكلى وكذلك لكل الالتهابات ، اغسل اولا المرضى بماء ساخن ، ضـع عليه بعد ذلك الدواء فيشفى المريض • حرمل طازج وكربونات الرصـاص من كل مائة درهم ، زيت الآس • اخلط الجميع واستعمله ،

٢٢٠ ــ قطرة للعيون المحتقنة ، فيجف الالتهاب حالا : خذ من قطع الرجـلة ، اصحنهـا جيدا واستخرج منها عصـيرا (محلولا) ، اتركه فى الظلام مع اضافة بعض الصمغ اليه• اصنع منه قطرة واستخدمه •

٢٢١ ــ قطرة ذات قيمة ولها قوة فعالية ، فهي قابضــه ونافعــة للالتهابات ولكل الحالات المرضية في العيون : كادميا ومر وزعفران وافيون من كل اربعة دراهم ، صمغ واقاقيا ٠٠ من كل درهــم · اخــلط الجميــع ، اصــنع منه قطرة واستخدمه ٠

٢٢٢ ــ مرض اسكار (غير معروف) : قشر عيل ، اصحنه حتى يصــير مسحوقا او اخلطه مع عســل واستعمله عليــه فستلعش ٠

٢٢٣ ــ علاج للاسهال : خروع ، صمغ الكثيرة ، ملح ملكى ، هندباء ٠ اخلط الجميع واستعمله على هيئة مسحوق ٠

٢٢٤ ــ لمن فى بطنه مرض : خذ سن ذئب ، ضعهــا داخل جلد الذئب ، علقها على سرة المريض فيشفى ٠

٢٢٥ ــ مثله للبطن : عناب عطرى سبعة دراهم ، نبات آآم (غير معروف) وفربيون من كل ٠٠ درهمان ، مر درهم واحد ٠ اخلط الجميع جيدا ، اسقه للمريض مع ماء ساخن وهو فى الحمام فيشفى ٠

٢٢٦ ــ مثله : للبطن التى تعانى من الآلام : براز ذئب مكلس ويسحق مع فلفل أبيض ، اخلطــه مع عســل ، اسـقه للمريض ٠ خذ أجرك مقدما لأنه دواء مجرب ٠

٢٢٧ ــ مثله ، لمن يتألم فى أمعائه (ربما بها ديدان الاسكارس) : نبات نيشبم (غير معروف) ، عنب جاف ٠ اخلط الجميع واسق العصير للمريض فتزول الآلام ٠

٢٢٨ ـ لمن فقد دم من ذراعه : دقيق شعير ، دقيق قرطم مقشـور عتب العقرب (نبـات غير معروف) . اغل الجميع حتى ينضج ، فتعود للمريض قوته عند أكله .

٢٢٩ ـ لمن أعطى له كأس من السم : براز طائر عصفور الجنة ، اسقه للمريض مع الجعة فيتقيأ السم .

٢٣٠ ـ طفل صغير ، سرته تبرز للخارج (فتق) : مهروس كرنب، اغسل مرات عديدة الجزء المصـاب بهذا العصير فيشفى الطفـل .

٢٣١ ـ طفل صغير فى رأسه وجسمه تقرحات وبثور : احرق أوراق الصفصاف ، خذ رماده مع زيت الورد ، ضعه على الأجزاء المصابة فتشفى بالتجفيف .

٢٣٢ ـ لزقة جيـدة للحـكة التى تحدثهـا القروح ولكل أنواع مضاعفات التهابات الجروح : خبث الفضة وزيت وخـل مقطر من كل ثلاثة دراهم . ضـع الجميع على النار واغله جيداً . اخلطـه مع بوى طازج (غير معروف) . هـذه اللزقة تفيد فى كل التهابات الجروح .

٢٣٣ ـ لمن قذف دما من فمه : ثمار المستط عشرة دراهم ، قشر الرمان درهم واحد ، ثمار البندق أوبول واحد ، شيكوريا درهمان ، حرمل برى درهم واحـد ، زهور القرطم سـتة دراهم . اخلط الجميع ، اخلطه مع عسل واطعمه للمريض طبقا لقوته .

٢٣٤ ـ لمن يشكو من مرض ما فى البطن : مر درهم واحد ، صمغ عربى خمسة دراهم ، اقاقيا أربعة دراهم ، قسط درهم

واحد ، حرمل برى اربعــة دراهم . اخلط الجميــع مع عسل ، اعطه للمريض مع ماء ساخن .

٢٣٥ ـ قطرة خارجية للعين : رمح أصفر وعجينة زعفران وفلفل من كل ستة دراهم ، افيون خمســة دراهم ، صمغ عشرة دراهم . اخلطه واستعمله .

٢٣٦ ـ قطرة للاستعمال : كالميا وكربونات الرصاص وافيون ومر وصمغ الكثيرة وصمغ . اخلط الجميع واصنع منها قطرة واستعمله .

٢٣٧ ـ لمن يلفظ دما : صمغ الكثيرة ، ضعه في نبيذ واتركه حتى يلين ، اخلطه مع العسل واطعمه للمريض .

عقاقير استخدمت فى العلاج الطبى

فى بردية شامبيلة

(أ) عقاقير من أصل نباتى :

خرنوب مصرى = سنط

Acacia Nilotica = A. Arabica
Acacia d'Egypte = Gommier Rouge

طلح = أقاقيا (عصارة ثمار شجر السنط الغض)
Acacia gummifera = Acacia

صمغ = صمغ عربى
Acacia Senegal = Gomme Arabique

صمغ أبيض
Acacia dealbata = Gomme Blanche

Acorus calamus = Calamus قصب الذريرة

Alpinia galanga = Galangale خولنجان

Allium porrum = Poreau كراث رومى

Allium cepa = Oignon بصل

حسيسة = ارتماسيا
Ambrosia maritima = Abrosia

Aloe vera = Aloè — صبر

Anehtum graveolens — Anethe — شبت

Apium graveolens = Celeri — كرفس

Aristolochia longa = Aristoloche — زراوند

صمغ كثيراء
Astragalus gummifer = Gomme Adragante = Tragacanth

خردل
Brassica alba = Sinapis alba = Moutarde

Brassica oleracea = Chou — كرنب

بخور = كندر = لبان ذكر
Boswellia carterii = Encense = Frankincense

Carum carvi = Carvi — كراوية

Capparis spinosa = Caprier — كبر = أصف

قرطم = عصفر
Carthamus tinctorius = Carthame

Caryophyllus aromaticus = Girofle — قرنفل

هندباء = شيكوريا
Chicorium endiva = Chichoree

كافور
Cinnamomum camphora = Camphre

Cedrus libani = Cedre — ارز

Cochlearia armoracia = Raifort — فجل برى

Crocus sativus = Safran — زعفران

سقمونيا = محمودة
Convolvulus scammonia = Scammonee

Costus speciosus = Costus قســـــط

Cyperus papyrus = Papyrus بردى = ورق

Cuscuta epithymum = Epithymum افتيمــــون

Cuscuta = Cuscute حامــــول

Cuminum cyminum = Cumin كمــــون

Cucumis sativus = Concombre خيــــار

Conyza Dioscoridis = Conyza برنــــوف

Coryllus avellana = Aveline بنــــدق

Commiphora myrrha = Myrrhe مــــر

Curcuma longa كركم طويل = ماميران

صمغ نوشادری = اشق
Dorema ammoniacum = Gomme Ammoniaque

Euphorbia = Euphorbe فربيــــون

حلتيت = صمغ الانجدان
Ferula Assafoetida = Silphium = Silphium
Assafoetida = Assafoetida

Ficus carica = Figuier تــــين

Ficus sycomorus = Sycomore جمــــيز

Foeniculum vulgaris = Fenouil شــــمر

Ferula galbaniflua = Galbanum قنــــة

كرشاد = جنطيانا رومى
Gentiana lutea = Gentian

Glaucum corniculatum = Glaucum ماميثــــا

Hyssopus officinalis = Hyssope زوفــــا

Hedera helix = Lierre = Smilax لبــــلاب

Hordium vulgare = Orge شــــعير

Helleborus orientalis = Ellébore خربـــق

ايرس = زنبق = سوسن ابيض
Iris florentina = Iris

شيطرج هندى
Lepidium latifolium = Lepidium Indien

حب الرشـــاد
Lepidium sativum = Cresson alenoi

Lens esculenta = Lentilles عـــدس

Linum usitassimum Lin كتـــان

Lectuca sativa = Laitue خـــس

Laurus nobilis = Laurier غـــار

Lecanora esculenta = Manne عسـل المـن

Lolium tumulentum = Avena sativa = Malabathrum زوان

Lycium خـــولان

عوســـج
Lycium afrum = L. Arabicum = Lycium

هليلج هندى اسود
Myrobalanus indica = Terminalia horrida = Myrobalan noirs

Myrtus communis = Myrte آس

Melilotus creticus = Melilot أكليـل الملـك

Malva sylvestris = Mauve خبـازى بريـة

Matricaria chamomilla = Chamomile بابونـــج

ناردين هندى = سنبل هندى
Nardostachys Jetamansi = Andropogon nardus = Nard Indien

صعتر
Origanum vulgare = O. heracleoticum = Origan

Opopanax xhironium · Opoparax جاوشير

املج = مايروبالان
Phyllanthus emblica = Emblic = Myrobalan

Pistacia lentiscus = Mastic مصطكى

Papaver somniferum = Opium افيون

Pipper nigrum = Poivre فلفل أسود

Piper longum = Poivre long

حرمل برى
Peganum Harmala = Rue sauvage

Populus euphratica = Saule صفصاف

Punica granatum = Grenade رمان

Pinus sylvestris = Pin صنوبر

رجلة
Portulaca oleracea v. sativa = Pourpier Purslane

Rosa gallica = Rose ورد أحمر

Ricinus Communis = Ricin خروع

Solanum nikrum = Morelle عنب الذئب

Sarcocolla = Sarcocolle عنزروت (انزروت)

Styrax officinale = styrax ميعة = اسطرك

Santalum album = Santal صندل

Tamarix articulata = Tamaris اثل = عبل

حلبة
Trigonella foenum-graecum = Fenugrec

هليج اصفر
Terminalia citrina = Myrobalan jaune

Vicia faba = Feve فـــــول

دحريج = هديــة
Vicia sativa _ Vesce — Common Vetch, tare

Vitis vinifera = Raisin عنــــب

Zingiber officinalis = Gingembre جنزبيـــــل

Zizyphus spina-christi = Zizyphus ســـــدر

Zizyphus jujuba = Jujube عنـــاب

Amidon نشـــاء

Colophane قلفونيـــة

Farine دقيـــق

Graine بـذور = حبـوب

Huile زيـــت

Lichen حـزاز الصخـر

Gomme صمـــغ

Resine راتنـــج

Marc عجينـــة

Suc عصــــارة

Terpentine تربنتين

Vin نبيـــذ

Vinaigre خــــل

Charbon فحـم = كربـون

(ب) عقاقير من أصل حيواني :

حمارة (لبن)	Anesse (Lait d')
ناقة (لبن)	Chamelle (Lait d')
غراب (مرارة)	Corbeau (Fiel de)
حدأة (مرارة)	Milan (Fiel de)
نسر (مرارة)	Vautour (Fiel de)
تيس (مرارة)	Bouc (Fiel de)
بقرة (مرارة)	Boeuf (Fiel de)
ذئب (مرارة)	Loup (Fiel de)
فرخة (مرارة)	Poulet (Fiel de)
خروف	Mouton
اوزة	Oie
بطة	Canard
ديك برى	[illegible]
خنزير	Porc
فئران	Souris
عجل	Veau
كبد	Foie
مخ	Cervelle
نخاع	Moelle
طحال	Rate
قرن ايل مكلس	Corne de Cerf Calcine
قرن تيس مكلس	Corne de Bouc Calcine
دهن حيوانى	Graisse
كلب الماء	Loutre

Miel	عسل
Hyene	ضبع
Sang	دم
Musc.	مسك
Castorites	جندبادستر
Cantharide	حشرة الذراح
Corail	مرجان
Coquillage (Senk)	قواقع (شنج)
Chauve-Souris	وطواط
Eponges	اسفنج
Escargot	حلزون (قواقع بحرية)
Os de Seiche (Sepia)	سيبيا = لسان البحر
Labis-noir (Cyprinus niloticus)	لبيس سوداء (سمكة)
Hirondelle	عصفور الجنة (طائر)
Dent	سنة
Molaire	ضرس
Fiente	براز طائر
Fumier	براز حيوان
Perle	لؤلؤ
Cire (Bees Wax)	شمع (من عسل النحل)

(ج) عقاقير من أصـل معدنى :

شــبة

Alun — Alum — Potassium Alumminium Sulphate)

كحل اسود ــ اثمد ــ كبرتيد الانتيمون

Antimoine — Antimony —
Antimony sulphide Stibium

ازوريت ــ حجر ارمنى ــ ارمنيوم ــ كربونات النحاس الزرق

Azurite - Armenium — Lapis Lazuli —
Blue Copper Carbonate

بورق ارمنى

Borax D'Armenie Armenian Borax

ثانى اكسيد النحاس الغير نقى

Battitures de Cuivre — Impure Copper dioxide

Ceruse — Lead Carbonate كربونات الرصاص

اكسيد الرصاص الأصفر

Ceruse Jaune Yellow Lead Oxide

بيرواكسيد الأنتيمون

Ceruse D'Antimoine — Antimony Peroxide

Cuivre — Copper نحــــاس

Cadmie — Cadmia كادميا ــ أكسيد الزنك

زنجفر ــ كبرتيد الزئبق الأحمر

Cinabre — Cinnabar — Red Mercuric Sulphide

Cadmie D'Or — Golden Cadmia كادميـا ذهبيـة

Chaux — Calcium Oxide جـــير

خبث النحاس ــ ديفريج Diphryge

اصمـــخ Eismekh (Unknown)

حصى (فى الكلى) Gravelle — Kidney Stones

شادنج ــ حجر الدم ــ أكسيد الحديديك ــ هيماتيت
Haematite — Oxyde Ferrique — Ferric Oxide

مرتك بروتو أكسيد الرصاص القاعدى ــ لثارج
Litharge — Basic Lead Peroxide

كحــل أخضر ــ شــسمت ــ كربونات النحــاس القاعــدية الخضراء
Malachite — Basic Green Copper Carbonate

مملقون ــ ثالث أكسيد الرصاص الاحمر
Minium — Red Lead Trioxide

نطـــرون
Natron (Mixture of Carbonate, Bicarbonate and Chloride of Sodium)

نطرون مكلس
Natron Calcine — Calcined Natron

رهج أصفر ــ كبريتيد الزرنيخ الطبيعى
Orpiment — Yellow Arsenic – Natural Arsenic Sulphide

مغرة صفراء ــ تراب حديدى ــ ايدرات أكسيد الحديد
Ochre Jaune — Hydrated Iron Oxide

مغرة حمراء ــ أكسيد الحديد
Ochre rouge — Iron Oxide

زفت ــ قطران ــ قار Poix — Tar

بيريت ـ مرقشيثا
Pyrite — Marcassite — Copper Arsenico-Sulphate

Pierre fissile = Fissured stone حجر متشقق

ثاني كبرتيد الزرنيخ الأحمر
Realgar = Red Arsenic Disulphide

ملح ملكي ـ ملح اندراني
Sel Royal = Sel Andrani — Royal Salt — Andrani Salt

ملح نوشادري ـ ملح ارمني
Sel Ammoniac = Sel Armeniac — Ammonium Chloride

ملح طعام
Sel Comestible = Common salt = Sodium Chloride

Sel de Montagne = Mountain Salt ملح الجبال

Soufre = Sulphur كبريت

كبرتيد الزرنيخ
Sulfure D'Arsenic = Arsenic Sulphide

Sliver-Dross خبث الفضة

توتيا ـ أكسيد الزنك غير النقي
Tutie = Tutia = Impure Zinc Oxide

Verdet = Copper Carbonate كربونات النحاس

زنجار ـ صدأ النحاس
Verdigris = Copper Rust

زاج أخضر — قلقند — كبريتات حديد

Vitriol Vert = Green Vitriol = Calcande = Ferrous Sulphate

زاج ابيض — قلقديس — كبريتات كالسيوم (او زنك)

Vitriol Blanc = Calcium or Zinc Sulphate

زاج ازرق — كبريتات نحاس

Vitriol Blue = Blue Vitriol = Copper Sulphate

زاج أصفر — قلقطار — كبريتات حديد قاعدية غير نقية

Vitriol jaune = Yellow Vitriol = Impure Basic Iron Sulphate

زاج أحمر — زاج سوري — كبريتات نحاس غير نقية

Vitriol Rouge = Red Vitriol = Impure Copper Sulphate

الأوزان المصرية

التى استخدمت فى بردية شاسيناه الطبية القبطية

(وما يقابلها فى اللغة القبطية)

Livre = Libra = 12 Onces = 306 gm. رطل = ٣٠٦ جم [λ] [λι] [λιτρα] [λιτρε]	[illegible]	[illegible]
Once (Ounce) = 25.5 gm. أوقية = ٢٥,٥ جم [ογκια] [ογγια] [ογγια] [ⲧⲗⲟⲩⲛⲅⲓⲁ]	[illegible]	[illegible]
Drachme = 3.186 gm. درهم = مثقال = ٣,١٨٦ جم [ⲧⲡⲗⲁⲙ] [ⲁⲁⲙⲏⲧⲕⲁⲗ]		[illegible]
Demi Drachme = 1.593 gm. نصف درهم = ١,٥٩٣ جم		[illegible]
Scruptule = 1.062 gm. سكروبولة [ⲅⲣⲁⲙⲙ]		[illegible]
أوبول (أبولا) = ٠,٥٣١ جم Obole (Obolus) = 1/6 Drachme = 0.531 gm. [ϩⲟⲃⲟⲗⲟⲥ]	[illegible]	[illegible]

أعـــداد

نصف $\frac{١}{٢}$	ʒ̄
$\frac{٢}{٣}$	y
واحد	ʌ̄
واحد ونصف (١$\frac{١}{٢}$)	ʌʒ̄

استخـدام المـواد الكيميائيـة

بمصر فى القرون الأولى للاســلام

جرى استخدام العديد من العقاقير فى العلاج بمصر فى القرون الأولى من دخول الاسلام بهاً ، ومن أنواعهـا : الترابية والنباتيـة والحيوانيـة (*) •

(أ) العقاقير الترابية : — *A)* *Earthly Substances :*

١ ـ الأرواح : — *1 — Spirits :*

١ ـ الزئبـق — 1) Mercury

٢ ـ النوشـادر — 2) Sal-ammoniac

٣ ـ الزوانيخ — 3) Arsenic sulphide (Orpiment & Realgar)

٤ ـ الكبـاريت — 4) Sulphur

(*) Stapelton (H.E) and Husain (Hidayat); « Chemistry in Iraq and Persia in the 10th Century A.D. P. 342.

2 — *Bodies* :   **٢ ــ الأجساد :**

1) Gold   ١ ــ الذهب
2) Silver   ٢ ــ الفضة
3) Copper   ٣ ــ النحاس
4) Iron   ٤ ــ الحديد
5) Lead   ٥ ــ الرصاص
6) Tin   ٦ ــ الأسرب
7) Chinese Iron   ٧ ــ الخارصيني

3 — Stones :   **٣ ــ الأحجار :**

1) Pyrites   ١ ــ المرقشيتا

٢ ــ المغنيسيا
2) Various dark earthly minerals

٣ ــ الدوص
3) Iron quenched in water or Iron Oxide

٤ ــ التوتيا
4) Various light-coloured minerals or sublimates in metallurgical operations.

٥ ــ اللازورد
5) Probably, the Copper ore «Azurite»

6) Green Malachite   ٦ ــ الدهنج
7) Turquoise   ٧ ــ الفيروزج

8) Haematite ٨ ــ الشادنج
9) Arsenic Oxide ٩ ــ الشك
10) Lead sulphide ١٠ــ الكحل
11) Mica and Asbestos ١١ــ الطلق
12) Gypsum ١٢ــ الجبسين
13) Glass ١٣ــ الزجاج

4 — *Vitriols :* ٤ ــ الزاجات

1) Black vitriol ١ ــ الزاج الأسود
2) Alums ٢ ــ الشب
3) White vitriol ٣ ــ القلقديس
4) Green vitriol ٤ ــ القلقند
5) Yellow vitriol ٥ ــ القلقطار
6) Red vitriol ٦ ــ السوري

5 — *Boraces :* ٥ ــ البوارق :

1) Bread Borax ١ ــ بورق الخبز
2) Natron ٢ ــ الطرون

٣ ــ بورق الصاغة
3) Goldsmith's borax

٤ ــ التنكار
4) Tinkar (both a borax and a salt)

٥ ــ البورق الزراوندي
5) Zarawandi Borax

٦ ــ بورق الغرب
6) Gum of the Willow or Acacia

6 — Salts : ٦ ــ الأمـــلاح

(أ) منها ما يوجد فى الطبيعة ويستعمل كما هو مثل :

١ ــ الملح الطيب

1) Sweet salt, common salt (sodium chloride)

٢ ــ الملح المر

2) Bitter salt (magnesium salt)

3) Tabarzad ٣ ــ الطبرزد

٤ ــ الاندرانى

4) Andrani (including a red variety of rock salt)

5) Naphtic salt ٥ ــ النفطى

6) Indian salt ٦ ــ الهنــدى

٧ ــ البيضى

7) Salt of egg (or smelling like a boiled egg)

(ب) ومنها ما تستخرج من مواد طبيعية مثل :

٨ ــ ملح القلى

8) Salt al-Qali (sodium carbonate)

٩ ــ ملح البول

9) salt of urine (NaNH, HPO4)

١٠ ــ ملح النورة

10) salt of lime (slaked lime)

١١ ــ ملح الرماد

11) salt of oak ashes (K2CO3)

(ب) العقاقير النباتيـة : : *B) Vegetable substances :*

وعن العقاقير النباتيـة فقد كثر استعمالها العلمـاء لها .

ومنها . الأشنان السبتجي التى كانت تحرق ويستعمل رمادها .

(جـ) العقاقير الحيواليـة : *C) Animal substances :*

١ ــ الشعـــر .
٢ ــ القحـف .
٣ ــ الدمـاغ .
٤ ــ المــرارة .
٥ ــ الـــدم .
٦ ــ اللبـن .
٧ ــ البــول .
٨ ــ البيـــض .
٩ ــ الصـــدف .
١٠ــ القـــرون .

(د) العقـاقير المولدة :
D) Derivative or Artificial substances :

وهى نوعـان :

1 — Bodies : ١ ــ اجســـاد :

١ ــ الشبـة
1) Shabah : alloy of 4 copper and 1 of lead

٢ ــ الإسفيدروية
2) Isfīd-rūyah : 4 parts of copper and 1 of tin

٣ ــ الطاليقون

3) Taliqum : perhaps a multiple alloy of metals

4) Tahruyah ٤ ــ التهروية

5) Mufragh ٥ ــ المفرغ

2 — *Non-bodies* : ٢ ــ غير الأجساد :

6) Copper acetate ٦ ــ الزنجار

٧ ــ زعفران الحديد

7) crocus of iron (Iron Oxide)

٨ ــ الاقليميا

8) Anything that separates from metals while they are being purified

9) Silver-dross ٩ ــ خبث الفضة

10) Lead Oxide (PbO) ١٠ــ المرتك

١١ــ الأسرنج

11) Read lead (Pb_3O_4)

12) Lead carbonate ١٢ــ الاسفيداج

١٣ــ الروسختج

13) Probably Copper Oxide (CuO)

١٤ــ المسحقونيا

14) Probably Calcium silicate (a refuse-product in the manfacture of glass)

العــلاج غير التقليــدى فى مصر

١ ــ العيادات الاستشفائية الملحقة فى الكنائس والاديرة :

بعض الكنائس كانت تخصص غرفا كعيادة خارجية للكشف على المرضى واعطائهم بعض المستحضرات الدوائيـــة والتى كانت تركب داخل معامل ملحقة بالعيادة . وكانت تستخدم بعض النباتات التى تزرع فى حـدائق الكنــائس او الأديرة او كانت تشترى من الأسواق وبخاصــة عن حَبّال ومخازن العطارة والتى كان الجزء الأكبر منها يصـــل الى مصر عن طريق التجــارة مع دول البحر الأبيض المتوسط أو الشـــام أو فارس او الهند أو من بلاد اليمن والحبشة والصومال أو من غرب افريقيا وجنوبها .

٢ ــ الصلاة فى بعض الكنائس والاديرة :

حيث كان بعض القساوسة يرتلون بعض الصلوات بغية علاج المرضى المصـــابين بأمراض عصبية أو نفسـية او لاخــراج بعض الأرواح الشريرة التى كانت تسكن فى أجسادهم ، ويشـمل الغناء الدينى وتراتيل المزامير وصلاة أبو طربو .

٣ ــ شرب ميـاه الآبــار :

ففى بعض الكنائس والأديرة توجد بها آبار مياه صالحــة للشرب لها قوة خاصـــة لشفاء الأمراض عن طريق شرب كميــات

منها يوميا والاستحمام بها . وهـذه الآبار يقـال انها قد شربت منها العائلة المقدسـة عند مرورها بها هربا من فلسـطين داخل ارض مصر ــ ومنها :

(أ) ماء بئر كنيسة السيدة العذراء المغيثة والكائنة بحـارة الروم بالغورية بالقاهرة .

(ب) بئر دير أبو نفر السائح ويقع على بعد مائة متر من الكنيسة السابقة .

(جـ) بئر كنيسـة السيدة العـذراء فى مسطرد ويسـمى بئر البلسـان .

٤ ــ زيارة الكنائس والاديرة التاء للوالد طلبا للشفاء :

اماكن مزارات الاستشفاء من الامراض فى مصر

(أ) القـــاهرة :

١ ــ كنيسة مارجرجس بقصر الشمع ــ حلوان .

٢ ــ كنيسة القديس مرقوريوس (ابى السيفين) .

٣ ــ كنيسة الأنبـا شنودة بالفسطاط .

٤ ــ كنيسة السيدة العذراء المغيثة (بحارة الروم بالغورية).

٥ ــ كنيسة القديس تادرس (داخل دير أبو نفر السائح).

٦ ــ كنيسة الأنبـا رويس (بالعباسية) .

٧ ــ كنيسة السيدة العـذراء (فى شـارع بين الصـورين بالقرب من الموسكى) .

(ب) فى الدلتـــا :

١ ــ كنيسة السيدة العذراء بمسطرد (بئر البلسان) •

٢ ــ دير سرياقوس (دير أبو حور) فى سرياقوس •

٣ ــ دير الأنبــا مقار (مقاريوس) بوادى النطرون •

٤ ــ دير القديس مينا فى مريوط •

٥ ــ كنيسة مارجرجس بأوسيم •

(ج) فى الصعيـد :

١ ــ مغارة القديس انطونيوس فى بنى سويف •

٢ ــ الدير المحرق (كنيسة السيدة العذراء) فى أسيوط •

٣ ــ دير الأنبــا شنودة فى أخميم •

(أ) بالقـــاهرة :

١ ــ كنيسة مارجرجس (بقصر الشمع) (*) :

وتوجد داخل حصن بابليون فى مصر القديمة بالقاهرة ــ وقد بنيت حــوالى عــام ٦٨٤ م بواســطة أحد أثرياء القبط ويدعى أثناسيوس ــ وقد أعيد تشييدها على أنقــاض كنيسة أخرى تحمل نفس الاســم - ويتبقى من الكنيسة القديمة قاعة كبيرة تســمى قاعة العرسان تقع فى صحن الكنيسة الحالية - ويوجد فى نهايــة

(*) كتاب الوجيز التاريخى عن الكنائس القبطيــة القديمــة بالقــاهرة د. يوسف حبيب ــ طبعة القاهرة ــ ١٩٧٦ .

الركن الشمالي الغربي من الكنيسة مقصورة حديثة البناء وفي داخلها صورة من الفضة المذهبة تمثل القديس مارجرجس وبقربها أيقونات من الخشب المغطى بالقطيفة ويقال أنها تحوى بعض عظام القديس مار جرجس ولذلك يتردد عليها الكثير من الناس طلبا للتبرك والشفاء من عللهم .

٣ ـ كنيسة القديس مورقوريوس (المعروف بأبي السيفين) (*) :

شيدت هذه الكنيسة بمدينة الفسطاط بالقاهرة في القرن السادس الميلادي وكرست على اسم القديس المذكور الذي ينتسب الى عائلة عريقة ثرية . وكان ضابطا في الجيش الروماني ، واستشهد عام ٣٦٢ م في عهد الامبراطور يوليانوس الوثني بسبب اعتناقه للديانة المسيحية وجهاده الطويل في سبيل نشرها . وتظهر صورة هذا القديس في زي الجند ممتطيا جوادا وهو يشهر سيفين فوق رأسه ويدوس يوليانوس تحت سنابك جواده . ويروى أن ملاكا ظهر له في رؤيا وقلده السيف الثاني رمزا الى جهاده في سبيل نشر الدين المسيحي ـ وقد أقيمت على اسمه كنائس في الدلتا والصعيد وأهمها هذه الكنيسة اذ أنها تعد من اهم كنائس الفسطاط تاريخيا وفنيا .

وتحكي اسطورة أن والد مورقوريوس كان وثنيا عاتيا واشتهر بشدة قسوته واضطهاده للمسيحيين وقد حدث أن اثنين من القديسين مقنعين بوجهين أشبه برؤوس الكلاب ـ أو بوجوه ابناء آوى ـ قابلا ذلك الوالد بصحبة ابنه فقتلا الوالد وارادا الفتك بالابن لولا أن ظهر ملاكا لهما فجأة ونهاهما عن قتل الابن واخبرهما

(*) نفس المرجع السابق .

بان ذلك الابن مسوف يرفع من شأن المسيحية ويصبح فى عداد القديسين وفعلا تم له ذلك فيما بعد ٠

ولقد تم اعادة بناء هذه الكنيسة عدة مرات فى اعوام ٩٢٧ م و ١١٧٤ م ٠

وبالكنيسة مغارة مظلمة يمكن الوصول اليها بسلم صغير ويقال ان القديس الأنبا برسوم العريان كان قد اتخذها مكانا للعبادة لمدة ٢٥ عاما وهى عبارة عن كهف به هيكل ومذبح (تحت الأرض والذى يعد شيئا نادرا جدا فى تاريخ كنائس مصر) ٠ وفى هذا الهيكل يقام سنويا خدمة كنسية حيث يؤمها المرضى طلبا للشفاء من عللهم وحتى الآن ٠

٣ ــ كنيسة الأنبا شنودة (بالفسطاط) :

تقع هذه الكنيسة على مقربة من كنيسة ابى السيفين ويرجع تشييدها الى اواخر القرن الخامس الميلادى وكرست الأنبا شنودة وهو قديس مشهور فى تاريخ الكنيسة القبطية والذى ولد عام ٣٤٣ م بقرية شندلا قرب مدينة اخميم بالصعيد من ابوين اشتهرا بالتقوى ٠ ولقد نشأ شنودة محبا للصدق وعمل الخير وميالا للصوم والصلاة والتقشف منذ صغره ، وقد أرسله ابوه الى خاله الأنبا بجول الذى كان ناسكا ذائع الصيت فى ورعه بالقرب من مدينة سوهاج والبسه اسكيم الرهبنة وانتظم فيها ٠ وكان متقشفا للغاية وعاش مدة ١١٨ عاما واختير عام ٣٨٨ م رئيسا للمتوحدين فى الدير الأبيض ٠ وكان له تأثير عظيم على الأقاليم المجاورة حتى هرعت اليه الآلاف من الزائرين والحجاج من كل مكان طلبا للنصح والارشاد والعلاج من امراضهم ، ولايزال المرضى يلجأون اليه سنويا فى ديره الشهير فى اخميم ٠

ولقد تحولت كنيسة الأنبا شنودة بالفسطاط الى مسجد أيام الحاكم بأمر الله ثم تهدمت وتم تجديدها عدة مرات منها عام ١٣٣٠م عندما تحولت مرة أخرى الى كنيسة ـ والآن يزورها المرضى طلبا للشفاء ٠

٤ ـ كنيسة العذراء المغيثة (بحارة الروم بالغورية بالقاهرة) :

بنيت هذه الكنيسة فى القرن السادس الميلادى وتخربت وتجدد بناؤها عدة مرات وكانت من أهم كنائس القاهرة كما اتخذت فترة من الزمن مقرا للدار البطريركية ٠ وقد هدمت واغلقت فى زمن الخليفة الحاكم بأمر الله عام ١٠١٠ م ثم أعيد بناؤها وترميمها عام ١٠٨٦ م ٠ وبها بئر ماء حلوة يشرب منها المرضى طلبا للشفاء من امراضهم ٠ ويقال ان السيدة العذراء والسيد المسيح ويوسف النجار قد رست مركبهم على شاطىء الخليج المصرى (شارع بورسعيد بالقاهرة الآن) وساروا على الأقدام الى هذه البقعة حيث أقاموا بجوار البئر وشربوا من مائه وحلت بذلك فيه البركة ٠

٥ ـ كنيسة القديس تادرس (داخل دير ابو نفر السائح) : (المعروف باسم دير الأمير تادرس) :

يوجد من الناحية الشمالية للدير باب يوصل الى كنيسة صغيرة على بعد ١٠٠ متر وهى للقديس تادرس وبه بئر ماء يشرب منه المرضى ويستحمون بمائه طلبا للشفاء من أمراضهم وبخاصة النفسية والعصبية ولطرد الأرواح الشريرة من أجسادهم ٠

٦ ـ كنيسة الأنبا رويس (بالعباسية) :

ويلقب أيضا باسم الأنبا فريج حيث كان يعيش فى زمن الأنبا متاوس (البطريرك السابع والثمانين (١٣٧٨ ـ ١٤٠٨))

وقد اشتهر بشدة ورعه وتقواه ووهب نعمة الشفاء .. وتمكن من إنقاذ الكثير من المرضى حتى أصبح من السواح المشهورين وأطلق عليه لقب « رجل المعجزات » .

٧ ـ كنيسة السيدة العذراء (في شارع بين الصورين بالموسكي بالقاهرة) :

وتوجد هذه الكنيسة داخل بقايا دير قديم يضم بعض الكنائس الأخرى . وقد قام طبيب قبطي مشهور يدعى زابولون ببناء هذه الكنيسة والذي عاش قبل دخول العرب مصر بمائتين وسبعين عاما . (أي حوالي عام ٣٧٠ م) .

(ب) في الدلتـا :

١ ـ كنيسة السيدة العذراء (في مسطرد) :

وتحوي هذه الكنيسة على بئر مشهورة تسمى بئر البلسان حيث يؤمه المرضى للشرب من مائة للشفاء من أمراضهم .

٢ ـ دير سرياقوس (المشهور باسم دير أبو هور) في سرياقوس :

سمي بذلك الاسم لوقوعه بجوار بلدة سرياقوس (والتي تقع على بعد ١٧ كم شمال شرق مدينة القاهرة بمركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية) ـ ولقب بدير أبو هور لأنه شيد على اسم القديس أبو هور من سرياقوس والذي استشهد أيام الامبراطور الوثني ديوقلديانوس .

وكان هذا الدير في أوج عمرانه في القرن العاشر الميلادي الا أنه اضمحل في القرن ١٥ م . ولهذا الدير شهرة عجيبة في

شفاء الأمراض لزواره حيث يلتمسون البركة منه بالصلاة (وهذا الدير اندثر الآن ولم يبق الا اطلاله) .

٣ ـ دير الأنبا مقار (مقاريوس) فى وادى النطرون :

ويحوى هذا الدير عدة كنائس منها كنيسة الشهيد أباسخيرون وهو شهيد حبطى استشهد فى زمن الامبراطور ديوقلديانوس .

ويوجد بالكنيسة مذبح فى الهيكل القبلى (من الناحية الشرقية البحرية) وبه مصطبة بارزة وعليها حوض من الرخام كان يوضع فيه زيت مقدس يستخدم لمسح للمرضى الذين كانوا يتوافدون على الكنيسة طلبا للشفاء من أمراضهم ، وكانوا يقيمون فى بيت خاص ملحق بالكنيسة (مثل بيمارستان) ويجرى عليهم الصلاة والمسح بالزيت المقدس بعد كل قداس .

٤ ـ دير القديس مينا (بمريوط) :

وقد بنى الدير فى القرن الثالث الميلادى وبنيت فيه كنيسة فاخرة من الرخام أيام الامبراطور أركاديوس وفاء لنذر كان قد تعهد به بمناسبة شفاء أحد ابنائه من مرض خطير .

ولقد ولد القديس مينا فى مدينة نيقيوس فى مصر (ابشادى بالمصرية) وكان والده معروفا بشجاعته ومهابته وحسن سيرته واستقامته ، ومات وابنه فى الحادية عشرة من عمره ثم توفيت والدته بعد ثلاث سنوات وتركا له ثروة طائلة ولكن الصبى كان شغوفا بالعبادة والصوم والتصدق .

وفى عصر الامبراطور ديوقلديانوس ، أمر الناس بالا يخرجوا عن عبادة الامبراطورية الوثنيه الرسمية والسجود للآلهة وتقديم الذبائح وحرق البخور لها . ولذلك ترك مينا المدينـة وهرب الى البريه فى مكان قفر يتعبد لله . وفى أثناء حلول عيد فى المدينة التى يقيم بجوارها ، خرج مينـا يبشر بالانجيل فى وسط الناس وهو فى ملابس الرهبـان القديسين وينقد بعبادة الأوثان فقبضت عليـه الشرطة واذاقوه العذاب لكى يرجع عن تبشيره ولكنـه رفض ، ولذلك قطعت رأسه ودفن فى الاسكندرية خفية . ولمـا انقضى زمن الاضطهاد نقلت رفاته الى المكان الذى يحمل الدير اسمه الآن فى منطقـة مريوط . وظهرت فى ذلك الدير منذ ذلك الوقت آيـات وعجائب له وشفاءات عظيمة للمرضى وذاعت شهرة الدير فى كل مكان وأصبح كعبـة للحجـاج لنوال البركة وطلبـا للشفاء من الأمراض وحتى الآن ، حيث يشربون من ماء البئر القريب من قبره وهذه الميـاه تشفى كذلك امراض العيون بالاضـافة الى أمراض أخرى .

٥ ـ كنيسة مار جرجس (فى أوسيم ـ شمال غرب مدينـة القـاهرة) :

وكانت هذه الكنيسة فى الأصل معبدا فرعونيا ثم تحول أيام المسيحية الى كنيسـة ، ثم الى جامع يحمل اسم الجامع الكبير . ويؤم الجامع الكثير من المرضى يلتمسون بركة الشفاء من امراضهم عن طريق شرب ماء البئر داخل الجامع .

٦ ـ دير القديسة دميانة (فى بلقاس بالدقهلية) :

يحتوى الدير على اربعـة كنائس ثلاثة للقديسـة دميانة وكنيسة واحدة لمريم العذراء . ولقد بنى الدير حول قبر القديسـة دميانة والعـذراوات الأربعين بواسـطة القديسـة هيـلانة والدة القـديس كونستانتين . ولقد بنيت الكنيسـة الأولى للقديسـة

دميانة بواسطة البابا يوحنا (البطريرك التاسع والعشرون) حوالي عام ٥٠٠ ميلادية . ولكن هذه الكنيسة غمرها ماء البحر وتهدمت وظلت قبور القديسة دميانة والعذراوات الأربعون تحت مستوى الماء لمدة اربعين عاما . ثم عندما ظهرت القديسة دميانه فى حلم للبابا يوحنا الثانى ، أمر على اثرها ببناء كنيسة اخرى فوق القبور ، فى حين بنيت الكنيسة الثانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى والكنيسة الثالثة عام ١٩٣٢ م . اما كنيسة مريم العذراء فقد بنيت عام ١٨٧٩ م .

ويقام مولد القديسة دميانة السنوى فى الفترة من ٥ ـ ٢٠ مايو سنويا . ويحضره الآلاف من البشر من كل انحاء مصر وبخاصة المرضى من النساء طالبات العلاج من عدم الانجاب ، وكذلك ابتغاء حياة طويله لأطفالهن ، اذا كن قد ولدن قبله ومات الصغار .

وترجع قصة القديسة دميانة الى أن والدها مرقس كان حاكما مسيحيا فى احدى مقاطعات مصر فى منتصف القرن الثالث الميلادى وكانت دميانة ابنته الوحيدة . ولما كبرت اختار لها أحد النبلاء زوجا لها ولكنها رفضته لأنها نذرت نفسها للبتولية ورجت من والدها أن يبنى لها قلعة تعيش فيها وتحفظ عفتها وتخدم السيد المسيح . فرضخ والدها لطلبها ، وبنى لها قصرا على مساحة خمسين فدانا وتبعتها للاقامة معها أربعون من بنات النبلاء . ولما طلب الامبراطور ديوقلديانوس من النبلاء عبادة الآلهة الرومانية رفض البعض فأعدموا ، وكان ممن قبلوا هذه العبادة والد دميانة .. ولكنها رجت أبيها الرجوع مرة أخرى للديانة المسيحية او تنكرها لأبوته . فخضع لها والدها ورجع الى المسيحية فقتله الامبراطور وأرسل لدميانة والعذراوات تمثالا ليعبدوه فرفضن فعذبهن ثم قتلهن ودفنوا هناك .

(جـ) في الصعيد :

١ ـ مغارة القديس أنطونيوس (في بني سويف) :

وتقع هذه المغارة فوق الجبل بمنطقة بسير في مصر الوسطى وهي واقعة في الجبال التي تبعد بضعة أميال عن الحافة الشرقية من الوادي بالقرب من مدينة بني سويف ٠

وهذه المغارة تقع بجوار الجبل بهذه المنطقة ٠ وكان قد سكن هذه المغارة راهب يدعى بولس البسيط وكان تلميذا للقديس انطونيوس ٠ وقد عرف هذا الراهب بشدة تقشفه وزهده حيث كان يقضي أغلب أيامه في الصيام والتعبد وقد وهبه الله القدرة على شفاء الأمراض وخاصة لولئك الذين قد مستهم الأرواح الشريرة (وقد كتب عنه الرحالة بلاديوس والذي زار مصر حوالي عام ٤٠٠ م) ٠

٢ ـ الدير المحرق (أو دير السيدة العذراء) بأسيوط (*) :

ويقع الدير ١٢ كم غرب مدينة القوصية و ٤٨ كم شمال مدينة أسيوط ٠ وكان يقع مقابل المغارة التي اقامت فيها العائلة المقدسة ثم تحولت الى كنيسة وأصبحت القاعة التي أقامت فيها هي نفس الهيكل الذي يقام فيه القداسات والصلوات بكنيسة العذراء بالدير حيث أجرى فيها السيد المسيح وهو طفل عجائب وآيات شفائية عجيبة ٠

(*) كتاب تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الانسانية على العالم ـ دكتور رؤوف حبيب ـ طبعة القاهرة ـ ١٩٨٠ ٠

وبالكنيسة بئر بها ماء جار أصبحت مباركة واشتهرت بأن كل من يشرب أو يستحم في مائها يناله الشفاء من اسقامه .

ويقع الدير عند سفح الجبل الغربي المعروف بجبل قسقام ومساحته ٢٠ فدانا ، وترجع الكنيسة الى القرن الأول الميلادي بينما بنى الدير الأنبا باخوميوس في القرن الرابع الميلادي .

٣ ــ دير الأنبا شنودة (الدير الأبيض) في اخميم :

والأنبا شنودة عاش ما بين عامي (٣٤٣ و ٤٥١ م) ، وكان يفتح أبواب ديره لاستضافــة المرضى لعلاجهم وتضميــد جراحهم بالاضافة الى كونه معهدا دينيا واجتماعا وثقافيا .

أهم الموالد المسيحيــة في مصر

مايــو ٢٠/١٢ بشنس :

القديسة دميانة (دير الست دميانة) ــ بلقاس ــ دقهلية .

أغسطس ٢٢/١٦ مسرى :

مارجــرجس (كنيســة مارجــرجس) ــ ميت دمسيس ميت غمر .

سبتمبر ١٧/٧ تــوت :

القديسة ربكيا (الست رفقــة) ــ سنباط ــ ميت غمر .

أغسطس ٢٢/١٦ مسرى :

العذراء المقدسة (كنيسة العذراء) ــ مسطرد ــ مطرية .

سبتمبر ٢٨/٩٨ تـوت :

القديس برصـوم (كنيسة برصوم العريان) ـ حلوان ·
مارجرجس ـ سدمنت ـ الفيوم (عيد الصعود) ·

ابريل ٣٠/٢٢ برمودة :

القديس اسحق ـ (دير نقلون) الفيوم ·

اغسطس ٢٢/١٦ مسرى :

العذراء المقدسة (كنيسة العـذراء) ـ بياد النصـارى ـ

بنى سـويف ·

مارجرجس (كنيسـة مارجرجس) بيـا ـ بنى سـويف
(عيد الصعود) ·

يونيـو ١/٢٤ بشنس :

قدوم العائلة المقدسة لمصر ـ (دير الجرنوس) ·

القديس تيودور (دير السانقريـة) ـ بنى مزار (عيـد
الصعود) ·

القديس اسحرون ـ بياهو ـ سمالوط (عيد الصعود) ·

يناير ٢٩/٢١ طوبة :

العذراء المقدسة (كنيسة العذراء) ـ جبل الطاير ·

اغسطس ٢٢/١٦ مسرى :

العذراء المقدسة (كنيسة العذراء) ـ جبل الطاير ·

١٩ يوليو/١٢ ابيب :

القديس حور (دير أبـا حور) ـ المنيـا ·

يونيو ٢١/٢٨ بؤنة :

العذراء المقدسة (دير المحرق) .

اغسطس ١٦/٢٢ مسرى :

العذراء المقدسة (كنيسة العذراء) ــ جرنكة ــ اسيوط .

مارجرجس (دير الحديد) ــ أخميم (عيد الصعود) .

نوفمبر ٧/١٦ هاتور :

مارجرجس (دير الحديد) أخميم .

يوليو ٧/١٤ أبيب :

القديس شنوته (دير انبا شنودة) سوهاج .

فبراير ٢٤/١ طوبة :

القديس بسادة (دير أبا بسادة) ــ المنشاة .

فبراير ٣٠/٧ طوبة :

القديس بليمون (دير أنبا بلمون) ــ قصر الصياد .

اغسطس ٢٥/١ أبيب :

مار مرقوريوس (دير أبو سيفين) ــ قامولة .

٢٠ يناير/١٢ طوبة :

القديس تيودور (دير الشهيد تادرس المحارب) ــ مدينة هابو .

نوفمبر ٧/١٦ هاتور :

مارجرجس (دير مارجرجس ديموقراط) ــ اسفون .

ديسمبر ٢٣/١٤ كيهك :

القديس أموتيوس (دير ماناوس والشهداء) ــ اســنا .

ومن أهم الموالد المسيحية فى مصر هو مولد السيدة العذراء ويليها مولد مارجرجس حيث توجد له ثلاثون كنيسة فى القــاهرة والدلتا وثلاثة وثمانون كنيسة فى الصعيد .

وتختص موالد السيدة العذراء وكذلك مولد القديسة دميانة بأنها تسهل الحمل للنســاء العاقر وتمنح البركة للأطفال فى حين تختص موالد مارجرجس بشــفاء الأمــراض العصبية والشــلل الهستيرى واخراج الشياطين من أجســاد المرضى وشفاء المجــانين . ويلى مارجرجس فى عــلاج المس الشــيطانى مار موروقوريوس ثم مار مينــا .

ومن أعظم موالد مارجرجس تلك التى كانت تقــام فى كنيسته بحارة الروم حيث كان يجرى اخراج الشياطين وشفاء المرضى ، ولكن ابطل ذلك عام ١٨٣٧ م بأمر البطريركية .

ومن أشهر الموالد التى يتم فيها شفاء الامراض مولد مارجرجس بمصر القديمة والذى يقام يوم ٢٣ ابريل من كل عام فى كنيسته ويؤمه آلاف المرضى . ولقد بنيت هذه الكنيســة فوق أحد برجى قلعة بابليون عام ٦٨٠ م .

وفى هذا المولد يتوقع الزائرون ظهور القديس جرجس لعلاج المرضى من الشـلل والأمراض العصبية والعقلية حيث يتجمهر الناس ويظلون حول الكنيســة ابتداء من منتصف ليل يوم ٢٢ ابريــل من كل عــام .

وكذلك يقام فى كنيسة الست رفقــة (القديسة ربيكا) فى مدينة سنباط بجوار ميت دمسيس مولدا سنويا يوم ١٧ سبتمبر من كل عام تكريمــا للقديسة رفقة والشــهداء الثلاثة عشر الذين قتلوا معها ايام حكم الامبراطور ديوقلديانوس .

وكذلك يقــام مولد كبير فى كنيســة العذراء المقدسة فى قرية دقادوس بالقرب من مدينة ميت غمر فى الفترة من ٧ ــ ٢٢ اغسطس من كل عــام حيث تجرى عمليــات الشــفاء من الأمراض ببركة العذراء . ولقد بنيت هذه الكنيسة حوالى عام ١٢٣٩ م حيث يقال ان العائلة المقدسة قد توقفت هناك اثناء لجوئها فى مصر .

ومن اشــهر الموالد التى تتم فيهــا معجـزات الشــفاء من الأمــراض :

ــ مولد دير قامولة شــمال الأقصر .

ــ مولد مارجرجس فى ميت دمسيس .

ــ مولد القديس برصوم العريان فى المعصرة بالقاهرة .

ــ مولد القديســة دميانة فى بلقاس .

مولد السيدة العذراء فى الدير المحرق بأسيوط .

مـزارات الأضرحـة

والأولياء للمسلمين فى مصر

للأسرة النبوية الكريمـة فى نفوس جميـع المسلمين منزلة لا تدانيها منزلة ومكانة لا تساميها مكانة حيث يعتزون بهذا النسب الطاهر الذى يتصـل بالرسول الكريم محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسـلم ـ بأوثق صـلة وأقرب نسب - وبسبب الخـلاف الدموى بين هذه الأسرة العظيمة وبين بنو عمومتهم الأمويون الذين أقاموا دولتهم على حسـاب دمائهم ، كان ذلك سببا فى أن يضرب بعض أفراد هذه الأسرة فى الأرض بحثـا عن الهدوء والأمن ، ووفد بعضهم الى مصر فى فترات متعاقبة فاطمأن بهم المقام ووجدوا فيها أهلا بادلوهم الحب والوفـاء وأنزلوهم من نفوسهم وديارهم خير منزل وأكرم مكان وأصبحوا فى مصر قبلة الأنظار وكعبـة الزوار وأصبح مثواهم أضرحة يأمها الناس كافة من كل أنحـاء الدنيـا ومن كل الديانات تبركا بهم والتماسا للشفاء من أمراضهم العضال متضرعين لله أن يمنحهم نعمة الصحة .

ويطلق المصريون لفظ أهل البيت على نسل فاطمة الزهراء ابنة النبى الكريم من ابن عمه على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ويوجد بمصر كثير من الأضرحة والمزارات التى لاحصر لها والتى تنتسب

كثير منها الى أهل البيت ، ولقد اعتنى الصوفية على وجه خاص بشأن هذه المزارات والأضرحة على اعتبار أنها ذكرى من ذكريات الرسول الكريم وأثر من آثاره الشريفة . فصاحب الضريح منسوب الى المصطفى ومن حق المنسوب أن يحترم اجلالا للمنسوب اليه .

ومن اهم المزارات الموجودة في مصر من أصحاب النسب الشريف ـ رضى الله عنهم :

١ ـ الامام الحسين (بالقاهرة) :

هو ابو الشهداء أبو عبد الله الحسين بن على بن ابى طالب.. حفيد الرسول الكريم . ولد الامام الحسين في الخامس من شعبان سنة اربع من الهجرة في المدينة ونشأ في بيت النبوة . سار الحسين الى الكوفة ومعه أهل بيته بعد أن أوصى أهلها بانهم بايعوه للخلافة بدلا من يزيد بن معاوية ، وعند كربلاء ضيق جنود عبد الله بن زياد الخناق على الحسين وأهله وقتلوهم واحتزوا رأس الحسين يوم عاشوراء سنة احدى وستين هجرية وأرسلوا رأسه الى يزيد حيث حفظت هناك . ولقد اختلفت الآراء والروايات في المكان الذى دفنت فيه الرأس الشريف ومن هذه الاماكن :

مشهد الحسين بكربلاء :

وبه جثمانه وربما رأسه الذى أعيد للجسد بعد اربعين يوما من استشهاده .

مشهد عسقلان :

وقيل ان رأسه كان هناك منقولة من دمشق ثم نقل الى القاهرة عندما غزاها الصليبيون .

مشـهد حـلب :

على جبل الجوشـــن •

مشهد دمشق ، بداخل صحن المسجد الأموى :

وقيل ان الرأس كان بهـا ثم نقل الى عسقلان •

مشهد الحسين بالقاهرة :

ويضم الضريح رأس الحسين الذى حمل اليه من عسـقلان سنة ١١٥٤ م ودفن به ، ولقد تجددت عمارته عدة مرات •

٢ ـ السيدة زينب (بالقاهرة) :

هى ابنة السيدة فاطمة الزهراء ، ولدت سنة خمسة هجرية ونشأت فى كنف النبوة ثم تزوجت من ابن عمها عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وانجبت منه عدة أبناء وبنات • رحلت مع اخيها الحسين الى الكوفـة وشـهدت واقعـة استشهاده وحمت ابن اخيهـا على زين العابدين ـ الوحيد الباقى من الذكور ـ من أن يقتله يزيد بن معاويـة • رحلت مع على الى المدينـة ، وبعد فترة رحلت تحت ضغط كبار الهاشميين الى مصر مع بعض نساء بنى هاشم حيث توفيت عام ٦٨٢ م • ودفنت بمحل سكناها واقيم عليـه ضريحها المعروف بالحرم الزينبى • وكانت تعرف بأم هاشم •

٣ ـ السيدة رقية بنت على (بالقاهرة) :

هى ابنة أم حبيب الصهباء التغلبيـة ، واختلفت الروايات حول شخصيتها وضريحها فالبعض يذكر أنه للسيدة رقيـة ابنة فاطمة الزهراء والبعض الآخر أنه لبنت الرسـول فى حين يرجح أناس أنه قبر امرأة من الصالحات اسمها رقيـة • وهـذا القبر يجاور قبر السيدة سكينة •

٤ ـ الامام زين العابدين على بن الحسين (بالقاهرة) :

أمه فارسية واسمها شاه زنان وابوها يزدجرد بن انوشروان ملك الفرس . انقذتـه عمتـه السـيدة زينب من القتل على يد يزيد بن معاوية فى كربلاء . عاش فى المدينة وتوفى سنة ٧١٢ م . وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من القلعة .

٥ ـ السيدة سكينة بنت الحسين (بالقاهرة) :

شهدت استشهاد الحسين ونقلت الى دمشق ثم ارتحلت الى المدينـة وعاشت فترة ثم توفيت بمـكة سـنة ١٢٦ هـ ودفنت هناك . ويرجح البعض أن ضريحها المنسوب اليها بالقاهرة هو للسيدة سكينة بنت زين العابدين على بن الحسين .

٦ ـ السيد حسن الأنور (بالقاهرة)

ابن السيد زيد الأبلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب . قدم الى مصر بعد عزله من ولاية المدينة ومعه ابنته السيدة نفيسة عام ١٩٣ هـ .

٧ ـ السيدة نفيسة بنت حسن الأنور (بالقاهرة) :

ابنة السيد حسن الأنور . ولدت بمكة عام ١٤٥ هـ . رحلت الى مصر مع زوجها عام ١٩٣ هـ وتوفيت بالقاهرة عام ٢٠٨ هـ . ودفنها زوجها فى الضريح الخاص بها . والمعروف ان الدعـاء فى ضريحها مستجاب .

٨ ـ السيدة عائشة بنت جعفر الصادق (بالقاهرة) :

ابنة جعفر الصـادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين . توفيت بالقاهرة عام ١٤٥ هـ ودفنت بها .

٩ ـ الامام الشافعى (بالقاهرة) :

امه فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن ابى طالب ، ولد فى غزه عام ١٥٠ هـ . رحل الى العراق لتحصيل العلم ثم دخل مصر عام ١٩٩ هـ وتوفى عام ٢٠٤ هـ .

١٠ ـ السيد أحمد البدوى (فى طنطا) :

ينتسب الى الامام جعفر الصادق ، وكانت أسرته قد انتقلت الى المغرب منذ عهد الحجاج ثم رحل به والده الى مكة عام ٦٠٣ هـ وعمره سبع سنوات . اقبل على العبادة والتصـوف متأثرا بتعاليم زعيمين من زعماء الصـوفية هما أحمد الرفاعى وعبد القادر الجيلانى المقيمان بالعراق ولحق بهما ثم عـاد الى الحجاز عام ٦٣٥ هـ . ثم رحل الى مصر واستقر فى مدينة طنطا وتوفى عام ٦٧٥ هـ ، ودفن فى مسكنه الذى اقيم به ضريح ومسجد .

١١ ـ السلطان ابو العلا (بالقاهرة) :

ينتسب الى الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين ولد فى مكة عـام ١٢٧٠ م وتوفى بالقـاهرة عام ١٣٩٠ م . مكث اربعين عاما بخلوة فى بولاق متفرغا للعبـادة . وهو ابن حسـن الأنـور .

١٢ ـ ابراهيم الدسوقى (فى دسوق) :

ينتسب الى الامام محمد الباقر ، ولد فى دسوق سنة ٦٣٣ هـ ودرس القرآن منذ صغره وتولى مشيخة الاسـلام فترة ثم زهد فيها . كان معاصرا للسيد البدوى وتوفى عام ٦٧٦ هـ .

دور الأطبـاء المصريين والعـرب

فى النهضـة العلمية منذ الفتح الاسـلامى

ومن اشهر الأطباء الأقباط :

— بليتيــان (Blitian) :

طبيب قبطى وبطريرك الاســكندرية ، (ولد عام ٧٥٧ م وتوفى عام ٨٠٢ م) وخدم ايام الخليفة العباسى المنصور ، عاش ومارس الطب ومات فى مصر .

— ابراهيم بن عيسى :

طبيب قبطى ، ولد فى مصر وتتلمـذ على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه فى بغداد ثم عاد الى مصر حيث خدم فى بلاط السلطان أحمد بن طولون . توفى عام ٨٧٥ م .

— احمد بن يوسف بن ابراهيم (ابن الداية) :

طبيب مصرى خـدم فى بلاط أحمـد بن طولون وتـوفى عـام ٩٠٥ م .

— سعيد بن توفيل Ibn-Taufeel :

طبيب قبطى مصرى ، خـدم فى بلاط أحمـد بن طولون وتوفى عام ٨٨٤ م . ولقد مارس الطب هو وزميله الطبيب

الحسن بن زيرك فى البيمارستان الملحق بمسجد احمد بن طولون والذى كان مخصصا لعلاج الفقراء بلا مقابل • (انشأ احمد بن طولون سجنا تحت ارض القاهرة وسجن فيه ١٥٠٠٠ مصرى) •

ولم تكن حياة ابن توفيل مع احمد بن طولون سهلة ، اذ كان السلطان اكولا انوفا عن الشكوى متقاعسا عن تنفيذ وصايا اطبائه • ويقول ابن أبى أصيبعة : ان احمد بن طولون قد أدركته عند خروجه للشام نزلة معوية فالتمس طبيبه سعيد بن توفيل فلم يجده ، فلما زادت عليه فى اليوم التالى ارسل له فوجده سكران ، فقال له : لى يومان وأنا مريض وأنت تشرب النبيذ • فرد سعيد : يا مولاى طلبتنى أمس فجئتك ولم تشك شيئا فقال بن طولون : ما ينبغى لى ان اشكى • وكان عليك ان تسأل عن حالى — فرد سعيد : يا مولاى ما ينبغى لى أن اسأل الراد حاشيتك عن صحتك • ثم فحصه بن توفيل وطلب اليه الا يقرب الطعام يومين •

ولكن بن طولون اشتهى الأكل فى الليل ، وأكثر من أكل الدجاج المحمر • فلما كان الصباح قام أكثر من عشرة مجالس وكان عليه أن يعود الى مصر ، فصنعت له عجلة يجرها رجاله • ولكنه لم يستطع الاستمرار فركب البحر الى الفسطاط ، واستدعى اليه طبيبه الآخر ابن زيرك ، وبقية الأطباء وتوعدهم جميعا بالموت ان لم تصلح حاله • فخرج من عنده ابن زيرك وهو يرتجف وما هى الا ساعات حتى توفى •

اما ابن توفيل فقد شرب مائتى سوط وحمل فوق جمل طاف به المدينة ونودى عليه « هذا جزاء من ائتمن فخان »

ونهب الأولياء منزله . ومات ابن توقيل بعدها بيومين وما هي الا اسابيع حتى توفى أحمد بن طولون .

— نسطاس بن جوريج : (Nastas ibn Guriag) (Anastasius)

(أبو جريج الراهب) طبيب قبطي ، عاش أيام محمد الاخشيد في مصر عام ٩٤٠ م ، وكتب رسالة عن البول وكناش في الطب .

— ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم (ابن نسطاس بن جوريج) :

طبيب قبطي ، خدم في بلاط الحاكم بأمر الله الفاطمي وتوفى عام ١٠١٨ م .

— يوسف النصراني :

طبيب قبطي ، أصبح فيما بعد بطريرك القدس . توفى في مصر (في القرن التاسع الميلادي) .

— سعيد بن البطريق (Autichus) :

مؤرخ وطبيب قبطي ، ولد في مدينة الفسطاط عام ٨٧٦ م وصار بطريرك الاسكندرية عام ١٩٣٤ ، وتوفى عام ٩٤٠ م . اتخذ لنفسه لقب اوتيخوس عندما صار بطريركا وهو الذي أطلق اسم اليعاقبة على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعي . وكان طبيبا عارفا بصناعة الطب علما وعملا ، وبرع في كل ما اتقنه الأقباط من علوم وامتاز في جزئيات المداواة والعلاج وبرع فيها . وألف في الطب والتاريخ وله مصنف في الطب وكناش في الأدوية المفردة والمركبة .

واشتهر بمؤلفاته فى التاريخ ومنها كتـاب « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » ، ونظم الجوهر فى التاريخ ، تاريخ البطاركة والكنيسة القبطية والذى مات قبل ان يتمه واكمله له ابنه يحيى ، وذلك حتى حوادث عام ٩٣٨ م ٠

ــ عيسى بن البطـريق :

طبيب قبطى وشـقيق سـعيد بن البطريق ٠ برع فى التركيبات الصيدلية واستخداماتها فى العلاج وعاش فى منطقة مصر القديمة (الحالية) وتوفى عام ٩٥٥ م ٠

ــ سهلان (ابو الحسن سهلان بن عثمان ابن كيسان) :

طبيب قبطى ، خدم فى بلاط العزيز بالله الفاطمى ، توفى عام ٩٩٠ م ٠ له كتاب فى الأقرباذين و « مختصر فى الطب » صنفه للخليفـة العزيز بالله ، وكتاب « مختصر فى الأدويـة المركبة المستعملة فى أكثر الأمراض » ٠

ــ ابو الفتح منصور بن سهلان ابن مقشر :
طبيب قبطى ، خدم فى بلاط الخليفـة العزيز بالله ثم الحاكم بأمر الله (توفى عام ١٠١١ م) ٠

ــ ابو الفتح منصور ابن مقشر النصرانى :

ابن ابو الفتح منصور بن سهلان ــ طبيب قبطى ٠

ــ اسحق بن يونس :
طبيب قبطى شـهير ٠ عاش فى القرن ١٢ م ٠

ــ مهذب الدين ابو سعيد محمد ابن الحوليقة :

طبيب قبطى ، ولد فى مصر عـام ١٢٢٣ م وتوفى عـام ١٢٨٥ م ٠ تحول الى الاسلام وخدم فى بلاط الملك الظـاهر

بيبرس وكتب مؤلفا فى الطب . أنجب ابنين أصبحا من الأطباء هما موفق الدين ابو الخير وعلم الدين أبو نصر . (أصبح ابن أخيه رشيد الدين ابو حوليقة طبيبا أيضا والف ، كتبا طبية ، عاش ما بين عام ١١٩٥ ـ ١٢٦٢ م) .

ــ يوسف البطريرك :

طبيب قبطى ، اصبح بطريركا على القدس عام ٩٨٠ م لمدة ثلاث سنوات وثمانية شهور ثم مرض وعاد الى مصر وتوفى عام ٩٨٤ م .

ــ الانطاكى (أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى) :

طبيب ومؤرخ قبطى (٣٧٠ ـ ٤٥٦ هـ ، ٩٨٠ ـ ١٠٦٦ م) . نشأ فى القاهرة وتتلمذ فيها على يد سعيد بن البطريق ثم اصبح من أشهر اطبائها ، ولكنه اضطر الى الفرار منها هربا من طغيان الحاكم بأمر الله ولازم ابن بطلان فى بعض انحاء الشام قبل ان يستقر حتى وفاته فى أنطاكية .

وقد اشتهر ابو الفرج الانطاكى بتذييله كتاب سعيد بن البطريق أوتيخوس « تاريخ الذيل » الذى كتب نسخته الأولى فى عام ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م وعدلها فى عام ٤٠٦ هـ/١٠١٥ م . وقد اعتمد الانطاكى فى كتاباته على مصادر اسلامية ويونانية وشامية ، واولى مصر والشام اهتماما خاصا .

ــ أبو البيان بن المدور :

(توفى بالقاهرة فى عام ١١٨٤ م) وكان طبيبا لآخر الخلفاء الفاطميين ثم اصبح طبيب الملك صلاح الدين . وكتب أهم مشاهداته فى كتاب « رسالة المجربات فى الطب » ، وكذلك

كتب مصنفا فى الصيدلة عبارة عن فارماكوبيا بعنوان « الدستور المـاريستاني » ٠

— ابو المكارم هبة الله بن الحسن بن جامع (الطبيب) :

ولد فى الفسطاط وتعلم الطب واختاره صلاح الدين طبيبا له فى عام ١١٩٠ م ٠ كتب عدة رســائل فى الطب منهـا : كتاب « الارشاد لمصالح الانفاس والأجسام » ، (وهذا الكتاب مقسم الى اربعـة اقسام : ١ ـ عام ٠ ٢ ـ الطب البسيط والاغذية ٠ ٣ ـ تدبير الصحة والعلاج ٠ ٤ الأدوية المركبـة والأغــذية) ٠

— ابــن الناقـــد :

طبيب قبطى ، عاش فى العصر الأيوبى (حوالى ١٢٠٠ م)

— ابــو المعـالى :

طبيب قبطى ـ عاش فى العصر الأيوبى (حوالى ١٢٠٠ م) ٠

— مـوسى الصفـى :

طبيب مصرى ، ولد وعاش فى مدينة القاهرة حــوالى عام ١٠٠٠ م ٠٠ وهو معاصر لابن سينا ٠٠ والف كتابا عن الطـب والأدويـــة (ترجـم الى اللاتينيـــة تحت اســم Receptorium Antidotorium ونقلــت عنه كافــة الدساتير الطبية الأوروبيـة مثل اول فارماكوبيـا انجليزية صدرت فى مدينة لندن فى القرن السابع عشر) ٠

ومن اشهر الأطباء المسلمين المصريين والعرب :

— الحسـن بن زيــرك :

طبيب بارع ، خدم فى بلاط السلطان احمد بن طولون ، وتوفى عـام ٨٨٢ م ٠

— ابو على خلف الطولونى :

طبيب اشتهر بعلاج العيون .. وكتب مؤلفا طبيا عن علاج امراض العيون وتوفى عام ٩١٧ م .

— البـــلسى :

طبيب خدم فى بلاط كافور الاخشيدى عام ٩٦٧ م وكتب مؤلفا عن الأدوية المفردة وفقا لرغبة كافور .

— عيـسون بن عيـسون :

طبيب عاش أيام حكم السلطان العزيز بالله وكتب مؤلفا عن الأدويـة المفـردة وآخـر عن امـراض العيـون ، وتوفى عـام ٩٩٥ م .

— عمار بن على الموصلى :

طبيب عربى ، ولد فى بلدة الموصل بالعراق ثم استقر فى مصر ، واشتهر بعلاج امراض العيون . عاش أيام حكم السلطان الحـاكم (حوالى عام ١٠١٠ م) وكتب مؤلفا عن طب العيون واهداه الى الحاكم .

— التميمى (ابو عبد الله محمد بن احمد بن اميل ابن سعيد) :

نباتى وصيدلى وطبيب وكيميائى فلسطينى ، ولد فى بيت المقدس أواخر القرن ١٠ م وتعلم الكيمياء والنبات والصيدلة على يد راهب مسيحى اسمه الأنبا زكريا بن ثوابة فى عام ١٠١٠م ثم قدم مصر وعمل بالصيدلة والطب واشـتهر بتركيباتـه الصيدلية التى ضمنها فى بعض كتبه . ومن هـذه الترياقات

« ترياق مخلص النفوس » وكان قد حضره لأول مرة فى القدس ضد شرور السموم المشروبة والمصبوبة والأفاعى والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم والعقارب الجرارات ذوات الأربع والأربعين رجلا من انواع العناكيب والزواحف . والف فى مصر ترياقا آخر اسمه « ترياق الفسطاط » وأسماه مفرح النفس ومفتاح السرور من كل الهموم . وهذان الترياقان وغيرهما ضمنها التميمى فى كتابيه « صفة الترياق الفاروق » و « المختصر فى الترياق » . كما الف « مسح رسائل فى حجر الفلاسفة » و « رسالة الشمس الى القمر الجديد » و « المحكمة فى الصنعة » و « مفتاح الكنوز وحل الأشكال والرموز » . كما اشتهر التميمى بتحضير المراهم والأدوية المفردة وفى علاج أمراض العيون .

— ابو بشر طبيب المظيمية :

طبيب ماهر عاش حوالى عام ١٠٠٩ م .

— على بن سليمان :

طبيب ولد بالقاهرة وعاش ايام حكم العزيز بالله (حوالى عام ٩٩٠ م) . الف كتابا فى الطب اسمه « مختصر الحاوى » وكتابا آخر عن الأدوية المفردة .. وثالث عن تفسير لكتب إبقراط وجالينوس .

— المبشر بن فاتك (الأمير محمود الدولة ابو الوفا المبشر بن فاتك الآمرى) :

أمير مصرى بالغ الثراء ، اشتهر ببراعته فى العلوم والطب وتتلمذ على يد ابن الهيثم وعلى بن رضوان . الف كتابا فى الطب وتوفى حوالى عام ١٠٧٠ م .

— ابن الهيثم (ابو على محمد بن الحسن بن الهيثم) :

من اكبر علماء العرب فى الرياضيات والطبيعيات والطب والفلسفة . ولد عام ٩٦١ م فى مدينـــة البصرة وتعلم بها ثم رحل الى مصر واستقر بها أيام الخليفة الفاطمى الحـــاكم بامر الله حيث خدم فى بلاطه . ألف أكثر من مائتى كتاب فى مختلف الفروع خاصـــة فى الرياضيات والطبيعيات ، حيث سبق علماء عصره فى نظرياته المتصلة بالبصريات . ومن أشهر مؤلفاتـــه فيها : كتاب « المناظر » وكتاب « كيفيات الاظلال » وكتاب « المرايا المحرقة بالقطوع » وكتاب « المرايا المحرقة بالدوائر » ورسالة فى « الشفق » . ومن اشهر مؤلفاته فى الرياضيـــات : كتاب « شرح أصول اقليدس فى الهندسة والعدد » وكتـــاب « الجامع فى اصول الحساب » وكتاب فى « تحليل المســـائل الهندسية » وكتاب فى « تحليل المسائل العددية » .

كذلك الف ابن الهيثم أكثر من كتاب فى الطب خاصـــة مختصرات من مؤلفات جالينوس ولكنـــه لم يمـــارس الطب كثـــيرا .

كما له الكثير من الابحـــاث والإبصـــار والعين منهـــا ان الرؤية تحدث من انبعاث الأشعة من الأجسام الى العين التى تخترقها هذه الأشعة فترتسم على الشبكية ، وينتقل الأثر منها الى الدماغ بواســـطة عصب الرؤية فتحصل الصـــورة المرئيـــة للجسم .. وبهذا التفسير ابطل ابن الهيثم النظرية اليونانيـــة القديمة التى تنص على أن الرؤية تحدث من انبعاث شـــعاع ضوئى من العين الى الجسم المرئى . كذلك كان ابن الهيثم أول من قال : ان العدســـة المحدبة ترى الأشياء اكبر مما هى عليه ، واول من شرح تركيب العين وبين أجزاءها بالرســـوم

واطلق عليها الأسماء التي عرفت بها للآن مثل الشبكية والقرنية والسائل الزجاجي والسائل المائي وغيرها . كما كانت له ابحاث في تكبير العدسات ، وهذه مهدت لاستعمالها في اصلاح عيوب العين والبصر . وقد استفاد العالم الفلكي الألماني يوهانس كبلر (١٥٧١ ــ ١٦٣٠ م) من آرائه ونظرياته عن الضوء وانكساره .

كذلك ترك ابن الهيثم أكثر من ثمانين كتابا ورسالة في الفلك عرض فيها لسير الأجرام السماوية والكواكب ، والقمر وابعاده كما بحث في المعادلات التكعيبية وحلها بواسطه قطوع المخروط وطبق الهندسة على المنطق واستنبط طريقة جديدة لتعيين ارتفاع القطب او عرض المكان بدقة وبسط سير الكواكب وتمكن من تنظيمها على منوال واحد . أما في الفلسفة فقد آثر اسلوب أرسطو في ان الحق واحد وان الاختلاف فيه من جهة السلوك اليه وان الوصول اليه يكون بواسطة آراء مادتها أمور حسية وصورتها أمور عقلية ، كما سبق فرانسيس بيكون الى اصطناع المنهج التجريبي القائم على المشاهدة والتجربة والاستقراء . توفي عام ١٠٣٩ م بالقاهرة .

ـــ **علي بن رضوان (أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر) :**

طبيب مصري ولد في عام ٩٩٨ ميلادية في مدينة الجيزة في أسرة فقيرة اذ كان والده فرانا وتكسب منذ كان في الرابعة عشرة من عمره من تعليم الصغار والتنجيم . ثم تعلم الطب في القاهرة ولاقى في ذلك شدائد كثيرة واشتهر بعد ذلك كثيرا واصبح طبيب البلاط السلطاني الخاص ورئيسا لأطباء القاهرة أيام حكم الحاكم بأمر الله .

كان قبيح السحنة ، أسود اللون وبخيلا ، وفقد عقله فى أخريات أيامه وشهد فى أيامه جفاف النيل ومجاعات كثيرة . وكان قاسيا فى مناقشاته ومع خصـــومه لدرجـــة السماحة ، وعارض واحتق الكثيرين ممن جادلهم مثل ابن بطلان صاحب كتاب « الجداول الاجمالية فى الطب » والذى عاش فى بغداد وتوفى عام ١٠٦٣ م . كما عارض حنين بن اسحق والرازى . وانحاز بشدة الى آراء جالينوس وغيره من الأطبـاء الاغريق القدماء ، ونادى بأن فى وسع اى شخص أن يصبح طبيبا ماهرا اذا درس الكتب الطبية القديمة .

كان ابن رضوان يوصى مرضاه بالرياضـــة وبالراحة قبل تناول الطعام من أجل اكتســاب النشــاط والصحة ، ونصح الأطباء عند الكشف على المريض بتوجيه الأسئلة له والتحقق من صدق اجاباته بالتفرس فى وجهـــه وملاحظة تنفسه ولون جلده والتأكد من سلامة عقله ثم يتعرف على أحواله الخلقية وان يهمس فى أذنه لمعرفة قوة سمعه وان يتفحص قوة إبصاره ولسانه وقوته الجسدية ، ثم يفحص نبضـــه ويتلمس مواضـــع كيموكليتيه ثم برازه وبوله وبعدها يعطيه دواء لا يضره حتى يتأكد من علته ثم يعالجه من دائه .

الف ابن رضوان الكثير من الكتب والرسائل أهمهـــا : « الأصول فى الطب » و « تتبع مســـائل حنين » كمـــا فسر وشرح ستة من كتب جالينوس منها كتب « كتاب العرق » و « الصناعة الكبير » و « النبض الصغير » ، وايضـــا شرح لأبقراط عـــدة كتب منهـــا : « ناموس الطب » و « وصـــية إبقراط » . كما فسر عدة كتب لسقراط . والف أيضا كتاب « كفاية الطبيب فيما صح له من التجاريب » . كذلك كتب عن طبيعة أرض مصر .

اشتهر ابن رضوان عند علماء اللاتين باسم « عالى ردوام » بسبب تعليقاته على كتاب جالينوس Ars Prava وتوفى عام ١٠٦٧ م ايام حكم الخليفة المستنصر بالله .

ـــ ابن العين زربى (موفـق الدين ابو نصر عدنـان بن نصر بن منصـور) :

طبيب عربى ، ولد فى بلدة العين زربى بآسـيا الصغرى ثم رحل الى بغداد حيث تعلم الطب ثم انتقل الى مصر وظل بها حتى مماته . خدم فى بلاط العديد من سلاطين مصر وترك عدة مؤلفات طبية . توفى عام ١١٥٣ م .

ـــ بلمظفر بن موارف (بلمظفر نصر بن محمود بن الموارف) :

طبيب مصرى تعلم الطب على يد بن العين زربى ، وكان شغوفا بالطب والكيمياء وتوفى عام ١١٧٥ م .

ـــ الشيخ السديد رئيس الطب (ابو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد بن الحسن على) :

طبيب مشهور مثل والده وخدم فى بلاط عدة سـلاطين بمصر وتوفى عام ١١٩٦ م .

ـــ ابو البركات بن القضاع :

طبيب مشهور فى طب العيون والجراحة وخدم فى بلاط السلطان صلاح الدين . توفى عام ١٢٠١ م .

ـــ جمال الدين بن ابى الحوافر (ابو عمرو عثمان بن هبة الله بن عقيل القيسى) :

طبيب عربى ولد فى مدينة دمشق وتعلم الطب على يد الطبيب الامام مهذب الدين بن النقاش والطبيب رضى الدين

الرحبيى . خدم فى بلاط الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ثم انتقل الى القاهرة وخدم الملك الكامل . توفى عام ١٢٠٨ م.

ـــ فتح الدين جمال الدين بن أبى الحواثر :

طبيب بارع مثل والده وخدم الملك الكامل والصـالح وتوفى بالقاهرة عام ١٢٤٦ م .

ـــ شهاب الدين بن فتح الدين :

طبيب ولد بالقاهرة وتعلم الطب ومارسـه مثل والده فتح الدين وخدم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس .

ـــ القاضى نفيس الدين بن الزبير (القاضى الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صديقة بن عبد الله الكولامى) :

طبيب ولد بمصر عـام ١١٦١ م ولكن يعود أصله الى الهند . تعلم الطب على يد أبى شوا وعلى يد رئيس الدين . برع فى الطب وخاصـة علاج العيون والجراحة وعين رئيس الطب فى مصر من قبل الملك العـادل ومارس علاج العيون فى البيمارستان الناصرى . توفى عام ١٢٣٨ م .

ـــ أسعد الدين بن أبى الحسن على :

طبيب ولد بمصر عام ١١٧٥ م ومارس الطب مثل والده وخدم عدة ملوك وتوفى عام ١٢٣٨ م .

ومن أشهر العلماء والأطباء فى مصر أيام حكم العثمانيين :

ـــ داود بن عمر الضرير المعروف باسم داود الأنطاكى :

طبيب وصيدلى ومنجم سورى ، ولد فى مدينة انطاكية مكفوف البصر وذلك فى عام ١٥٤٤ م . تتلمذ على يد شيخ

فارسي وقرأ المنطق ثم درس الطبيعيات والرياضيات وحقق عدة لغات من بينها اليونانية . وكان محبا للسفر فترك بلاده شابا ورحل الى مصر وتعلم من فلسفتها وطبها ورياضياتها . وفي الثلاثينيات من عمره تخصص في الطب وفي تجهيز أدويته ثم رحل الى بلاد أخرى ، وعاد بعدها الى مصر ، وعمل بها كما رأس أطبائها وانتقد مرارا التجاء الناس الى الأطباء اليهود وأقام بالمدرسة الظاهرية . ولقب بالحكيم الماهر الفريد والطبيب الحاذق الوحيد وأبقراط زمانه والعالم الكامل .

وكان داود قد فهم بكثرة كتب الأقدمين أمثال أبقراط وديوسقوريدس وجالينوس والرازي وابن سينا وغيرهم واختص بدراسة الطب العلاجي وتحضير الوصفات والأدوية . ثم قام بتأليف كتابه الشهير « تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب » والذي عرف بعد ذلك باسم « تذكرة داود » وكتب له مختصرا . وهذا الكتاب الضخم ألفه داود على حروف المعجم مثلما فعل ابن البيطار وجعله من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة . وفي بداية الكتاب قال داود « ان أول من ألف في هذه الصناعة الدوائية هو ديوسقوريدس ويشتمل عليه أعماله لبعض العقاقير النباتية ، ثم تبعه روفوس ثم فوليس (بولس الاجنطي) ثم اندروماخس . ثم انتقلت هذه الصناعة الى أيدي النصارى ومنهم دويطروس البابلي واسحق بن حنين الذي عرب اليونانيات والسريانيات وأضاف اليها مصطلحات أقباط مصر لأنه أخذ العلم عن حكماء مصر وانطاكية ، واستخرج مقدار الأدوية ومصطلحاتها ثم تلاه ولده حنين . ثم انتقلت الصناعة الى الاسلام وأول من وضع الكتب فيها هو الامام زكريا بن محمد الرازي ، ثم ابن سينا رئيس الحكماء فضلا عن

الأطباء والمصنفون الذين وضعوا فى هذا الفن كتبا كثيرة أمثال مفردات ابن الأشعث وأبى حنيفة والشريف وابن الجزار وابن الدولة وابن التلميذ وابن البيطار وابن جزلة وابن الصورى وغيرهم » .

وقد بحث داود فى مقدمة الكتاب تصنيف العلوم وحال الطب فيها وفى الباب الأول بحث كليات العلوم ومداخلها وفى الباب الثانى بحث تجهيز الأدوية ، وفى الباب الثالث بحث مفردات الأدوية ومركباتها ، وفى الباب الرابع بحث الأمراض وعلاجاتها . وقد حوى الكتاب ادوية نباتية وحيوانية ومعدنية كثيرة بلغت أكثر من ١٧٠٠ دواء ، وبعضها غير مقبول . كذلك قسم داود الانطاكى العلوم والمعارف الى اقسام وحدد مدلولاتها من كمياء وفلك ورياضة وفقه ومنطق ورسم حدود كل منها وبين اغراضها ومرادها . وكان يتحدث عن مهنة الطب باحترام ونصح الأطباء بحفظ جلالها وتعظيمها والضن بها على ساقطى الهمة .

كما ألف داود كتاب « نزهة الاذهان فى اصلاح الأبدان »، وكتاب « التذكرة الصغرى » وكذلك الف كتاب « النزهة المبهجة فى تشحيذ الاذهان وتعديل الأمزجة » وفيه أوضح نظرية الاخلاط الأربعة لأبقراط وكتب له مختصرا اسمه « تشحيذ الاذهان » . كما ألف كتاب « المزاج » وملخصا له اسمه « تزيين الأسواق بتفصيل اشواق العشاق » ، وكتب أيضا فى الفلسفة كتابا اسمه « رسالة فى الطائر والعقاب » وفى التنجيم كتابا اسمه « انموذج فى علم الفلك » وكتاب « شرح قصيدة ابن سينا فى الروح » ، وكتاب

« البهجة » ، وكتاب الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة ، وكتاب « غاية المرام » .

وقد توفى داود الانطاكي في مكة اثناء حجه .. وذلك عام ١٥٩٩ م (١٠٠٨ هـ) .

ومن اشهر الأطباء اليهود :

— موسى بن العازار :

طبيب يهودى ، ولد بمصر وتعلم فيها الطب وخدم فى بلاط السلطان الحاكم والحق ابنه اسحق بن موسى كطبيب معه . توفى موسى عام ١٠٦٣ م .

— الحظير التافح :

طبيب يهودى بارع وجراح ماهر ، عاش فى مصر ايام حكم السلطان الحاكم وتوفى عام ١٠٠٩ م .

— افرابيم بن الزفان (بن كثير افرابيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب) :

طبيب مصرى يهودى مشهور ، تعلم الطب على يد الطبيب على بن رضوان وكتب عدة مؤلفات طبية .

— سلامة بن رحمون (ابو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى) :

طبيب مصرى يهودى بارع ، تتلمذ على يد الطبيب افرايم ابن الزفان وكتب عدة مؤلفات طبية .

— مبارك بن سلامة بن رحمون :

طبيب يهودى مصرى ، ابن سلامة بن رحمون . ولد وعاش فى مصر وتعلم الطب على يد والده .

— بن جميع (أبو الأشعر هبة الله بن زين بن حسن بن ابراهيم بن اسماعيل بن جميع) :

طبيب يهودى ، ولد فى الفسطاط وتعلم الطب على يد بن العين زربى . خدم فى بلاط الملك الناصر صلاح الدين وترك عدة كتب طبية عن الأدوية المفردة .

— أبو البيان بن مدور :

طبيب يهودى مصرى . خدم فى بلاط الملك صلاح الدين ، توفى عام ١١٨٤ م .

— ابن ميمون أو الرئيس موسى (ابو عمران موسى بن ميمون القرطبى) :

طبيب يهودى ولد عام ١١٣٥ م فى مدينة قرطبة بالأندلس، تعلم العلوم الدينية اليهودية على أبيه كما تعلم العلوم العربية على يد علماء مسلمين . تنقلت أسرته بين بلاد كثيرة حتى استقروا بالفسطاط . يعد من أكبر اللاهوتيين اليهود فى القرون الوسطى ويسميه الغربيون « ميمونيدس » Maimonides . عمل طبيبا خاصا للسلطان صلاح الدين الأيوبى ولولده العادل وألف كتبا كثيرة فى الطب تأثر فيها بأبقراط ، كما أخذ عن الرازى وابن سينا وابن زهر تحول الى الاسلام وأقام فى الفسطاط ثم ارتد ثانية الى اليهودية .

اهم كتبه الطبية : مختصرات عن كتب جالينوس الستة عشر وكذلك عن الأدوية المفردة ، وله رسالة فى الربو وأخرى فى البواسير ، كما الف « الرسالة الأفضلية » واهداها الى الملك الأفضل وتعد من اهم الرسائل فى الطب النفسى البدنى • ومن اهم كتبه الفلسفية كتاب « دلالة الحائرين » وخصصه لهداية النفوس الحائرة بين العقل والوحى ، فتصل الى الطمانينة الروحية • كما شرح كتاب « المشنة » وهو أقدم كتاب عبرى بعد اسفار الكتاب المقدس ، وسماه كتاب السراج لأنه يلقى الضوء على كتاب المشنة ، وعلى مسائل اخرى فى الطبيعيات والرياضيات والفلك • كما الف كتابا فى الدين اسمه كتاب الفرائض وفيه عرض للحلال والحرام فى الشريعة الموسوية • وتلقى رسائله الضوء على تاريخ اليهود فى القرن ١٢ م • أنشأ مدرسة بالاسكندرية ليعلم فيها ابناء قومه الفلسفة والشريعة اليهودية واصبحت مركزا للبحوث والعلوم اليهودية •

توفى ابن ميمون فى مصر عام ١٢٠٤ م ودفن بطبرية بفلسطين •

— اسحاق الاسرائيلى (ابن سليمان) — (٨٥٠ — ٩٣٢ م) :

فيلسوف وطبيب ومنجم وكيميائى مصرى يهودى ، ولد فى القاهرة ونشأ فيها وتعلم الكثير من فنون الفلسفة والطب والسحر والنجوم والفلك والكيمياء القديمة • ثم سافر الى القيروان ولازم عمه فيها ، وكانت فلسفته أفلاطونية حديثة أو مشائية • واهم كتبه « التعريفات » و « المبادىء » و « الاسطقسات » • توفى فى القيروان •

— ابو الفضايل بن الناقد :

طبيب يهودى ، برع فى طب العيون والف بعض الكتب الطبية وتوفى فى القاهرة عام ١١٨٨ م .

— ابو الفرج بن ابى الفضائل :

طبيب يهودى مثل والده أبى الفضائل ، ولد وعاش بمصر .

— الرئيس هبة الله :

طبيب يهودى مصرى ، ولد بمصر وتوفى عام ١١٨٦ م .

— الموفق بن شراع :

طبيب يهودى مصرى ، برع فى الطب .. وخاصة طب العيون والجراحه ، خدم الملك صلاح الدين وتوفى عام ١١٨٣ م.

— ابو البركات بن شائع :

طبيب يهودى مصرى ، مارس الطب بمصر وساعده فى عمله ابنه سعيد الدولة أبو الفخر .

— ابراهيم بن الرئيس موسى (ابو المنى ابراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون) :

طبيب يهودى مثل والده الرئيس موسى ، ولد بالفسطاط وخدم بلاط الملك الكامل وكذلك عمل بالعديد من البيمارستانات بالقاهرة ، توفى عام ١٢٤٠ م .

— ابن ابى البيان : (الشيخ السديد) (١١٦١ — ١٢٤٠ م) :

هو سديد الدين ابو الفضل داود بن أبى الفرج الاسرائيلى . ولد بالقاهرة . هو طبيب وصيدلى مصرى يهودى عاش فى القرن ١٢ م/٦ هـ . تعلم الطب عن هبة الله بن جميع أبى البركات وبرز فى وصف وتركيب الدواء حتى أصبح صيدلى الملك العادل احمد بن أيوب . وقد عمر طويلا لكن بصره ضعف فى اخريات ايامه حتى اضطر الى لزوم منزله . وخصص له الملك الناصر صلاح الدين أربعة وعشرين دينارا مصريا تصل اليه فى كل شهر واستمر فى ذلك لمدة عشرين سنة . من أهم مؤلفاته كتاب « الدستور البيمارستانى » (ويعرف أيضا بكتاب الاقراباذين) وقسمه الى ١٢ بابا واستخدم طويلا فى مستشفيات مصر والشام والعراق كما الف ايضا كتاب « المجربات فى الطب » . خدم فى بلاط الملك العادل . ومارس الطب فى البيمارستان الناصرى .

— هبة الله بن على بن ملكا البغدادى الملقب بأوحد الزمان (المعروف بهبة الله ابى البركات) :

فيلسوف وطبيب عراقى ولد فى قرية من ضواحى الموصل بالعراق حوالى عام ١٠٨٧ م / ٤٨٠ هـ وتوفى فى بغداد عام ١١٦٥ م / ٥٦١ هـ . تعلم الطب فى بغداد واشتهر بعد فترة وخدم المستنجد بالله العباسى . كان له عدة تلاميذ يتعلمون الطب منه ، ومنهم ابن أبى البيان لانه يهودى مثله ، ويقال : ان هبة الله قد أسلم أيام السلطان محمود . وقد عمر طويلا ثم كف بصره فصار يملى تاليفه على تلاميذه ومنهم ابن فضلان وابن الدهان ، وتاثر فى فلسفته بالرازى .. وعارض بعض فلسفات ارسطو وابن سينا كما انتقد فلسفة افلاطون

مما جعل أرسطو وافلاطون يمثلان فى الفلسفة الاسلامية تمثيلا كبيرا .

وأهم مؤلفات اوحد الزمان كتاب المعتبر فى الحكمة والذى املى أجزاءه الأخيرة على تلاميذه بعد ان كف بصره وسار فيه على نهج كتاب ابن سينا « الشفاء » وقسمه الى ثلاثة أجزاء : الأول فى مباحث المنطق الأرسطى ، والثانى فى فروع العلم الطبيعى عند ارسطو ، والثالث فى العلم الالهى عند ارسطو . كذلك الف رسائل ومقالات فى « سبب ظهور الكواكب فى الليل واختفائها نهارا » وفى « شرح تشريح جالينوس » وفى « الأقراباذين » .

— الأسعد المحلى (أسعد الدين يعقوب بن اسحق) :

طبيب يهودى مصرى ، ولد فى مدينة المحلة وأصبح طبيبا ذائع الصيت ، وكتب عدة مؤلفات طبية وتوفى بالقاهرة .

— أبو سليمان داود بن أبى المنى بن ابى فرح :

طبيب يهودى ولد فى مدينة اورشليم ثم انتقل الى مصر حيث تعلم الطب وعاش ايام حكم الملك صلاح الدين ، ترك أربعة أبناء كلهم اطباء .

— أبو سعيد بن ابى سليمان :

أحد أبناء أبى سليمان داود ، طبيب يهودى ولد بالقاهرة وخدم فى بلاط الملك صلاح الدين والملك المعظم . توفى بالقاهرة عام ١٢١٦ م ودفن بها .

— ابو نصر بن ابى سليمان :

الابن الثانى لأبى سليمان ، طبيب يهودى بارع مارس الطب فى القاهرة ثم ارتحل الى العراق حيث توفى فى مدينة الكـرك .

— ابو الفضل بن ابى سليمان :

الابن الثالث لأبى سليمان ، طبيب يهودى ولد بمدينة الكرك وتعلم الطب هناك وبرع فيه ، وخدم فى بلاط الملك المعظم بالكرك ثم انتقل الى مصر ، وخدم الملك الكامل ودفن بالقاهرة .

— ابو المنى داود بن ابى النصر (المعروف بالعطـار الهـارونى او كوهين العطار) :

نباتى وصيدلى مصرى يهودى عاش فى القرن ١٣ م/٧ هـ بمصر ، اشتهر بكتابه المعروف باسم « منهـاج الدكان ودستور الأعيان فى اعمال وتراكيب الأدوية النافعة للأبدان » والذى الفه عام ١٢٦٠ م/٦٥٩ هـ وقصـد به أن يكون أشمـل من كتاب ابن ابى البيـان فى هـذا الموضـوع (واسـمه الدسـتور المـارستانى) حيث انه اهمـل الكثير من صناعة الصـيدلة وهى صناعة العطرة والشراب ، وبذلك كان مختصرا ويفيد فقط الأطباء . ولد وتوفى بالقاهرة .

وقد حل هذا الكتاب محل اى كتاب آخر عند صيادلة مصر وعطاريها وفى مستشفياتها وفى سوريا أيضـا ، ثم الحق به جزءا ابجديا بالأدوية المفردة . واستمر هـذا الكتاب المرجع الأسـاسى فى تركيب الأدويـة فى مصر حتى أواخـر القرن ١٩ م .

وقد جمع كوهين العطار فى كتابه هذا مختارات من عدة اقراباذينات والتى كانت تستخدم فى زمانه مثل كتاب الارشاد ـ كتاب الملكى ـ كتاب المنهاج ـ اقراباذين ابن التلميذ ـ كتاب الدستور وغيره كما نقل الكثير من خبرة المشايخ وما اختبره بيديه . وذكر فى كتابه الأشربة وطبخها والربوب وتربيتها والمربيات وتربيتها والسفوفات ودقها والشيافات والأكحال وكيفية تصويلها وحرق ما يحرق من أدويتها وكيفية عملها والمراهم وطبختها ووصايا ينتفع بها فى اتخاذ الأدوية المفردة ومتى تجتنى ، والأوعية التى توضع فيها وما يفسدها فيتولى وما يصلحها فيعتمد وكيفية استدراك ما بدا فيه من الفساد .

وقسم كوهين العطار كتابه الى أبواب بلغت خمسة وعشرين :

الباب الأول : فيما ينبغى لمن استصلح نفسه أن يكون متقلدا بعمل هذه المركبات أن يكون غاية من الدين والثقة والتحرز والخوف من الله تعالى أولا ومن الناس ثانيا .

الباب الثانى : فى عمل الأشربة وطبخها وما يصلحها اذا فسدت .

الباب الثالث : فى الربوب وتربيبها .

الباب الرابع : فى المربيات وكيفية تربيتها .

الباب الخامس : فى المعاجين وعجنها .

الباب السادس : فى الجوارشنات وتركيبها .

الباب السابع . فى السفوفات ودقها .

الباب الثامن : فى الأقراص وتقريصها ٠

الباب التاسع : فى اللعوقات وعملها ٠

الباب العاشر : فى الحبوب وتحبيبها وبنادق البذور وحب رمى العود ٠

الباب الحادى عشر : فى الايارجات والمطبوخات والترياق وفى عمل الصبر وتدبيرها ٠

الباب الثانى عشر : فى الأكحال وسحقها ٠

الباب الثالث عشر : فى عمل الشيافات وعجنها ٠

الباب الرابع عشر . فى المراهم وطبخها ٠

الباب الخامس عشر . فى الأدهان وكيفية اتخاذها ٠

الباب السادس عشر : فى الأطلية واللطوخات ٠

الباب السابع عشر : فى أدوية الفم والسنونات ٠

الباب الثامن عشر : فى الفتايل المسهلة والقابضة والفرزجات والحقن ٠

الباب التاسع عشر : فى الضمادات والجبارات والسعوطات والنفوخات ٠

الباب العشرون : فى ابدال الأدوية التى يتعذر وجودها فى الوقت الحاضر اذا دعت الضرورة الى تركيبها على حروف المعجم ٠

الباب الواحد والعشرون : فى شرح أسماء الأدوية المفردة التى يمكن ان يحتاج اليها فى تركيب الأدويـة وربما جهلت عند بعض الناظرين فيه من الصيادلة مرتبة على حروف المعجم ٠

الباب الثاني والعشرون : في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم .

الباب الثالث والعشرون : في وصايا ينتفع بها .

الباب الرابع والعشرون : في كيفية اتخاذ الأدوية المفردة وفي اي زمان تجنى ومن اى مكان وكيف تخزن وأى الأوعية فيها تخزن وما يفسدها وما يصلحها اذا بدا فيها الفساد وذكر ما يعمل مع بعض الأدوية ليمتنع فساده وفي أعمار الأدوية المفردة والمركبة .

الباب الخامس والعشرون : في امتحان الأدوية المفردة والمركبة ووصف حال الجيد منها .

الفهـــرس

الصفحة

تقديم رئيس التحرير ... ٥
تقـديم المـؤلف ... ٧
مقدمـــــة ... ٩
القســم الأول ... ٢٣
الحضارة الطبية فى الامبراطورية الاسلامية بالمشرق ... ٢٥
اولا ــ عصر الترجمة والتجميع ... ٢٩
ثانيا ــ عصــر التـاليف ... ٣٦
ثالثا ــ العصــر الذهبى ... ٣٧
تطـور الطب العربى ... ٣٩
مكتبة بيت الحـكمة ... ٤٥
ترجمة الكتب الطبية القديمة الى العربية ... ٤٦
بنو بختيشوع ودورهم فى تطور الطب والترجمة ... ٥٤
حنين بن اسحق اشهر اعلام الطب العربى ... ٥٨
الطبـــرى ... ٧٠
الـــــرازى ... ٧٥
المجـــوسى ... ٩٠
البـــيرونى ... ٩٧
ابن الجـــزار ... ٩٩
ابن ســـينا ... ١٠١

الصفحة

ابن النفيس	١١٧
الطب والعلاج فى مصر فى القرن ١٣ الميلادى .	١٣٤
الدور المهم لعلماء العقاقير والنباتات الطبية	١٣٦
ازدهار الحضارة الطبية العربية فى الأندلس .	١٦٠
ابن البيطـــار	١٦٤
رواد الكيمياء عند العرب	١٦٧
الجراحـــة عند العرب	١٧٥
المستشفيات والعلاج بها فى مصر خلال العصر الاسلامى	١٩٤
الحمامات العامة فى مصر خلال العصر الاسلامى . .	٢١٠
البرديات الطبيـــة القبطية	٢١٦
برديـــة زويجـــا	٢١٩
بردية شامســيناه	٢٢٧
وصفات بردية شامســيناه	٢٤٢
عقاقير استخدمت فى العلاج الطبى فى بردية شامسيناه .	٢٨٠
(أ) عقاقير من أصل نباتى	٢٨٠
(ب) عقاقير من أصـــل حيوانى	٢٨٦
(جـ) عقاقير من أصـــل معـــدنى	٢٨٨
الأوزان المصرية التى استخدمت فى بردية شامسيناه الطبية القبطية (وما يقابلها فى اللغة القبطية)	٢٩٢
استخدام المواد الكيميائية بمصر فى القرون الأولى للاسلام	٢٩٤
العلاج غير التقليدى فى مصر	٣٠٠
مزارات الأضرحة والأولياء المسلمين فى مصر	٣١٦
دور الأطبـــاء المصريين والعرب فى النهضـــة العلمية منذ الفتح الاســلامى	٣٢١

صــدر من هــذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
٢ ـ عــلى ماهــر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧
٥ ـ غارات أوروبا على الشواطئ المصرية فى العصور الوسطى
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧
٦ ـ هؤلاء الرجـال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
٧ ـ صــلاح الدين الأيوبى ،
د. عبد المنعم ماجـد ، ١٩٨٧
٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،
د. على بركات ، ١٩٨٧
٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمـد أنيس ، ١٩٨٧
١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمـود فـوزى ، ١٩٨٧
١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شـكرى القـاضى ، ١٩٨٧
١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيـل راغب ، ١٩٨٨

١٣ ـ النوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونيــة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاســلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ـ فصــول من تاريخ حركة الاصــلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعيــة الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القــاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ـ مصر القديمــة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراســلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمــد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيــق الطويــل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ نظــرات فى تاريخ مصــر ،
جمــال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصــوف فى مصر ابان العصر العثمــانى ج ٢ ، امــام التصوف فى مصر : الشعرانى ،
د. توفيــق الطويــل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩
٢٥ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين : ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩
٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩
٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، جـ ١ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩ م
٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، جـ ٢ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ١٩٨٩
٢٩ ـ مصر فى عصر الاخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩
٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩
٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٩
٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩
٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى : نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩
[illegible] ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ــ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠

٣٦ ــ المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بوين : ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ــ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن ،
د٠ سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ــ فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني ،
د٠ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ــ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ــ ١٨٢٧) ،
د٠ جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ــ الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د٠ عبد المنعم الدسوقي الجميعي ، ١٩٩٠

٤١ ــ محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،
د٠ رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ــ تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ــ رحلة في عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ــ الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني ،
د٠ محمد عفيفي ، ١٩٩١

٤٥ ــ الحروب الصليبية ، ج ١ ؛
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتقديم د٠ حسن حبشي ، ١٩٩١

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر :
د. الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ أربعة مؤرخين واربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢

٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩٢

٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ ٢ ،
تأليف : وليم الصورى : ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى ، ١٩٩٢

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢

٥٨ ـ احمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٩٣

٥٩ ـ الراسمالية الصناعية في مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ،
د. عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٢ ـ هؤلاء الرجـال من مصر ، جـ ٣ ،
لمعي المطيعي ، ١٩٩٣

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية،
تأليف : د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء دراسة وثائقية ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)
سهام نصار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د. نريمان عبد الكريم احمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس

الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، اعدها للنشر : د، عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ **الحـروب الصليبية ، جـ ٣ ،**
تأليف : وليم الصـورى ، ترجمة : وتعليق : د، حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ **نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) ،**
د، محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ **أهـل الذمـة فى الاسـلام ،**
تأليف : ا.س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د، حسن حبشى ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ **مذكرات اللورد كلين (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د، عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ **رؤية الرحـالة المسلمين للأحوال المـالية والاقتصـادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) ،**
أمينة أحمـد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ **تاريخ جامعـة القـاهرة ،**
د، رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، جـ ١ ، فى العصر الفرعونى**
د، سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ **أهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،**
د، سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ **دور التعليم المصرى فى النضـال الوطنى (زمن الاحتلال البريطـانى) ،**
د، سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥

٧٧ ــ الحــروب الصليبية ، جـ ٤ ،
تاليف : وليم الصــورى ، ترجمــة وتعليق : د. حســن حبشى ، ١٩٩٤
٧٨ ــ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ــ ١٨٩٩) ،
نعمات احمد عثمان ، ١٩٩٥
٧٩ ــ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر ، فى القرن التاسع عشر ،
تاليف : فريد دى يونج ، ترجمــة . عبد الحميــد فهمى الجمــال ، ١٩٩٥
٨٠ ــ قنـــاة الســـويس والتنـــافس الاســـتعمارى الأوربى (١٨٨٢ ــ ١٩٠٤) ،
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥
٨١ ــ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمــة يونيو الى نصر اكتوبر ،
د. رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥
٨٢ ــ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونيــة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤
٨٣ ــ مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ١ ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤
٨٤ ــ مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ ، القسم الأول ،
احمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥
٨٥ ــ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ــ ١٩٥٢)،
د. حلمى احمد شلبى ، ١٩٩٥
٨٦ ــ تاريخ التجـارة المصريــة فى عصر الحريــة الاقتصــادية (١٨٤٠ ــ ١٩١٤) ،
د. احمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ مذكرات اللورد كلين ، ج ١ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريعور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ج ٢ ،
نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ، ج ٢ ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ ـ مصر وافريقيا .. الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،
(أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة) ، أعدها للنشر ، د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠).
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة . د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر .
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية .
د. محمد سيد محمد

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) ج ٣ .
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة .
أ. د. عبد العزيز صالح ، أ. د. جمال مختار ، أ. د. محمد ابراهيم بكر ، أ. د. ابراهيم نصحى ، أ. د. فاروق القاضى ، أعدها للنشر : أ. د. عبد العظيم رمضان .

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة .
اللواء/ مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء/ عبد الحميد كفافى ، اللواء/ محمد عبد الحفيظ ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ القطن جريمة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢ .
د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره .
د. على بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢) .
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ ـ ١٩٨٧) .
د. أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ، ج ٢ .
د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية فى العصر الحديث .
تأليف : دليب هيرو ، ترجمة : عبد الحميد الجمال

١٠٨ ـ مصر للمصريين ، ج ٤ .
سليم خليل النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين ، ج ٥ .
سليم خليل النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج ١ .
د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج ٢ .
د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقى .
د. محمد محمد الجوادى

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى) .
د. اسماعيل عز الدين

١١٤ ـ دراسات اجتماعية فى تاريخ مصر .
أحمد رشدى صالح

١١٥ ــ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٣ ،
أحمــد شفيق باشــا

١١٦ ــ أديب اسحق (عاشق الحرية) ،
عــلاء الدين وحيــد

١١٧ ــ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية (١٥١٧ ــ ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى

١١٨ ــ النظم المـالية فى مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،
د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٩ ــ النقابات فى مصر الرومانية « دراسة وثائقية »
بسيونى محمد أحمد يوسف

١٢٠ ــ يوميات من التاريخ المصرى الحديث (١٧٧٥ ــ ١٩٥٢) ،
لويس جرجس

١٢١ ــ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ــ ١٩٥٤) ،
محمد عبد الحميد الحناوى

١٢٢ ــ مصـر للمصـريين ج ٦،
سليم خليل النقاش

١٢٣ ــ السـيد أحمــد البدوى ،
د. سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ ــ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن ،
د. محمد نعمــان جلال

١٢٥ ــ مصـر للمصـريين ج ٧ ،
سليم خليل النقاش

١٢٦ ــ مصـر للمصـريين ج ٨ ،
سليم خليل النقاش

١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨) .
ابراهيم محمد محمد ابراهيم

١٢٨ ـ معــارك صحفيــة .
جمــال بدوى

١٢٩ ـ الدين العــام (وأثره فى تطور الاقتصــاد المصــرى) (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣) .
د. يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ ـ ١٩٩٧)
سـمير فريـد

١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ ـ ١٩٥٨).
تأليف : جايل ماير ، ترجمة : د. عبد الرءوف أحمد عمرو

١٣٢ ـ دار المندوب السـامى فى مصر ج ١ .
د. ماجدة محمـد محمود

١٣٣ ـ دار المندوب السـامى فى مصر ج ٢ .
د. ماجدة محمـد محمود

١٣٤ ـ الحملة الفرنسـية على مصر فى ضـوء مخطوط عثمـانى للدارندلى .
بقلم : عزت حسن أفندى الدارندلى ، ترجمة : جمال سعيد عبد الغنى

١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكيـة (فى ضـوء وثائـق الجنيزة) (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ ـ أوراق يوسـف صـديق
تقديم : أ. د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ ـ الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ،
السيد يوسف

١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين ،
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الاحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥ هـ/١٨١١ ـ ١٨٤٨ م ،
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر ،
لطفى أحمد نصار

١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٤ ،
احمد شفيق باشا

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثالث والأول ق.م ،
د. منيرة الهمشرى

١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩)
عبد العليم خلاف

١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥ م)
د. منيرة الهمشرى

١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية ،
د. أحمد عبد الرازق

١٤٧ ـ حسـن البنـا ،
متى .. كيف .. لماذا ؟
د. رفعت السـعيد

١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية ،
تأليف : د. سمير فوزى ، ترجمة : نسيم مجلى

١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ،
حسام محمد عبد المعطى

١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال

١٥١ ـ جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة
السيد يوسف

١٥٢ ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية
(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ/١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
د. مجاسن محمد الوقاد

١٥٣ ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزورى

١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شواطىء مصر الاسلامية فى العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزورى

١٥٥ ـ عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر ١٨٠٥ ـ ١٨٨٣ ،
د. عبد الحميد البطريق

رقم الايداع ١٠٢٨٩/١٩٩٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 6310 — 4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب الذى بين أيدينا يقدم فى القسم الأول منه عرضا للحضارة الإسلامية فى بلاد المشرق، وتطور الطب العربى بعامة، فيتحدث عن الطبرى، والرازى، والمجوسى، والبيرونى، وابن الجزار، وابن سينا، وابن النفيس، والطب والعلاج فى مصر فى القرن الثالث عشر، ويتناول ازدهار الحضارة الطبية العربية فى بلاد الأندلس، فيتحدث عن ابن البيطار، ورواد الكيمياء عند العرب، والجراحة عند العرب.

أما القسم الثانى من الكتاب، فيتحدث عن مصر، فيتناول المستشفيات والعلاج فى مصر خلال العصر الإسلامى، والحمامات العامة، ويتحدث عن البرديات الطبية القبطية.

كذلك يتناول الكتاب ما أسماه بالعلاج غير التقليدى فى مصر، فيتحدث عن الصلوات فى الكنائس بغرض شفاء المرضى.





١٧٥ قــرشـــاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب